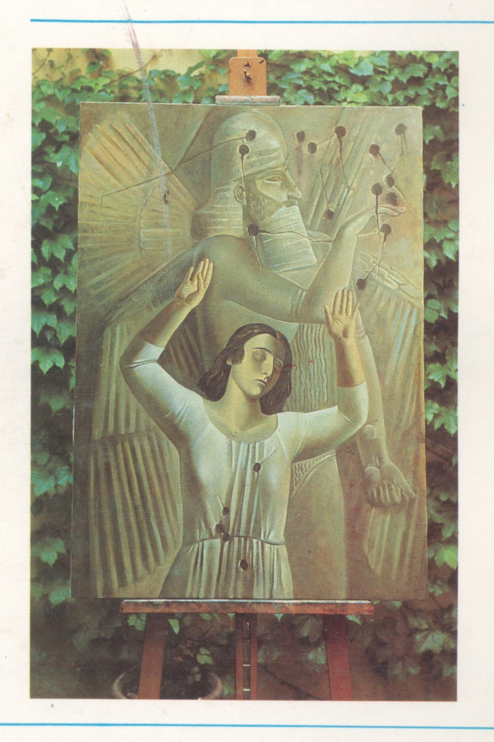
الثقافة الجديدة



239





مجلة شهرية يصدرها الحزب الشيوعي العراقي

239

العدد 1 السنة 39 تشرين الثاني 1991

فهرست

■ أدب وفن

■ وثائق حزبنا

■ العراق في الصحافة

■ "مقتطفات ومعالجات

لوحتا الغلاف للفنانة عفيفة لعيبي



نحو المؤتمر الخامس - اراء ومناقشات

في هذا الباب نشرت مجلتنا لعشرات الرفاق والاصدقاء مساهمات تتناول، بصورة مباشرة او غير مباشرة، منطلقات ومضامين الوثيقة التي كانت اللجنة المركزية قد أقرّتها في اجتماع آذار ١٩٩٠ الكامل وطرحتها للمناقشة بعنوان «في سبيل استنهاض قوى الشعب لتحقيق السلم والبديل الديمقراطي. وكانت الوثيقة، ومادار حولها من نقاش، جزءا هاما من الجهد الدائب الذي شهده العامان الاخيران على الطريق لتجديد الحزب، من حيث البرنامج، والحياة الداخلية، والممارسة السياسية، تمهيداً لعقد المؤتمر الوطني الخامس.

الان وقد نشرنا مشروعي برنامج الحزب ونظامه الداخلي الجديدين، فان صفحة جديدة تفرض نفسها في عملية الحوار لتنصبّ الجهود الفكرية على تدقيقهما، واغنائهما، آخذين بالاعتبار ماحصل، لاسيما في العامين المنصرمين، من تغيّرات واحداث عاصفة في اوضاع الوطن، والمنطقة، وعلى الصعيد العالمي، وانعكاسات ذلك كله على حزبنا من حيث الفكر والممارسة. اضف الى ذلك الدروس المستخلصة من تجربته لاشاعة الحيوية والديمقراطية في الحياة الحزبية.

وإذ نشكر جميع الذين ساهموا في المرحلة الماضية من الحوار، نهيب بهم وكل التواقين الى مستقبل ديمقراطي اغناء المرحلة الجديدة بمساهماتهم.

و نعتذر لاصحاب المساهمات التي لم تنشر (مثل الرفاق والاصدقاء علي، وسلام، ورزاق، وابو علي، وامير وغيرهم) آملين الا ثنيهم عدم نشرها عن ممارسة حقهم وواجبهم في مناقشة الوثيقتين الجديدتين، وسياسة الحزب عموماً.

ان البديل الديمقراطي المنشود لعراق الغد لا أمل فيه الا اذا شاعت ثقافة الحوار الديمقراطي بين ذوي الآراء المختلفة. فلنكن قدوة حسنة في هذا الشأن من حيث روح واسلوب معالجاتنا ناهيك عن المضامين التي تساعد على توطيد الحزب وتجديده ليعلب دوراً اساسياً في خلاص الوطن من الحروب والعوز والدكتاتورية بشتى الوانها واشكالها.



وطن حر وشعب سعيد

مشروع الوثيقة البرنامجية للحزب الشيوعي العراقي

في سبيل ازاحة الدكتاتورية واقامة البديل الديمقراطي لاعادة اعمار الوطن وتحقيق الامان والاستقرار والعيش الكريم للشعب وصيانة الاستقلال والسيادة الوطنية.

ان الدكتاتورية الغاشمة، التي تتمسك بالسلطة، بوسائل الارهاب والقمع الدموي الشامل، قد أوصلت البلاد إلى حافة الانهيار، جراء نهجها الاستبدادي المغامر وتبديدها للثروة الوطنية ونهبها، ومصادرتها ارادة الشعب، وشنها الحرب العدوانية ضد الجارة ايران، وغزو الكويت، والحرب التي نجمت عنه مع الدول المتحالفة، وحربها الشوفينية المستمرة ضد الشعب الكردي. فالهزيمة العسكرية والعزلة السياسية والدمار الشامل والحصار الاقتصادي والقرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن والمنظمات الدولية والاقليمية والنتائج المأساوية للحرب تنعكس بشكل مفجع على حياة الشعب، كما تساهم في الوقت ذاته في تشديد الخناق على الدكتاتورية وتعمق أزماتها المتفاقمة.

وقد دلل الشعب في انتفاضته العارمة في آذار ١٩٩١، على رفضه للدكتاتورية الحاكمة وعلى امتلاكه مقومات اسقاطها واستعداده مجدداً لتصعيد التحدي ضدها وضد اجهزة قمعها ووسائل ارهابها.

ان تعـزيز وحـدة نشـاط المعارضة بسائر قواها واحزابها، وتياراتها القومية والدينية والديمقراطية، ومعتقداتها الفكرية، وتوسيع علاقاتها مع الجماهير والاستناد إلى ارادتها، من شأنـه ان ينهي الـدكتاتورية ويستجيب لارادة الشعب في اختيار البديل الديمقراطي التعددي التداولي.

ان صيانة استقلال البلاد وسيادتها الوطنية، وحماية الوحدة الوطنية لشعبنا، وتعزيز الاخـوة بين العرب والكرد والاقليات القومية، وفضح وادانة الطائفية، ونبذ جميع مظاهر التمييز السياسي والـديني والعـرقي تعتبـر محكاً لأي جهد مستقبلي مشترك قابل للحياة والتطور، ولأي برنامج موحد قادر على استقطاب الشعب وكسب التأييد العربي والعالمي.

يستلهـم الحزب في وضع برنامجه حضارة شعوب وادي الرافدين، والرصيد النضالي التاريخي لشعبنا بقوميتيه العربية والكردية والاقليات القومية منذ ثورة العشرين، ومن نضاله من أجـل التحـرر الـوطني والديمقراطي، ومن المنجزات الكبرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية لثورة الرابع عشر من تموز المجيدة عام ١٩٥٨. ويصوغ الحزب الشيوعي العـراقي وثيقتـه البرنامجية استناداً إلى دراسة المجتمع العراقي المعاصر وتركيبه القومي والتـطورات الجـارية فيه، مسترشـداً بالمنهـج المـاركسي والتـراث اللينيني وسـائـر التراث الانساني الاشتراكي، والنزعات والتيارات الفكرية الرامية إلى العدالة والمساواة في تاريخ شعبنا وتراثه، ومستهدفاً تحقيق المصالح الجذرية لشعبنا، عمالاً وفلاحين وكادحين وكسبـة ومثقفين، وكـل شغيلة اليد والفكر. ويجمع في صياغة برنامجه بين الخصائص الوطنية لشعبنا، والمسؤولية التاريخية ازاءه، وبين التزاماته القومية ازاء حركة التحرر الوطني والـديمقـراطي والاجتمـاعي للشعـوب العربية والتزاماته ازاء الحركة التحررية الكردية، ومسؤوليته تجاه حركة التقدم والديمقراطية والاشتراكية في العالم.

ان المهمة المركزية التي يتوقف على انجازها تحقيق سائر المهمات، هي اسقاط الـدكتـاتورية، واقتلاع جذور الاستبداد، ونزعة العسكرة، وبناء نظام ديمقراطي تعددي تداولي، ينبثق عن ارادة الشعب، المعبر عنها بالانتخابات الحرة المباشرة، بالاقتراع السري.

وفي سبيل انجـاز هذا الهـدف الملح، يعمل الحزب على تحقيق أوسع تحالف اجتماعي سياسي، والأداة الأكثر فاعلية لانجاز مهمة اقامة النظام الديمقراطي هي تشكيل حكومة ديمقراطية ائتلافية انتقالية تضم القوى والتيارات الأساسية في البلاد

ويرى حزبنا ان مهمات هذه الحكومة هي :ـ

أولاً: تصفية الدكتاتورية وانهاء الاوضاع الاستثنائية والشاذة الناجمة عنها وذلك بـ:

ـ الغاء جميع القوانين والمؤسسات والأجهزة القمعية التي ترتبط بها، وتصفية سياسة

الحزب القائد وأساليبها وآثارها.

ـ اصدار عفو عام وشامل عن ضحايا الحكم الدكتاتوري، من مدنيين وعسكريين، واعادة الاعتبار والحقوق لهم وتعويضهم، والغاء قرارات التهجير، وتأمين عودة المهجرين، وضمان حقوقهم كاملة، بمن فيهم الاكراد الفيليون.

ـ تقديم المسؤولين عن الجرائم بحق الشعب إلى محاكمة عادلة.

ـ اطلاق الحريات الديمقراطية: حرية التنظيم الحزبي والسياسي والنقابي والمهني والاجتماعي، والنشر والصحافة، والتعبير عن الرأي والاجتماع والتظاهر والاحزاب، وحق الاستفادة من اعلام الدولة السمعي والمرئي من قبل جميع التيارات والاحزاب السياسية، واحترام العقائد الدينية وضمان كل ذلك دستورياً.

ـ سن قانون ديمقراطي لانتخاب مجلس تأسيسي للبلاد، يشرع دستوراً ديمقراطياً دائماً، ويرسي الأسس القانونية لحياة ديمقراطية مستقرة وراسخة، واجراء انتخابات ممثلي الشعب بحرية، وعلى أساس حق التصويت العام والمتساوي والمباشر لكل البالغين قانوناً، ذكوراً واناثاً، وبالاقتراع السري. وضمان اجراء انتخابات ديمقراطية للمجلس التشريعي لاقليم كردستان على الأسس نفسها.

ثانياً: ازالة آثار وعواقب حروب الدكتاتورية الداخلية والخارجية والحملات الانتقامية ضد أبناء الشعب في الوسط والجنوب. وذلك من خلال:

ـ العمل على الغاء جميع قرارات المقاطعة والحصار الاقتصادي والسياسي في سياق عملية التعامل الايجابي مع المجتمع الدولي وكسبه إلى جانب شعبنا الذي تحمل نتائج هذه القرارات بجريرة حاكمه المستبد.

ـ العمل فوراً لتأمين جميع المواد الضرورية لقوت الشعب. والقيام باصلاح وتشغيل جميع المرافق والمؤسسات والمشاريع التي تمس حياته اليومية، ومكافحة التضخم وارتفاع الاسعار والنهب والسرقة.

ـ معالجة التشوهات الاجتماعية والثقافية والاخلاقية والنفسية وغيرها، التي أفرزتها الحروب ورعاية ضحاياها وأسرهم.

ـ تصفية مظاهر التمييز والنزعات الشوفينية والتعصب القومي والديني والطائفي والعنصرية التي فاقمتها الحروب ونهج الحكم.

ثالثاً:

ـ اعمار البلاد واعادة بناء الاقتصاد الوطني وفقاً للاولويات التي تمس حياة المواطنين وحماية سائر المنتجين، وصياغة سياسة اقتصادية ترتكز على تحقيق تنمية مستقلة للاقتصاد الوطني، بالاستناد بالأساس إلى قطاع الدولة وامكانياته الواسعة، وتشجيع القطاع

التعاوني ، والاستفادة من توسيع القطاع المختلط والقطاع الخاص ، ودعم نشاطاته المنتجة والخدمية في ظل الرقابة الشعبية ، وتطوير القوى المنتجة ، وادخال منجزات الثورة العلمية التكنولوجية في عملية البناء ، والعناية بالتوزيع الجغرافي للمؤسسات الانتاجية .

ـ ايلاء أهمية خاصة لتطوير التعاون الاقتصادي وتوسيع العلاقات التجارية مع البلدان العربية ، ومع مختلف الكتل الاقتصادية في العالم ، والاستفادة من امكانيات الرأسمال العربي والاجنبي المنتج ، على أساس تسريع عملية اعمار الاقتصاد الوطني ، الاستناد إلى مبدأ احترام سيادة البلاد ، والتكافؤ ، وضمان المصالح المتبادلة والاستقلال الاقتصادي .

ـ اعتماد سياسة نفطية عقلانية ، بما يقلل تدريجياً من اعتماد الاقتصاد الوطني على عوائد تصدير النفط الخام ، والحفاظ على الثروة النفطية من الهدر ، والتعاون ضمن الاوبيك للحفاظ على أسعاره من التدهور ، وتعويض آثار التضخم ، والمثابرة على تصنيع نسبة متزايدة من النفط المستخرج .

رابعاً :

ـ تطوير القوى المنتجة في الريف ، عن طريق تشجيع الاستثمارات الصغيرة الخاصة ، والكبيرة الحكومية والمختلطة ، وحماية العمال الزراعيين من النتائج الاجتماعية والاقتصادية السلبية للعلاقات الرأسمالية . ودعم نزعات التعاون القوي بين فقراء وصغار الفلاحين ، والتأكيد على تدخل الدولة لدعم المنتجين الصغار والمتوسطين لتطوير انتاجهم .

ـ الاهتمام بمشاريع الثروة الحيوانية ، وشبكات الري والبزل ، وتأمين مصادر المياه .

ـ اعادة اعمار الريف العراقي ، وارجاع الفلاحين إلى أراضيهم وتعويضهم ، وتقديم المساعدات والمنح والقروض الاستثنائية ، لاستعادة النشاط الانتاجي واشاعة الأساليب العلمية الحديثة وبرمجة التنمية الزراعية وبناء المرافق الحضارية في الريف .

خامساً :

ـ حماية الطبقة العاملة ، والشغيلة عموماً ، من الآثار السلبية للعلاقات الرأسمالية ، ورفع مستواها المعاشي ، والدفاع عن مصالحها الاقتصادية والاجتماعية .

ـ معالجة الآثار السلبية التي خلقتها الحروب المتلاحقة للدكتاتورية على بنية الطبقة العاملة ومكاسبها وحقوقها ومهاراتها .

ـ ضمان حق العاملات في الأجر المتساوي ، وحقهن في حماية الامومة والطفولة .

ـ ايلاء اهتمام خاص بالشبيبة العمالية .

ـ استعادة الحريات النقابية للطبقة العاملة والشغيلة ، وحقها في التنظيم النقابي .

ـ اشاعة منظومة شاملة للضمان الاجتماعي ضد البطالة والعوز واضرار العمل.
ـ ضمان تمثيل العمال في مجالس ادارة المشاريع والمؤسسات الاقتصادية.

سادساً :

ـ حماية شغيلة الفكر والموظفين والمستخدمين من انفلات النشاط الرأسمالي والطفيلي والمضاربة والارتفاع الجنوني في أسعار المواد الضرورية. والعمل على دعم حقهم في التنظيم المهني من أجل التخفيف من العواقب الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الأزمة الاقتصادية التي تحيق بالبلاد.

سابعاً :

ـ معالجة التغيرات البيئوية الناجمة عن اهمال مستلزمات حماية الطبيعة ومواردها، وعن حروب النظام الخارجية والداخلية.
ـ مكافحة آفة تصحر الأراضي الزراعية واستصلاح بساتين النخيل والأراضي الزراعية والغابات.
ـ حماية المياه والاجواء من التلوث بالنفايات الكيمياوية ومياه المجاري... الخ.

ثامناً :

ـ تطوير واغناء وتعميم الثقافة لتأمين مستلزمات التقدم التقني المادي، وارساء قاعدة تعليمية متطورة.
ـ رعاية الأدب والفن والعلم والاهتمام بالعلماء وكل المثقفين المبدعين وحماية حرية الابداع الفني.
ـ احترام التعددية في الثقافة الوطنية، واحترام الثنائية القومية العربية والكردية للثقافة العراقية، ورعاية ثقافة الاقليات القومية، والتفاعل مع روافد الثقافة الانسانية.
ـ ازالة سياسة «التبعيث» في مناهج المنظومة التربوية ـ التعليمية، وفي الانتساب للهيئة التعليمية ونقابتها، وفي النشاط المدرسي والتنظيم الطلابي، وحماية المعلم وحقوقه، واعتماد بديل ديمقراطي لهذه السياسة المدمرة لقيم وسلوك الجيل الجديد، بما يضمن تهيئة الاجواء، لاشاعة العلم، وحب العمل، والتسامح، واحترام الهيئات التدريسية، والممارسة الديمقراطية في الحياة الدراسية.

تاسعاً :

ـ اعادة بناء الجيش ديمقراطياً وتأكيد ولائه للشعب وازالة نزعة العسكرة، ومعالجة الآثار السلبية لنهج الدكتاتورية على معنوية ونفسية منتسبي الجيش العراقي.
ـ تكريس مهمة الجيش في الدفاع عن الوطن واستقلاله وسيادته، وتحديد عدد تشكيلاته ووحداته على هذا الأساس.

ـ احترام الجيش للمؤسسات الدستورية والديمقراطية الممثلة لارادة الشعب.
ـ اخضاع الميزانية العسكرية، وحركة القوات المسلحة واعلان حالة الطوارىء والحرب إلى قرار ممثلي الشعب المنتخبين ديمقراطياً.
ـ تحديد منشئات التصنيع العسكري ضمن حاجة البلاد الدفاعية. وتحويل الزائد عن ذلك إلى حاجات الانتاج المدني. وتصفية اسلحة الدمار الشامل الكيمياوية والبيولوجية، والامتناع عن انتاج الاسلحة النووية، واحترام العراق لالتزاماته الدولية في هذا المجال.
ـ رعاية شؤون العسكريين وتأمين عودتهم إلى الحياة السلمية الطبيعية وتأهيلهم.
ـ ضمان حرية الانتماء السياسي لمنتسبي القوات المسلحة، وحرية الانتخاب والترشيح للمجالس التمثيلية.
ـ تحديد مدة الخدمة الالزامية وتسريح المجندين بعد انهائها.

عاشراً:

ـ تأكيد حق تقرير للمصير للشعب الكردي في كل أجزاء وطنه، وتعبئة القوى لتطبيق حكم ذاتي حقيقي في كردستان العراق وتطويره، عبر تعزيز النضال المشترك والاخوة العربية الكردية وصولاً إلى اقامة جمهورية اتحادية (فيدرالية) ديمقراطية في العراق.
ـ ضمان الحقوق الثقافية والادارية للاقليات القومية (التركمان، والكلدان، والآثوريين، والارمن) وتطويرها وتوسيعها في سائر الميادين، والغاء جميع مظاهر التمييز والاضطهاد ضدهم.
ـ اعادة اعمار ما خربته الدكتاتورية في مختلف الميادين، وتطوير الزراعية والمشاريع السياحية، والنهوض بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في جميع أنحاء كردستان العراق.
ـ اعادة الفلاحين إلى قراهم وبنائها، واستصلاح اراضيهم وتعويضهم وتوفير الخدمات لهم.

حادي عشر:

ـ استكمال تحرير المرأة ومساواتها بالرجل في الحقوق المدنية والشخصية والعمل، وحماية الامومة والطفولة، ونشر دور الحضانة ورياض الأطفال المجانية، والغاء كل القيود التي تحد من ممارسة هذه الحقوق.
ـ معالجة الآثار المدمرة الاجتماعية والاخلاقية والنفسية على المرأة والأسرة التي نجمت عن الدكتاتورية وارهابها وحروبها العدوانية.

ثاني عشر:

ـ الارتقاء بدور ونشاط وحياة الشبيبة والطلبة، ودعم حقوقهم الديمقراطية في التنظيم الطلابي والشبابي، وتشكيل النوادي والفرق الثقافية والفنية والرياضية.

ـ تحسين مستوى حياتهم، وضمان التعليم المجاني لهم، وتوفير الاقسام الداخلية للطلبة، وضمان فرص العمل لخريجي الجامعات والمعاهد والمدارس المهنية.

ـ تحرير الشبيبة والطلبة من مفاهيم التعصب القومي والشوفينية والفاشية، ونشر الروح الانسانية والتقاليد التقدمية وتعزيز التآخي بين القوميات في صفوفهم.

ثالث عشر:

ـ معالجة الآثار المدمرة لحروب النظام، والظواهر السلبية في العلاقات العربية، والاسهام النشيط في النضالات المشتركة ضد الامبريالية والصهيونية، والسياسات التوسعية الاسرائيلية، والدفاع عن مصالح الشعوب العربية.

ـ تعزيز روابط الانتماء واللغة ووحدة الأرض والثقافة والوشائج الدينية والروحية، وتهيئة مقومات السوق العربية المشتركة، واعداد المقومات الاقتصادية ـ الاجتماعية والسياسية التي تتطلبها عملية الوحدة العربية في سياق متدرج.

ـ تنشيط العمل المشترك بين الاحزاب والمنظمات السياسية والثقافية والجماهيرية في العالم العربي من أجل الديمقراطية واحترام حقوق الانسان.

رابع عشر:

ـ اسناد الجهود والمساعي العربية الهادفة لحل الصراع العربي الاسرائيلي، على أساس الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة، وتحرير جميع الأراضي العربية المحتلة.

ـ دعم كفاح الشعب العربي الفلسطيني، واسناد انتفاضته الباسلة، لانتزاع حقوقه بالعودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على أرض وطنه.

خامس عشر:

ـ العمل على ارساء أسس الأمن والسلم العادل في المنطقة، واخلائها من القوات والقواعد والاساطيل الاجنبية، ومن اسلحة الابادة الشاملة النووية والكيمياوية والجرثومية.

ـ اقامة العلاقات بين دول المنطقة على أساس احترام حسن الجوار، والسيادة والاستقلال الوطني، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعدم اللجوء إلى القوة العسكرية لحل الخلافات الناشئة بينها.

سادس عشر:

ـ المشاركة الفعالة في صياغة نظام دولي عادل، يقوم على أساس تبادل المنفعة والتكافؤ والاعتماد المتبادل، وحرية الشعوب في اختيار طريق تطورها المستقل.

ـ الغاء الديون على بلدان العالم الثالث، ومساعدتها في معالجة مشاكلها واللحاق

بركب التقدم والحضارة.

ـ الكفاح لدرء خطر الحرب النووية وتصفية بؤرها والتصدي لنهج الهيمنة والعدوان الامبريالي.

ـ اقامة أنظمة أمن اقليمي وجماعي لحماية السلم العالمي ونشر وتعميم القيم الانسانية والحريات واحترام حقوق الانسان وحماية البيئة.

ان حزبنا الشيوعي العراقي اذ يطرح مشروع وثيقته البرنامجية استناداً إلى الواقع الموضوعي لبلادنا ومرحلة تطورها، وما سببه نهج الدكتاتورية من خراب ودمار فيها، يؤكد خياره الاشتراكي لبناء المجتمع في المستقبل، وذلك ادراكاً منه لواقع ان التطور الرأسمالي وما يمكن ان يحققه من تنمية اقتصادية ـ اجتماعية وتحسين في مستوى حياة الشعب، بفضل نضال الجماهير والطبقة العاملة، وبفضل خيرات البلاد الوفيرة وادخال منجزات العلم في عملية البناء السلمي، ان هذا التطور لن يحل أزمة المجتمع. فهو زاخر بالتناقضات والصراعات السياسية والطبقية وبالتشويه الاجتماعي، وذلك لأن التشكيلة الاجتماعية ـ الاقتصادية الرأسمالية تقوم على أساس الاستغلال والاستقطاب الطبقي.

ان جوهر بناء الاشتراكية في المستقبل، هو انهاء استغلال الانسان للانسان، وتحقيق القيم الانسانية الرفيعة وكرامة الفرد واشاعة الديمقراطية الحقة ومساهمة الجماهير الفعالة في هذه العملية المتدرجة التي تنبع من مجتمعنا ومراحل تطوره وتستند إلى خصائصه الوطنية، والقومية، والثقافية والنفسية والدينية، وتستفيد من التطور في بلدان العالم وتقدمها الحضاري ومنجزاتها المادية والروحية، ومن الدروس المستخلصة من التجارب الاشتراكية السابقة.

ايها الشيوعيون وأصدقاؤهم وحلفاؤهم،

يا أبناء شعبنا العظيم، لنناضل سوية من أجل تحقيق مهمات بناء وطن حر وشعب سعيد.



مشروع النظام الداخلي
للحزب

الحزب الشيوعي العراقي

ان تطور نضــال الـطبقـة العــاملة والشعب العـراقي وحركته الوطنية والديمقراطية استلزم قيام حزب سياسي من نوع جديد. فالحـزب الشيوعي قد نشـأ استجابة لهذه الضرورة. انه حزب الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين، وبقية الجماهير الشعبية، الذي تأسس في ٣١ آذار ١٩٣٤ ، ليناضـل ضد الاستغـلال الاقتصادي والاجتماعي ، وضد الاضطهاد السياسي والقومي ، ومن أجل التحرر الوطني ، واقامة المجتمع الديمقراطي ، وتحقيق التقدم الاجتماعي وبناء الاشتراكية في العراق.

يسترشد الحزب الشيوعي العراقي بابداع في سياسته وتنظيمه ونشاطه بالمنهج الماركسي والتراث اللينيني، ويسعى من أجل تطبيقهما تطبيقاً خلاقاً على ظروف العراق الملموسة، وهو اذ يستقي ويغني ثروته الفكرية من التراث والقيم الحضارية لشعوب وادي الرافدين وتراث الشعبين العربي والكردي والاقليات القومية في وطننا، ومن منابع الحضارة الانسانية، وكل ما هو تقدمي ونافع في أفكار وتجارب الاحزاب الشيوعية والعمالية، والحركات والتنظيمات الوطنية والديمقراطية والاشتراكية المختلفة، يستلهم ويتبنى ويحفز كل ما هو تقدمي وأصيل، في مجال العلم والفن والأدب، والثقافة الوطنية بصورة عامة باعتبارها ملك الشعب وملك الانسانية.

والحزب الشيوعي العراقي حزب ديمقراطي، من حيث جوهره وأهدافه وبنيته وتنظيمه ونشاطه، ومن حيث علاقاته بالقوى الاجتماعية والسياسية الأخرى. وهو اذ يرفض كل شكل من أشكال الحكم الاستبدادي والتسلط السياسي ومصادرة حقوق الانسان، يناضل من أجل اقامة نظام سياسي ديمقراطي، يستند إلى دستور وبرلمان منتخب من قبل الشعب، بكامل الحرية، يضمن الحريات السياسية والنقابية والمهنية، والتعددية السياسية، وحرية الاحزاب، والتقيد بالقيم الانسانية واحترام الحريات الشخصية والمعتقد السياسي والديني ومساواة جميع المواطنين أمام القانون، وتأمين العدالة الاجتماعية.

ان الحزب الشيوعي العراقي حزب وطني مستقل، يضع المصالح العليا للشعب والوطن فوق أية مصلحة أخرى. انه يذود عن مصالح الطبقة العاملة والفلاحين وسائر الكادحين، وعن المطامح والمصالح الوطنية للشعب العراقي، بعربه وكرده واقلياته القومية وطوائفه، ويعتز بامجاده وتقاليده الثورية، ويستمد منها العزم والتصميم في النضال من أجل تعزيز استقلال العراق وسيادته الوطنية.

والحزب الشيوعي العراقي تجسيد حي، لوحدة نضال الشعب بقوميتيه الرئيستين، العربية والكردية، واقلياته القومية والطائفية. وهو يكافح بلا هوادة، الشوفينية وضيق الأفق القومي والنعرات الطائفية والعنصرية من أي مصدر كان. وهو اذ يدعم نضال الأمة الكردية المجزأة ضد الاضطهاد القومي، ومن أجل ضمان حقها في تقرير المصير، يناضل في الظرف الراهن في سبيل تمتع الشعب الكردي في اقليم كردستان العراق، بحكم ذاتي حقيقي ضمن الجمهورية العراقية الديمقراطية وتطويره وصولاً إلى اقامة جمهورية اتحادية (فدرالية) ديمقراطية، كما يناضل من أجل الحقوق الادارية والثقافية المشروعة للاقليات القومية.

يناضل الحزب الشيوعي العراقي من أجل التحالف السياسي بين الاحزاب والمنظمات والقوى السياسية والاجتماعية المناضلة ضد الامبريالية والرجعية والصهيونية،

وفي سبيل السلم والديمقراطية والتقدم الاجتماعي. ويعتبر ان اتحادها في جبهة موحدة قائمة على أساس الديمقراطية والتعاون والاحترام المتبادل والاستقلالية السياسية والفكرية والتنظيمية لكل طرف فيها، هو الضمانة للوصول إلى هذه الأهداف.

والحزب الشيوعي العراقي فصيلة ثورية، من فصائل حركة التحرر والديمقراطية والتقدم الاجتماعي، يدافع عن مصالح الأمة العربية، وطموحها المشروع إلى التضامن الكفاحي، والوحدة على أسس معادية للامبريالية والصهيونية والرجعية، وعلى أسس ديمقراطية تستند إلى الجماهير. ويذود عن حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على أرض وطنه.

وان الحزب الشيوعي العراقي، بوصفه مناضلاً حازماً في سبيل الديمقراطية والتقدم والاشتراكية، وضد الحروب العدوانية وضد الامبريالية والفاشية والعنصرية، يحمل بثبات، راية الأممية، ويربي اعضاءه وجماهير الشعب بروح التضامن بين الشعوب والاعتزاز بكل ما هو تقدمي وأصيل في الحضارة الانسانية، ويسند حق الشعوب، صغيرها وكبيرها، في تقرير المصير، واختيار النظام الاجتماعي الذي تريد. ويقيم الروابط الكفاحية والتضامنية مع الاحزاب الشيوعية والاشتراكية والعمالية، ومع الاحزاب والمنظمات والحركات التحررية والديمقراطية والاشتراكية الديمقراطية واليسارية في العالم، من أجل تقارب الشعوب وتآخيها، ومن أجل تطوير الحضارة البشرية، وتثبيت وحماية القيم الانسانية، وانتصار قضية الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي، ومن أجل اقامة نظام عادل للعلاقات الاقتصادية الدولية، ومن أجل حماية البيئة، وتحقيق نظام للأمن الدولي الشامل، يضمن درء خطر الحرب النووية وتصفية الاسلحة النووية والكيمياوية والجرثومية، ونزع السلاح، وتثبيت سلم وطيد في العالم.

الباب الأول

مبادىء بناء تنظيم الحزب ونشاطه

المادة ـ ١

ان الحزب الشيوعي اتحاد طوعي لمناضلين تجمعهم [نظرية] واحدة، ويكرسون طاقاتهم وحياتهم لقضية الطبقة العاملة والشعب، وأهدافهما في تأمين التطور الديمقراطي الحر والمستقل للبلاد، ولتحقيق التحولات الاجتماعية والاشتراكية فيها.

تصاغ مبادىء بناء تنظيم الحزب، وحياته الداخلية، وعمله القيادي، ونشاطه ككيان سياسي ديمقراطي موحد، بما يتوافق مع مبدأ المركزية الديمقراطية، وبما يمكنه من أداء دوره في الحياة السياسية والاجتماعية، ووفقاً لطبيعته وأهدافه ومهماته. وتجد هذه المبادىء تجسيدها في:

١ ـ القيادة الواحدة للحزب، والتي تمثل الهيئة التنفيذية العليا للحزب، وتتألف بطريقة ديمقراطية، وتعبر عن ارادة الحزب واعضائه ومنظماته، وتقدم تقاريرها اليها وتخضع لرقابتها المنتظمة.

٢ ـ وحدة الحزب، الفكرية والسياسية والتنظيمية، المبنية على الأسس الديمقراطية والشعور بالمسؤولية الحزبية وعلاقات الثقة الرفاقية، وعلى حرية الآراء والتنافس والتفاعل المتبادل بينها والاتفاق فيها، في إطار نظرية الحزب وبرنامجه ونظامه الداخلي وقرارات هيئاته العليا. ان وحدة حزبية ديمقراطية تقوم على هذه الأسس تتنافى مع النشاطات الانقسامية ومع التكتلات. وتجد الوحدة الحزبية تعبيرها في وحدة الارادة والعمل والتنظيم.

٣ ـ اتخاذ القرارات الحزبية على مختلف المستويات بالاتفاق العام أو بالأكثرية، بعد المناقشة الحرة والمستفيضة. ولضمان تنفيذ القرارات واغنائها، يجري التمسك بالقواعد التالية:

أ ـ قرارات مؤتمرات الحزب وكونفرنساته وقيادته ملزمة لجميع أعضاء الحزب ومنظماته وهيئاته.

ب ـ القرارات التي تتخذها منظمات وهيئات الحزب المختلفة ملزمة لاعضائها والمنظمات التي تقودها. وكل هيئة مسؤولة عن قراراتها ونتائج تنفيذها.

ج ـ حق الأقلية في مناقشة المسائل الهامة والعقدية لسياسة الحزب وشؤونه الداخلية، وابداء اعتراضاتها عليها أمام المراجع الحزبية المسؤولة، بما فيها المؤتمر، والتعبير عن رأيها والاعلان عنه في الصحافة الحزبية، على ان لا يعيق ذلك التزامها بتنفيذ هذه القرارات وبما لا يضر بسلامة الحزب.

د ـ حق المنظمات الحزبية السفلى في الاعتراض على قرارات الهيئات الأعلى منها، والمطالبة باعادة النظر فيها، مع تقديم المبررات لذلك، وعلى ان لا يعيق ذلك تنفيذها لها في الفترة إلى حين البت في الاعتراض والاتفاق بشأنه، والهيئة الأعلى ملزمة بالنظر في الاعتراض بعد استلامها له.

٤ ـ رقابة الهيئات السفلى على نشاط الهيئات العليا، وحقها في مطالبة الأخيرة بتقديم تقاريرها عن مواقفها ونشاطها بشأن المسائل المختلفة.

٥ ـ الاستقلالية الذاتية للمنظمات والهيئات الحزبية السفلى في بحث واقرار المسائل المتعلقة بحياتها الداخلية ونشاطها في تطبيق سياسة الحزب المقرة وتحديد مواقفها بشأن القضايا المحلية، وحق الهيئات العليا في تعديل أو نقض أو ايقاف قرارات الهيئات والمنظمات السفلى، في حالة تعارضها مع سياسة الحزب ومواقفه العامة ومع برنامجه ونظامه الداخلي وخروجها عنها.

٦ ـ الضبط الحزبي الواعي القائم على أساس الانضمام الطوعي للحزب، والقناعة باهدافه وسياسته ونظريته ومبادئه التنظيمية وقيمه الاجتماعية والخلقية ومثله الانسانية.

٧ ـ اشاعة وتطوير الديمقراطية في الحياة الداخلية للحزب ومنظماته وهيئاته، بوصفها شرطاً لا غنى عنه لتطوير نشاط الحزب، واطلاق مواهب وطاقات اعضائه ومنظماته، ولتعزيز التلاحم والوحدة في صفوفه ـ والديمقراطية الحزبية الداخلية تعني:

أ ـ مساهمة منظمات الحزب واعضائه مساهمة فعالة في اقرار مسائل حياة الحزب وبنائه وتركيب هيئاته القيادية ومتابعة نشاطها، في رسم سياسته العامة وحل المسائل المطروحة أمامه، وحق أعضاء الحزب ومنظماته في تقديم الملاحظات والمقترحات بشأن هذه المسائل إلى مختلف المراجع الحزبية العليا، وواجب الأخيرة في دراستها والابلاغ عن موقفها وما اتخذته من اجراءات بشأنها.

ب ـ رجوع الهيئات القيادية، المركزية والمحلية، إلى الرأي العام الحزبي عند بحث القضايا الهامة التي تتعلق بشؤون الحزب وسياسته، وذلك بالقيام باستفتاء داخلي، وانزال الوثائق بشأنها للمناقشة الحزبية العامة قبل اقرارها.

ج ـ حرية الرأي والمناقشة والتعدد والتباين في الآراء وتصارعها وتفاعلها والاتفاق فيها داخل المنظمات والهيئات الحزبية، وخلق الظروف المحفزة لتجلي المواهب والطاقات المبدعة لما فيه خير الحزب وتطور نشاطه واغناء تجربته وثروته الفكرية ـ النظرية والسياسية، والاستماع إلى الآراء المخالفة والاستفادة منها واحترامها.

د ـ انتخاب جميع الهيئات القيادية من الأسفل إلى الأعلى، وبالاقتراع السري والأكثرية المطلقة، مع ضمان حرية التنافس بين المرشحين، وحق الناخبين في الاعتراض عليهم أو مطالبتهم بتوضيح آرائهم ومواقفهم تجاه أية قضية. ان الهيئات المنتخبة مسؤولة أمام ناخبيها. كما يتعين الأخذ بمبدأ تجديد هذه الهيئات في كل دورة، والتخلي عن قاعدة التنسيب إلى المراكز الحزبية إلا في الحالات الاضطرارية التي تفرضها ظروف عمل الحزب (أو المنظمة المعينة) وبقرار من هيئة حزبية.

هـ ـ حرية النقد والنقد الذاتي بوصفهما وسيلة للكشف عن النواقص والاخطاء ومعالجتها، وللتثقيف بتجارب العمل ولتربية أعضاء الحزب وكوادره.

و- تقديم التقارير المنتظمة من قبل الهيئات العليا والسفلى عن سير تنفيذ سياسة الحزب والقرارات الحزبية بروح موضوعية انتقادية مع تحديد المظاهر الايجابية ، والأسباب والمسؤولية الشخصية والجماعية في حالة التقصير أو الخطأ في التنفيذ.

ز- تمسك جميع منظمات الحزب بمبدأ الجماعية مقترناً بالمسؤولية الشخصية وتحديدها.

ح - رفض الأساليب البيروقراطية في التعامل بين منظمات ورفاق الحزب.

٨ - يبنى الحزب ويختار شكل تنظيمه ، بما يؤمن له أداء دوره ووحدته ، وفاعلية نشاط منظماته ، في مختلف الظروف ، وفي مختلف ميادين الحياة الاجتماعية ، وبين مختلف فئات الشعب وطبقاته ، وعلى هذا الأساس يقيم تنظيمه وفقاً للمؤشر الاقليمي - الاداري والانتاجي ، ويبني منظماته وفقاً لمحل العمل والسكن والمهنة ، أو أي شكل آخر تستدعيه ضرورات العمل الحزبي.

الباب الثاني

العضوية في الحزب

المادة - ٢ - تركيب الحزب

يضم الحزب الشيوعي العراقي في صفوفه إلى جانب العمال ، الفلاحين والطلبة ومثقفي الشعب والحرفيين وصغار التجار والكسبة ، رجالاً ونساءً ، الذين ينظرون إلى قضيتنا الوطنية والديمقراطية وإلى قضية الطبقة العاملة ، ويعملون باعتبارها قضيتهم بالذات. ان هؤلاء هم طليعة الطبقة العاملة ومفخرة شعبنا النبيل.

المادة - ٣ - شروط العضوية

كل مواطن (أو مواطنة) حسن السيرة ، بلغ الثامنة عشرة من العمر ، يمكن ان يكون عضواً في الحزب الشيوعي العراقي ، بعد ان يمر بفترة ترشيح ، بشرط ان :-

١ - يقر ويسترشد ببرنامج الحزب ونظامه الداخلي.

٢ - يعمل في احدى منظماته.

٣ - يدفع بدل الاشتراك الشهري المقرر.

المادة ـ ٤ ـ حقوق عضو الحزب

١ ـ ان يساهم في رسم سياسة الحزب العامة، ومراقبة تنفيذها، وفق الأصول التنظيمية، وان يشترك في المناقشات داخل الاجتماعات الحزبية، بحرية.
٢ ـ ان ينتقد أية هيئة حزبية أو أي عضو حزبي، وان يقدم المقترحات إلى هيئته أو أية هيئة حزبية أعلى، بما في ذلك اللجنة المركزية، وفقاً للطرق التنظيمية.
٣ ـ ان يمارس مسؤولياته الحزبية في حدود صلاحياته، بروح المبادرة الحزبية، وفي إطار سياسة الحزب وقراراته.
٤ ـ ان يرشح نفسه أو آخرين وان ينتخب إلى مختلف الهيئات الحزبية.
٥ ـ ان يحضر شخصياً أية محاسبة حزبية، إلا اذا تعذر ذلك، وله ان يعترض على أي اجراء يتخذ بحقه لدى لجنة الرقابة المركزية أو أية هيئة أعلى أخرى.

المادة ـ ٥ ـ واجبات عضو الحزب

١ ـ ان ينفذ سياسة الحزب وقراراته ويلتزم بقواعد الضبط ومبادىء التنظيم الحزبي.
٢ ـ ان يسعى إلى استيعاب نظرية الحزب ويدافع عنها، وان يكون حريصاً على تطوير مستواه الفكري وثقافته العامة، السياسية والعلمية والابداعية، الوطنية والقومية والانسانية، واغناء معرفته بتاريخ الحزب والطبقة العاملة العراقية وحركتنا الوطنية الديمقراطية، بما يضمن له سعة المعرفة ونمط التفكير المستقل.
٣ ـ ان يكون صادقاً نزيهاً في خلقه، في حياته الشخصية والاجتماعية والسياسية، يقرن أقواله بأعماله، مثالاً ونموذجاً في نضاله وتأدية واجباته الحزبية والاجتماعية والانسانية، ديمقراطياً في مواقفه وعلاقاته مع الناس.
٤ ـ ان يتقيد بتدابير الصيانة الضرورية ويحافظ على أسرار الحزب، وان لا يشوه الحقائق ولا يخفيها عن الحزب.
٥ ـ ان يمارس الانتقاد والانتقاد الذاتي بروح موضوعية وبلا تردد.
٦ ـ ان يخدم مصالح الطبقة العاملة وجماهير الشعب، ويوثق صلته بها، ويصغي إلى مطاليبها وآرائها بتواضع، وان يتعلم منها، ويوضح سياسة الحزب وأهدافه لها، ويعمل معها ولتوجيهها، وان يخضع مصلحته لمصلحة الحزب والطبقة العاملة والشعب.
٧ ـ ان لا يقيم العلاقات مع الاجهزة الأمنية المختلفة، ولا يعمل في السفارات

والهيئات الاجنبية دون علم وموافقة الحزب.

٨ ـ ان لا يترك محل اقامته أو منظمته الحزبية دون اشعار مسبق لمرجعه الحزبي.

المادة ـ ٦ ـ الترشيح والعضوية في الحزب

١ ـ على المواطن (أو المواطنة) الذي تتوفر فيه شروط عضوية الحزب، ويرغب في الانتماء اليه، ان يقدم، بعد اطلاعه على برنامج الحزب ونظامه الداخلي، طلباً تحريرياً بذلك. ولا يصبح هذا المواطن مرشحاً إلا بعد التوثق الدقيق منه، ومن التزكية الشخصية والسياسية له من قبل الخلية الحزبية وموافقتها، واقرار الهيئة الحزبية الأعلى منها.

٢ ـ فترة الترشيح:

أ ـ تكون فترة الترشيح ٦ أشهر للعمال وتسعة أشهر لغيرهم.

ب ـ فترة الترشيح لمن كان منتمياً إلى احزاب سياسية أخرى سنة واحدة، تقره الخلية الحزبية (أو الهيئة المعنية) وتصادق عليه الهيئة الأعلى منها.

ج ـ يحق للخلية الحزبية، عند الضرورة، تمديد فترة الترشيح لمرة واحدة.

د ـ يلغى الترشيح من قبل الخلية الحزبية (أو الهيئة المعنية)، اذا لم يثبت المرشح جدارته بعضوية الحزب، مع اقرار الهيئة الأعلى منها بذلك.

هـ ـ للمرشح ان يطالب بمنحه شرف العضوية بعد انتهاء فترة ترشيحه.

٣ ـ يمارس المرشح للعضوية خلال فترة الترشيح حقوق عضو الحزب ـ عدا حق التصويت والترشيح لهيئات الحزب ـ وينفذ واجبات العضو الحزبي.

٤ ـ الخلايا واللجان الحزبية مسؤولة عن متابعة نشاط الرفاق المرتبطين بها من المرشحين للعضوية، ومسؤولة عن تقديم تقارير إلى اللجان المحلية عند انتهاء مدة ترشيحهم واقتراح منحهم العضوية. وتبت اللجان المحلية بأمر المرشحين الذين انهوا فترة ترشيحهم وتقرر قبول عضويتهم.

المادة ـ ٧ ـ الاستقالة من الحزب

١ ـ اعترافاً بحق كل مواطن في الاختيار الطوعي لعقيدته وانتمائه السياسي أو التخلي عنهما، يستطيع عضو الحزب ان يستقيل من الحزب متى ما شاء، وعلى منظمته ان تبت بالأمر وتبلغ الهيئة الأعلى منها بذلك.

٢ ـ يعتبر مستقيلا من الحزب كل من تخلى عن الالتزام بشروط العضوية.

٣ ـ للخلية الحزبية (أو الهيئة الحزبية المعنية) اعادة المستقيل إلى الحزب، بعد مصادقة الهيئة الأعلى منها. ولا يجوز اعادة من استقال من الحزب أكثر من مرّتين.

المادة ـ ٨ ـ اجراءات الانضباط الحزبي

١ ـ كل عضو حزبي، بصرف النظر عن موقعه، يتعرض للمساءلة الحزبية في منظمته، في حالة خرقه النظام الداخلي، وقيامه بتصرفات تخالف الاخلاق والتقاليد الاجتماعية أو التنكر لمبادىء الحزب. وتتخذ المنظمة التي ينتمي اليها في هذا الشأن الاجراءات الضرورية للتأثير الحزبي ولوقاية الحزب مما يسيء إلى قيمه ومكانته الاجتماعية ويضر بوحدته وسلامته. وهذه الاجراءات هي: التنبيه والانذار، وفصل العضو أو المرشح من الحزب.

٢ ـ فصل العضو من الحزب أقصى اجراء انضباطي. لذلك ينبغي تدقيق وتمحيص الحقائق قبل اتخاذ القرار بشأنه. ويعتبر القرار نافذ المفعول بعد التصويت عليه من قبل ما لا يقل عن ثلثي أعضاء الهيئة التي ينتمي اليها، ومصادقة الهيئة الأعلى منها ـ ويعرض قرار فصل عضو اللجنة القيادية المنتخبة على الهيئة التمثيلية التي انتخبته.

٣ ـ لعضو الحزب ان يحضر الاجتماع الحزبي عند بحث مسؤوليته ووضعه الحزبي (إلا اذا تعذر ذلك لأسباب خاصة ويحدد ذلك بالاتفاق مع الهيئة الأعلى) وان يدافع عن نفسه ويستأنف القرار المتخذ بحقه لدى لجنة الرقابة المركزية، التي عليها ان تدرس وتبت بطلب الاستئناف.

٤ ـ تجميد عضو الحزب، واحدى هيئاته، اجراء مؤقت تتخذه الهيئة الحزبية المعنية لضرورات الصيانة والتحقيق، أو ما شابه من الحالات الاضطرارية. يزول بزوال هذه الأسباب.

الباب الثالث

هيئات الحزب العليا

المادة ـ ٩ ـ المؤتمر الوطني للحزب

١ ـ المؤتمر الوطني أعلى سلطة في الحزب، ويعقد كل أربع سنوات بدعوة من

اللجنة المركزية. وللجنة المركزية ان تدعو، في حالات استثنائية، إلى عقد مؤتمرات طارئة.

٢ ـ يتألف المؤتمر من المندوبين المنتخبين في الكونفرنسات المحلية للمنظمات الحزبية في المحافظات ومؤتمر الحزب الشيوعي في كردستان العراق. ويحضر المؤتمر أعضاء اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية.

٣ ـ قواعد الانتخاب ونسب التمثيل تحددها اللجنة المركزية، مع الأخذ بنظر الاعتبار، ضرورة تناسب التمثيل في المؤتمر مع مجموع عدد أعضاء الحزب في كل منظ ة.

٤ ـ تتلخص مهام المؤتمر الوطني في:

أ ـ اقرار برنامج الحزب ونظامه الداخلي وتعديلهما.

ب ـ تحديد الخط السياسي العام للحزب، ورسم الاتجاهات العامة لنشاط الحزب، في الميادين السياسية والتنظيمية والفكرية والاعلامية والجماهيرية.

ج ـ مناقشة تقارير اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية والبت فيها.

د ـ مناقشة واقرار التقرير المالي، والمصادقة على ميزانية الحزب.

هـ ـ تحديد عدد أعضاء اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية وانتخابهم.

٥ ـ في حالة تعذر عقد المؤتمر الوطني في موعده المقرر يحق للجنة المركزية تأجيله لمدة سنة واحدة، على ان توضح الأسباب الموجبة للتأجيل إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كردستان العراق واللجان المحلية.

المادة ـ ١٠ ـ المجلس الحزبي العام (الكونفرنس)

١ ـ يعقد المجلس الحزبي العام بدعوة من اللجنة المركزية، وذلك:

أ ـ عند حدوث تطورات هامة في الوضع السياسي، وحياة الحزب الداخلية تتطلب تحديد موقف ازاءها.

ب ـ في حالة حدوث خلافات داخل اللجنة المركزية، أو بينها وبين لجنة الرقابة المركزية، مما يستلزم العودة إلى الحزب للبت فيها وفي أسبابها.

٢ ـ يتكون المجلس الحزبي العام من أعضاء اللجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية للحزب واللجان (أو المكاتب) الاختصاصية المركزية الدائمة لدى اللجنة المركزية، ومن مندوبين من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كردستان العراق واللجان المحلية.

٣ ـ لقرارات المجلس الحزبي العام نفس أهمية قرارات المؤتمر الوطني للحزب

وهي ملزمة بالنسبة لجميع هيئات الحزب.

المادة ـ ١١ ـ اللجنة المركزية / مهماتها وصلاحياتها/

١ ـ اللجنة المركزية هي الهيئة القيادية والتنفيذية العليا للحزب، في فترة ما بين مؤتمرين، وهي مسؤولة عن مجمل نشاطها أمام الحزب ومؤتمره الوطني.

٢ ـ تنفذ قرارات المؤتمر الوطني والمجلس الحزبي العام، وترسم الخطط التفصيلية لتنفيذها، وتقدم إلى المؤتمر (أو المجلس الحزبي العام) وإلى الحزب ومنظماته تقاريرها، عن سير ونتائج التنفيذ، وعن نشاطها، وعن القضايا التي ترتأي ... ها عليها وتحديد الموقف منها.

٣ ـ تحدد سياسة الحزب ومواقفه، في إطار برنامج الحزب، وخطه السياسي العام، وتعمل على تعبئة وتنظيم القوى الحزبية والجماهيرية، واقامة التحالفات السياسية الضرورية لتحقيق الأهداف والمهمات الوطنية والديمقراطية والاجتماعية.

٤ ـ تعمل على نشر الثقافة الماركسية، واغنائها وتطبيقها الخلاق، وفقاً للظروف الملموسة في البلاد ولحاجات التطور الروحي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للشعب العراقي، وتحدد، على هذا الأساس، سياسة الحزب في الميدان الفكري، وبما يدعم ويساعد على تطور واغناء ونشر أفكار الحزب وتطور العلوم والنشاط الابداعي والثقافة التقدمية، ولتربية أعضاء الحزب والجماهير بالروح الوطنية والأممية والتآخي بين الشعوب.

٥ ـ تسهر على تعزيز الوحدة الفكرية والسياسية والتنظيمية للحزب، وتأمين المقومات الديمقراطية والاجراءات الضرورية للحفاظ على سلامتها ومتانتها.

٦ ـ تحدد سياسة الحزب التنظيمية، بما فيها سياسته في مجال الكادر، وتعمل على تطوير الكادر، وعلى تقوية الحزب وتوسيع تنظيماته وتنسيق أعمالها، ومساعدتها على تأدية مهماتها الحزبية.

٧ ـ تحدد سياسة الحزب الاعلامية، وتعين هيئات تحرير صحافة الحزب المركزية، وتشرف على نشاطها وهي مسؤولة عنها.

٨ ـ تحدد السياسة المالية للحزب، وتشرف على تنفيذها.

٩ ـ تشكل لجان أو مكاتب اختصاص مركزية، دائمة أو مؤقتة، لمختلف جوانب نشاط الحزب، تابعة لها ومسؤولة عنها، وتحدد صلاحياتها، وذلك للاستفادة من الطاقات والكفاءات الحزبية وتسهيل أداء اللجنة المركزية ومكتبها السياسي مهماتها.

١٠ ـ توجه وتشرف على عمل الرفاق المنتخبين والمنتدبين إلى الهيئات التشريعية والتنفيذية، وغيرها من الهيئات والمنظمات السياسية والاجتماعية، الشعبية منها والرسمية،

الوطنية والعربية والعالمية.

١١ - تصدر التعليمات بجرد أي من منظمات الحزب في الحالات التي تراها ضرورية لسلامة الحزب.

١٢ - تجتمع اللجنة المركزية بدعوة من المكتب السياسي اجتماعاً دورياً مرة كل ستة أشهر، (إلا اذا تعذر ذلك لأسباب قاهرة أو تتعلق بسلامتها وسلامة الحزب). ولها ان تعقد اجتماعات طارئة عند الضرورة بدعوة من مكتبها السياسي، أو بطلب من ثلث أعضائها. كما لها ان تعقد اجتماعات موسعة تدعو اليها لجنة الرقابة المركزية وكوادر حزبية مجربة للمشاركة فيها.

١٣ - تنتخب في اجتماعها الكامل سكرتيراً عاماً لها، وتحدد أعضاء المكتب السياسي وأعضائه المرشحين، وتنتخبهم بالأكثرية المطلقة. ولها ان تنتخب هيئة سكرتارية من أعضائها تتولى تنفيذ المهام الحزبية اليومية.

١٤ - يتحمل عضو اللجنة المركزية إلى جانب مسؤوليته التضامنية، مسؤولية شخصية عن عمل اللجنة المركزية، ودوره في تعزيزها وتوطيد هيبتها وقدرتها القيادية، وعن نشاطه لتنفيذ المهمات المكلف بها حزبياً.

المادة - ١٢ - المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب

١ - المكتب السياسي هو مكتب اللجنة المركزية، ينوب عنها ويمارس مهماتها في الفترات ما بين اجتماعاتها، ويسهر على تنفيذ قراراتها، وهو مسؤول أمامها.

٢ - على المكتب السياسي تقديم تقارير منتظمة إلى اجتماعات اللجنة المركزية، تتناول تطبيق الخط السياسي العام للحزب، وتنفيذ قرارات الهيئات العليا، وقضايا الحزب الداخلية وماليته.

المادة - ١٣ - السكرتير العام للجنة المركزية

١ - يمثل السكرتير العام للجنة المركزية للحزب لجنته المركزية ومكتبها السياسي، أمام جميع منظمات الحزب، وأمام الرأي العام العراقي والعربي والعالمي. وهو الشخصية التنفيذية الأولى للجنة المركزية، والمسؤول عن تطبيق قراراتها. وادارة وتنظيم أعمالها. وهو مسؤول أمام اللجنة المركزية.

٢ ـ يترأس اجتماعات اللجنة المركزية ومكتبها السياسي ، ويهيىء أو يشرف على اعداد التقارير لاجتماعاتها .

المادة ـ ١٤ ـ لجنة الرقابة المركزية

١ ـ تتابع وتدقق لجنة الرقابة المركزية التقيد ببرنامج الحزب ونظامه الداخلي ، وتنفيذ سياسة الحزب من قبل هيئات ومنظمات الحزب ، وتدرس وتتخذ القرارات بشأن المسائل والشكاوى والاعتراضات والخلافات الحزبية الداخلية ـ وهي مسؤولة أمام المؤتمر وتقدم تقاريرها اليه .
٢ ـ تراقب وتدقق النشاط المالي والاداري للحزب .
٣ ـ تنتخب من بين أعضائها سكرتيراً لها .

الباب الرابع

منظمات الحزب ولجانها القيادية

المادة ـ ١٥ ـ الحزب الشيوعي في كردستان العراق

بالنظر إلى الطابع القومي الذي تتميز به كردستان العراق ، يشكل أعضاء الحزب ومنظماته في كردستان تنظيماً حزبياً ، يسمى بـ «الحزب الشيوعي في كردستان العراق» . وهو جزء من الحزب الشيوعي العراقي ، يضع برنامجه ونظامه الداخلي وسياسته ، وفقاً للظروف الملموسة لكردستان العراق ، وفي ضوء البرنامج والنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي ، وسياسته العامة .

المادة ـ ١٦ ـ المنظمة المحلية في المحافظة

١ ـ تضم المنظمة المحلية جميع الشيوعيين والمنظمات الحزبية الأساسية في المحافظة الواحدة .
٢ ـ الكونفرنس الحزبي المحلي :
أ ـ الهيئة العليا للمنظمة المحلية هي الكونفرنس المحلي للمحافظة الذي يعقد

كل عامين.

ب ـ تشرف اللجنة المركزية على الكونفرنسات المحلية وأعمالها.

ج ـ يتألف الكونفرنس المحلي من المندوبين المنتخبين في الاجتماعات العامة (الهيئات العامة) للمنظمات الحزبية الأساسية، ومن أعضاء اللجنة المحلية.

د ـ يناقش ويبت في تقارير اللجنة المحلية، ويقر البرامج والتوجهات العامة لنشاط وتطور المنظمة المحلية في الميادين السياسية والفكرية والتنظيمية والجماهيرية وفقاً للظروف الملموسة في المحافظة، على ان يستند في ذلك إلى برنامج الحزب وخطه السياسي ونظامه الداخلي. ويحق له ان يناقش الخط السياسي العام للحزب.

هـ ـ ينتخب المندوبين إلى المؤتمر الوطني وله تحميلهم طرح وجهات نظرهم في مختلف شؤون الحزب على المؤتمر.

و ـ يحدد عدد أعضاء اللجنة المحلية وينتخبهم.

٣ ـ اللجنة المحلية:

أ ـ اللجنة المحلية هي الهيئة القيادية والتنفيذية للمنظمة المحلية في الفترة ما بين كونفرنساتها. تمثل الحزب وهيئاته العليا ضمن حدود المحافظة وفي حدود صلاحياتها. وهي مسؤولة أمام الكونفرنس المحلي واللجنة المركزية.

ب ـ تضع موضع التنفيذ قرارات الكونفرنس المحلي والهيئات العليا للحزب وتقدم التقارير المنتظمة اليه واليها عن نشاطها ونشاط المنظمة المحلية وتطورها في مختلف الميادين وعن شؤونها المالية.

ج ـ تنظم التثقيف بنظرية وأفكار الحزب، وبرنامجه ونظامه الداخلي، وتعمل على رفع مستوى الوعي السياسي لاعضاء الحزب، واستيعابهم لتاريخه وتاريخ الحركة العمالية والوطنية، وتهتم باعداد وتربية الكادر المحلي وفقاً لحاجات العمل الحزبي.

د ـ تسهر على تأمين المقومات الديمقراطية لتعزيز الوحدة الفكرية والسياسية والتنظيمية للمنظمة المحلية.

هـ ـ تعمل على توطيد التنظيم الحزبي، وتنسق نشاط المنظمات الحزبية الأساسية، وتشرف وتحرص على سلامة المنظمات وتوسيعها.

و ـ تسعى إلى تقوية صلات الحزب بالجماهير وتأثيره في منظماتها النقابية والمهنية والابداعية وغيرها، حريصة على استقلالها وطابعها الجماهيري والديمقراطي، وتشرف على نشاط أعضاء الحزب فيها.

ز ـ تدرس آراء ومقترحات وانتقادات المنظمات وأعضاء الحزب في المحافظة بشأن نشاط المنظمة المحلية ولجنتها، وبشأن نشاط الهيئات العليا وسياسة الحزب ومواقفه

عامة، وتبت فيها، وتنقلها مع رأيها إلى المراجع الحزبية العليا المعنية.

ح ـ تعنى بادارة وسلامة الممتلكات الحزبية المحلية والشؤون المالية للمنظمة المحلية، وتسعى لتوسيع مصادرها، وتقدم تقارير دورية بذلك إلى لجنة الرقابة المركزية.

ط ـ تنتخب سكرتيراً ومكتباً لها.

ي ـ مكتب اللجنة المحلية مسؤول أمامها، ويقدم تقاريره المنتظمة اليها، ويقود أعمال المنظمة المحلية ما بين اجتماعات لجنتها المحلية.

ك ـ السكرتير ـ يترأس اجتماعات اللجنة المحلية ومكتبها، ويمثلها أمام المنظمة المحلية وأمام اللجنة المركزية للحزب، وأمام الرأي العام في المحافظة.

المادة ـ ١٧ ـ المنظمات الأساسية للحزب

١ ـ تبنى المنظمات الأساسية للحزب في الوحدات الادارية (الاقضية والنواحي والمدن)، وفي مشاريع العمل الانتاجي وغير الانتاجي والمؤسسات الدراسية والوحدات السكنية وغيرها من المواقع والتجمعات، وبما يساعد على توحيد الشيوعيين وتأدية مهماتهم الحزبية والاجتماعية، كل حسب ظروفه والوسط الاجتماعي الذي يعمل فيه. وهي مسؤولة أمام اللجنة المحلية وتقدم تقاريرها اليها.

٢ ـ تتألف المنظمات الأساسية من الخلايا الحزبية، (أو أي شكل آخر يعوض عنها ويتطلبه الظرف)، المبنية وفق مؤشر العمل والسكن والدراسة والمهنة وغيره.

٣ ـ الهيئة العليا للمنظمة الأساسية هي الهيئة العامة (الاجتماع العام أو الكونفرنس)، التي يحضرها أعضاء الخلايا التي تؤلف المنظمة (أو ممثلون منتخبون من قبلهم) وحسبما تسمح به الظروف، تناقش الهيئة العامة تقارير لجنة المنظمة الأساسية، ويقر برنامج عمل المنظمة وتوجهاتها، في إطار ما يرسمه المؤتمر وقرارات الهيئات الحزبية العليا.

٤ ـ تنتخب الهيئة العامة للمنظمة الأساسية من بين أعضائها لجنة لها، وتعمل تحت رقابتها وتنفذ قراراتها وتقدم تقاريرها اليها، وتقود عمل المنظمة بين اجتماعاتها.

٥ ـ تنتخب اللجنة سكرتيراً ومكتباً لها.

٦ ـ ينتظم أعضاء الحزب في الخارج في منظمات أساسية في كل بلد، وتنتخب لجانها القيادية في اجتماعاتها العامة أو كونفرنساتها. وتقرر اللجنة المركزية شكل قيادة وطريقة ارتباط المنظمات الحزبية في الخارج بها.

المادة ـ ١٨ ـ الخلية الحزبية

١ ـ الخلية الحزبية هي نواة الحزب الأساسية. لذلك يجب ان تكون موحدة قوية في تنظيمها ويقظتها الثورية ووعيها السياسي والطبقي، في ادراكها لسياسة الحزب وقدرتها على تطبيقها ضمن نطاق عملها، وعلى التعلم من تجربتها وتجربة الحركة الثورية بصورة عامة، وان تكون وطيدة الصلة بالجماهير متفهمة نفسيتها وميولها المنبثقة عن ظروف شعبنا المادية.

٢ ـ تتألف الخلية على أساس محل العمل (المعمل، المؤسسة، المعهد الدراسي، المزرعة... الخ) أو المهنة أو محل السكن أو النقابة أو النشاط المهني والابداعي والاجتماعي الواحد. ويتحدد عدد أعضائها وفقاً للظروف السائدة في البلد.

٣ ـ واجبات وحقوق الخلية:

أ ـ نشر أفكار الحزب وسياسته وتطبيق قراراته في محيطها.

ب ـ تنظيم التثقيف بنظرية الحزب ودراسة تجربته وتاريخ الحركة العمالية والوطنية.

ج ـ المساهمة في رسم سياسة الحزب (والمنظمة المحلية والمنظمة الأساسية المنضمة اليها) من خلال مناقشتها بحرية وبروح الديمقراطية، وتقديم المقترحات بشأنها واستيعابها ونشرها بين الجماهير، والاصغاء إلى آرائها فيها، واطلاع الحزب على هذه الآراء.

د ـ جذب الجماهير إلى الحزب والحركة وتنظيمها وتوجيهها، وخلق محيط من المؤازرين حولها، وتعريفهم بمبادىء الحزب وسياسته، وتحفيز المؤهلين منهم إلى طلب العضوية فيه.

هـ ـ الاهتمام بآراء الجماهير ومشاكلها ونقلها إلى الهيئات العليا، والعمل على بلورة مطاليبها والنضال معها لتحقيقها.

و ـ ترويج صحافة الحزب، والمساهمة في تحريرها، وتزويدها بآراء الجماهير.

ز ـ توطيد الخلية ووحدتها الداخلية، على أساس قواعد الديمقراطية وسيادة الالفة والرفاقية والتعاون المتبادل بين أعضائها، ومن خلال توزيع العمل بينهم، وتقوية الضبط الحزبي الواعي بينهم، وممارسة النقد والنقد الذاتي، وكشف نواقص العمل وأخطائه، وتحفيز المبادرات والجوانب الايجابية في نشاط اعضائها.

ح ـ عقد اجتماعات دورية منتظمة، تتسم بالروح العملية وغنى ومحتوى

أعمالها، ورفع محاضرها وتقاريرها الدورية عن نشاطها وبرامجها الخاصة، ومنجزاتها وماليتها، إلى لجنة المنظمة الأساسية.

ط ـ مناقشة صفات طالبي العضوية، والتأكد من دقة المعلومات بشأنهم، ومن التزكيات السياسية المعطاة عنهم، وتقرير قبولهم كمرشحين واقرار الهيئة الأعلى منها بذلك.

ي ـ رفع تقارير حول المرشحين الذين ينهون فترة ترشيحهم واقتراح قبولهم.

٤ ـ كل من أعضاء الخلية مسؤول عن نشاط خليته بالتضامن مع بقية أعضاها. والخلية مسؤولة عن كل عضو فيها.

٥ ـ تنتخب الخلية سكرتيراً لها ومساعداً له.

الباب الخامس

الشؤون المالية للحزب

المادة ـ ١٩ ـ

تتكون مالية الحزب من اشتراكات، وتبرعات أعضاء الحزب ومؤازريه، ومن مردود صحافة الحزب ومطبوعاته، ومن نشاطاته المختلفة المكرسة لزيادة مصادر ماليته.

تبرعكم لحزبنا دعم لنضاله من اجل البديل الديمقراطي



دفاعا عن العقل

عصام الخفاجي

تفرض حياة السرية على من يعانيها ضرباً من التفكير لا يختلف، نوعياً، عن تفكير الجهاز الارهابي الذي فرض هذه المعاناة على معارضيه.

ليس هذا مدخلاً الى معالجة في التحليل النفسي، بل تناولاً سريعاً للكيفية التي تنظر بها معارضة مريضة لواقع اشد مرضاً ولسلطة محتضرة. اذ تندفع الحركات السياسية الى السرية اتقاءاً لضربات العدو، فيتكون لها عالم خاص قائم على عدم الاحتكاك مع الغير، والريبة من الغير. عالم يلتقي فيه ابناء الحركة فيما بينهم حصراً، فيتخيلون العالم كله منقسماً الى قسمين، قسم «الطيبين» الغالب، وهو معهم، وقسم «الآخرين الاشرار» الذين يضمرون لهم العداء والحقد. هذه الذهنية هي ذهنية «الغيتو»، الذهنية التي جعلت «العقل الشيوعي» لا يرى، ايام الحرب الباردة، في أي انتقاد يوجه له إلا «عداء للشيوعية» أو «السوفييت» والتي جعلت «العقل الاسلامي» لا يرى في الانتقادات غير شياطين صغرى أو كبرى تسيرها قوى الاستكبار، وكان «العقل القومي العربي» ابرع الجميع في تخيل التفاف الجميع حوله إلا «نفر حاقد» أو «عملاء الاجنبي».

أرسلت المقالة للنشر في الزميلة (البديل الاسلامي) أيضاً وهي صحيفة اسلامية مستقلة

استبعد هنا التضليل المقصود. واتحدث فقط، عن احساس حقيقي ينشأ في اوساط مناضلين ناجم عن ظروف لم يختاروها بانفسهم .قديبدو هذا الوصف مبالغاً في قسوته، لو تم اطلاقه في ظرف آخر (وقد اطلقه الكاتب بالفعل في زمن غير هذا فكان الرد شديد السلبية بالطبع)، بل وقد لا يعترف بوجوده من يعيش تحت وطأته، اذ تخيّل انك تقول لمن يعيش على الارض، انه يعيش على جسم كروي، قبل ان يتعرف على المعطيات العلمية الحديثة. انما يبدأ هذا الاحساس بأخذ طريقه الى النور مع تبدل الظرف المادي، هو الظرف الذي يدفع شعار الديمقراطية وحقوق الانسان والعلنية الى الصدارة اليوم في عمل المعارضة العراقية.

ها نحن ننتقل اليوم الى شكل جديد جذرياً من العمل، والتصورات، والممارسات. ومن الطبيعي ان ثمة من سيواجهك قائلاً، ان لا جديد، بل انه حمل هذه الممارسات منذ طوفان نوح. لا يهم! المهم ان الانتقال يشمل الجميع، لكنهم ينتقلون حاملين ارثهم، تكوينهم، مقدماتهم النظرية، قناعاتهم الايديولوجية والايمانية، ومحاولين تكييفها مع الهموم التي ثبت انها حاسمة الاهمية، باستثناء قلة تصل الى رفض كامل المنظومة الفكرية التي تبنتها في السابق.

لست افاضل بين هؤلاء واولئك، إنما اسعى الى تقرير واقع، يعنيني منه الغالبية هنا، لان الغالبية تشمل الحركات السياسية، وهي موضوع معالجتنا هنا.

افترض ان النقد الذي يوجه هنا، لن يؤخذ كـ «رد» من جانب «تيار» ضد «تيار» آخر واعتقد ان قارىء هذه المعالجة سيتوصل، بدون كبير جهد، الى ان كل الاحزاب السياسية العراقية المعارضة لديها ما تنتقده فيها. انه رأي شخص ماركسي اختار ان يناقش معالجة ظهرت في «البديل الاسلامي»، لسبب محدد، هو ان «البديل» تطرح خطاً، ضمن الفهم الاسلامي، يحاول ان يجدد ويناهض الدوغما السائدة، وأرجو، من هذا المنطلق، ان يتسع صدر الزملاء في هيئة التحرير، لما قد يكون خارجاً عما يسلم به معظم الاسلاميين. فليس القصد من ذلك الاستفزاز، قدر ما هو الخروج عن دبلوماسية تكتيكات التحالف التي تستعيض عن الصراحة الضرورية للوصول إلى مناقشة في العمق لواقعنا، بتأكيدات على وجود اتفاق في المواقف.

ربما كانت مقالة السيد اكرم الحكيم (التيارات الاساسية في بنية الشعب العراقي) (البديل الاسلامي، ٩/٢٦ و١٠/١٠/١٩٩١) ليست الاكثر تمثيلاً لهذا النهج أو ذاك، لكنها تحتفظ بمأثرة شمولها في معالجة قضية سياسية استناداً الى ما يراه الباحث اساساً لهذه القضية، أي «بنية الشعب العراقي».

باديء ذي بدء ليس همي الاساس مناقشة المواقف السياسية المباشرة التي يتبناها الكاتب، اذ أجد نفسي متفقاً مع كثير من اسئلته في هذا الجانب: ما معيار «اساسية» التيار؟ ما معيار تمثيل حزب أو أحزاب لتيار؟ هل يحق «لاربعة أو خمسة احزاب معارضة ادعاء تمثيل التيارات السياسية في الساحة العراقية وحركة الواقع الشعبي داخل العراق؟ . . وغير ذلك من الاسئلة. اكثر من ذلك، اتفق مع تشخيصه لكثير من الامراض التي أصيبت بها الحركات المعارضة، وثمة ما يمكن اضافته لتلك الانتقادات.

ومع هذا، لا يملك المرء إلا ان يسأل الاستاذ الحكيم، أو يسأل كاتب هذه السطور، وما المعيار الذي تستند أو تستندان اليه في تساؤلكما (أو تشكيكما) عن تمثيلية الحزب، أو وجود التيار اصلاً؟

اخشى ان الاتفاق ينتهي هنا، ما ان يثار سؤال كهذا. اذ ان المنطلق الذي يدعوني لتساؤل كهذا هو ذاته المنطلق الذي يجعلني اتبنى الديمقراطية شعاراً وهدفاً، بمعنى، لا يكفي الركون الى تاريخ العراق المعاصر والادوار التي لعبتها هذه الحركة أو تلك فيه لاعتبارها تمثل، بالضرورة، تيارات قائمة فعلاً، ولا يكفي، بالطبع الاستناد الى ما اعتقده منهجاً أو برنامجاً صحيحاً لسير العراق، لاعتبار هذا البرنامج متبنىً من قبل الشعب أو بعض قطاعاته، ولا يفيد في شيء هنا تقسيم الشعب الى تصنيفات يمكن ان تظهر عند اول امتحان لها، كتصنيفات لا يحدد الناس قناعاتهم وفقاً لها. . . وعند ذاك فما المعيار؟

ببساطة شديدة، وسيلتنا في ذلك هي هدفنا: الديمقراطية التي تعني الاحتكام الى الشعب أو صوت واحد لمواطن واحد.

تكرار للبدهيات؟ صحيح، لكننا مضطرون اليه، لسوء الحظ، لان مقال «البديل الاسلامي» كما سنبين، لم يتعظ من العذابات التي لحقت بشعبنا جراء طمس تلك البداهة. هذا ما يعنينا هنا. وليس الأسئلة المباشرة التي اظن اننا لا نختلف كثيراً عليها، بل اجازف بالقول، ان مقدمات ومنطق السيد الحكيم تقود بالضبط الى منطق الاستئثار الذي رفض ان يلجأ له غيره، ونتمنى ان نصل جميعاً، كعراقيين إلى ان نرفض نحن اللجوء اليه. والقضية باختصار هل نرفض شكلاً من اشكال الدكتاتورية، أو بعضاً منها؟ أم اننا نرفض الدكتاتورية كمبدأ؟ هل نرفضها حين نكون ضحاياها ونزينها حين نمارسها؟

من يمثل ماذا؟

بعد سلسلة من الاسئلة من نوع هل يمكن للحركة الفلانية ان تمثل تياراً، وهل يحق لحزب واحد تمثيل تيار، وهل القيادات الفلانية تعبر عن الحالة الشعبية، بعد هذه الاسئلة

يعلن السيد الحكيم «لا نريد طرح اجوبة جاهزة، بقدر ما نريد درجة من المرونة وسعة الافق عند السعي للوصول الى الاجابات المناسبة».

كلام يثلج الصدر! واكثر منه، في الفقرة التالية «اننا نقبل، وبدون صعوبة، نتائج أية دراسة علمية وأي استقراء أو احصاء رسمي لتصنيف ابناء الشعب العراقي دينياً ومذهبياً وحزبياً». (الحلقة الاولى). بعد اسبوعين، من نشر هذه الحلقة، لم تُنجز دراسة كهذه، بحدود علمنا. لكن السيد الحكيم افترضها. فتوصل (عبر سلسلة مقدمات سنبين ثغراتها) الى وجـود «ملايين من العراقيين المنضوين ضمن التيار الاسلامي الشعبي العام» وهو، بالـطبـع، «التيار الاسـاسي السـائـد بين ابناء الشعب العراقي - في الداخل وحتى في الخارج». انصافاً للكاتب، نقول انه يضيف بعد هذه الجملة مباشرة «أو على الاقل هكذا نفترض».

نتساءل، هل تكسب هذه الحشوة الاخيرة المقال طابعاً علمياً؟ فلكي يفترض المرء، عليه ان يقنع الآخـرين بان لديه فرضيات، وان هذه الفرضيات، توصل بطريقة ما الى النتيجة المرجوة، وإلا كان الافتراض امراً اعتباطياً يحق لاي كان القيام به والوصول الى ما يريد من نتائج. ومن ثم لمَ عناء الافتراض؟

من حق كاتب مقال البديل رفع «نقطة نظام» هنا. فقد تحدث الرجل عن تصنيف ابناء الشعب العراقي دينياً ومذهبياً وحزبياً. لكن المشكلة لا تكمن هنا. بوسع أي مطلع من بعيد على شؤون العراق ان يزوده باحصائيات قريبة جداً من الدقة عن البندين الاولين. انما القضية المطروحة تتعلق باستفتاء سياسي، بتصويت حول الهياكل السياسية التي يريد العراقي-المغلوب على امره ان يقول رأيه بها، بدون وصاية أو تقسيمات مسبقة. وهنا لا يفيد الافتراض.

لقد اتعب السيد الحكيم نفسه في اثبات ما لا يحتاج الى اثبات، في التوصل الى «تميز الشعب العراقي بتعددية دينية وقومية وحزبية.. استثنائية، وربما تكون فريدة بالقياس الى ما موجود في باقي اقطار العالم العربي والاسلامي» (وبالمناسبة، فهي ليست فريدة ولا استثنائية لمن يعرف التكوين الاجتماعي لاربعة بلدان عربية اخرى، على الاقل، ولاضعاف ذلك في العالم الاسلامي) إنما لا يقود هذا، بالضرورة، الى ما يريد الكاتب، إلا اذا استسلم لنوع من التفكير الرغبي (أو المتمني). لا اقول هذا من زاوية التأييد للتيار الذي يريد الحكيم سيادته، ومن حقه ذلك، ولا من باب الرفض له، بل من باب التساؤل عن سلامة المنطق الذي يستند اليه، وعلاقته بالديمقراطية التي افترضُ انها هاجسه.

ان الحكيم نفسه يشير الى «بعض» المسلمين الذين لا ينتمون الى التيار الاسلامي، والى عرب لا يدينون بالقومية العربية كمدرسة فكرية.. الخ. لذا فلا حاجة لتذكيره بان

الاحزاب المسيحية الديمقراطية تمثل كتلاً تكبر أو تصغر في بلدانها «المسيحية»، لكن احداً لا يجرؤ ان يصادر حق المواطن فيعلن ان مسيحية الالماني تجعله، تلقائياً، يصوت لها فضلاً عن ان هذه الاحزاب انتهت الى ما لا علاقة له بالدين أو المسيحية. فمن اين يستمد السيد الحكيم افتراضاته، لاسيما وان تأكيده على خصوصية العراق واستقلاليته، وانتقاده الضمني لـ«حكومة رجال الدين في العراق» يشجعنا على «الافتراض» (المعلّل هذه المرة بانه لا يؤمن بمجالس «خبراء» تقيم وصاية على الشعب فتحلل حزباً وتحرم آخر وفق ما ترتئي؟ اكثر من هذا، يقول الحكيم، «إن الاعتماد على التعداد السكاني لوسط معين لا يكفي لتشخيص اساسية تيار ما». (الحلقة الثانية).

لننظر في الامر.

اعترف بانني ارتعبت حين وجدت معارضاً عراقياً، ازعم انه اكتوى بنار النخبوية (إقرأ الفاشية) التي تحدد عراقية هذا و«تبعية» ذاك، ووطنية هذا، وعمالة ذاك وفقاً لاهوائها، يطبق منهجاً مماثلاً (وارجو ألا أكون متجنياً في ذلك). كيف؟

تتوقع من الفقرات المقتبسة اعلاه، الاستنتاج التالي: دعوا الناس تصوت لمن تشاء وهي التي تحدد ان كانت تريد التيار الفلاني أو ذاك، أو هذا الحزب أو ذاك. وعلى جمهرة كل حزب تعتمد النتائج فماذا تجد؟

«.. فلا بد من الاشارة ايضاً الى خطأ الاعتماد فقط على مبدأ (كثرة عدد المنتسبين لحزب معارض معين) على فرض صحة ادعاء الكثرة لتثبيت حق هذا الحزب في تمثيل التيار الاساسي الذي يحمل عنوانه»!!

باديء ذي بدء، لا بد من القول ان نقاشي لهذا الموقف لا ينطلق من اعتبارات براغماتية. إذ اعتقد، ولا ادري اذا كان اعتقادي خاطئاً، ان التيار الماركسي لا يمثل الآن اغلبية عددية. وثانياً، لا خلاف مع الكاتب حول قضية «اثبات صحة الادعاء». إنما الخلاف الجوهري يدور حول كون السيد الحكيم، لا يهتم بذلك كله: فحتى لو ثبتت الاغلبية العددية لحزب، فانها لا تعنيه، ولا تعني له ان الحزب، أو الحركة، أو التيار، يمتلك اغلبية. وهنا الطامة الكبرى ومصدر التساؤل، -إذن لمَ هذا العناء والحديث عن الديمقراطية والتعددية وحق المواطن و... و... ؟

يؤسفني انني حين قرأت هذا الكلام تذكرت حديث صدام حسين في ندوة الانتاجية الشهيرة عام ١٩٧٧ (والنقل ليس حرفياً) «الديمقراطية مطلب استخدمناه أو تستخدمه جميع الاحزاب، في المعارضة. أما الآن فهو يعني اضعاف السلطة».

لا وهم لدينا، بان الديمقراطية التمثيلية ترياق لكل المشاكل. فانصارها ومنظّروها

الكبار سبقونا في تشخيص المشاكل التي تنطوي عليها، إنما أضافوا، بتواضع لم نتعود عليه لسوء الحظ، انها الحل الامثل (الامثل لا يعني الاحسن) الذي توصلت له البشرية حتى الآن لدرء الاستبداد. نعم، يحصل ان تصوت الاغلبية لتيار يقودها الى كارثة، ولكن حتى هنا، يشعر الشعب كله بانه مسؤول عن الكارثة، ويساهم، جماعياً، في التغلب على نتائجها وعواقبها. وتبقى احتمالات هذا، في مناخ ديمقراطي يضمن للجميع حق ابداء الرأي، أقل بكثير من احتمالات انفراد طاغية، حسن النية أو سيئها، بتقدير يخضع لمزاجه واوهامه. باتخاذ القرار. والطاغية يمكـن ان يكون ماركسياً، أو قومياً أو اسلامياً. والتاريخ الحديث وامثلته لا تفسح المجال لـ «افتراض» بل لوقائع مادية، ملموسة.

لندع، حجة ادعاء الاغلبية ولنفترض ان حزباً له اغلبية حقاً. ما الاعتراض عليه؟ يفرد السيد الحكيم، «تفنيداً» يطال عموداً كاملاً من صفحة الجريدة، نحاول تكثيفه. بأكثر قدر من الامانة، وبأقل قدر من «الافتراض»:

«ـ نسبية مبدأ (العدد). فالكثير هذا اليوم.. كان قليلاً قبل سنوات. والقليل هذا اليوم سيكـون كثيراً في الفترة القادمة. **وبالنسبة لنا كمسلمين لم يكن (العدد) المقياس الاساسي في تشخيص احقية (فئة ما) واحقيتها (للقيادة) أو (لتمثيل القاعدة)**» (الاقواس من الحكيم لاسباب المساجلة السياسية كما يبدو).

«في ظل الظروف القائمة... يكون الركون الى مبدأ (العدد) نوعاً من التحايل السياسي الذي قد يكون هذا اليوم لصالح فئة معينة، إلا انه **بالتأكيد** سيكون لصالح فئات اخرى اكثر قدرة على توفير واستثمار القدرات المادية واجهزة الدعاية الغوغائية».

«العديد من الاحزاب (ذات الادعاءات المتميزة بكثرة اعداد منتسبيها ومؤيديها) لا تعيش في داخلها انسجاماً حقيقياً في الافكار والمواقف السياسية والتحركات العملية. فهي اشبه بشلل وكتل مختلفة متضاربة يجمعها سور العنوان العام. وعندما تنشأ الثغرات في ذلك السور ويتفتت نواجه بمجموعات لا يمكن ان تحمل عنوان حزب سياسي».

لنترجم: السيد الحكيم يعترض على احتكار مجموعة احزاب دينية، أو رجال الدين حق الحديث باسم المسلمين، لكنه يتحدث، لا عن نفسه، بل عن «نحن المسلمين» وما «نعتقده». لانه يؤمن بالدراسات العلمية والاحصائية، غير انه قرر سلفاً ان «العدد لا يعنينا نحن المسلمين». فلو افترضنا ان احد المسلمين قال له «رأيك لا يعنينا»، فأين «المرجعية هنا»؟ ثانياً، في الحرب قد يصح مبدأ «وكم من فئة قليلة...»، أما بعد خمسة عشر قرناً على ظهور الاسلام، يبدو ان التأكيد على احترام حق المسلم في الاختيار لا يندرج تحت بند «الهرطقة». واذا كان مبرر مقال الحكيم، اجزئياً على الاقل، السجال مع قوى اسلامية يراها تحتكر التمثيل، فليدع هؤلاء المسلمين يقولون رأيهم، عوض ان يحارب ما يراه

استبداداً من جانبهم باستبداد عنوانه «بالتأكيد سيصوتون لي».

ثالثـاً وأخيراً، ثمـة حجـة يبـدو لي انهـا تتعلق بالمـاركسيين. تتعلق بـ «الشلل والكتـل..». وقـد افـاجيء السيد الحكيم، بالقـول سلفـاً، انني مستبشر بهذا اكثر من استبشاري «بالوحدة الحديدية» المزعومة السابقة. ومع هذا فملاحظة الكاتب خارج الصدد لسبب بسيط مؤداه ان هذه «الكتـل والشلل» ان لم تقـرر الاستقلال في اجسام تنظيمية اخرى، فليس ثمة مجلس خبراء أو شورى يقرر لها ذلك. بل اكثر من ذلك، ما الذي دفع السيد الحكيم الى كتابة ما كتب (مما يسميه مرة بحثاً واخرى دراسة) لولا انه يحاجج (ما اعتبره ظاهـرة صحية مفادها) تعدد التيارات والاجتهادات (وليس الكتل والشلل) ضمن المدرسة الفكرية الاسلامية؟ ولا ادري اذا كان كاتب هذه السطور يكشف سراً ان قال انه من دعـاة تعـدد الكتل في الحزب الواحد، هذا الذي يعتبره السيد الحكيم عورة يجب سترها! في حين اقول بتواضع. ان العار هو الجيش الفولاذي والاجهزة المتراصة في عصر اصبـح فيه تفتّح الفرد واستقلاله عن تفكير القطيع قيمة عليا (هذا اذا كان بامكان عنصر القطيع، اياً كانت تسمية هذا القطيع، قادراً على التفكير).

من المفهوم، والمرغوب به حقاً، ان يمتلك المرء فكراً يتجاوز الجمهرة الواسعة. فبدون هذا لن تتطور لا حركة الفكر ولا حركة المجتمع. انما العار، كل العار، ان انطلق من افكار نبيلة أو سيئة، وأحاول باسم التلاعب بعبارات الاقلية والاغلبية وما يمكن ان ينجم عن كل منها من مساوىء، التراجع عن المبدأ الى شيء متخلف عنه لا متجاوز له.

باسم الاغلبية البروليتارية، وهي واقع احصائي لا مجال لنكرانه في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة على الاقل، تـم تجاوز ارادة حتى هذه البروليتاريا بحزب يدعي انه يمثلهـا، ونعـرف باقي المسلسـل التراجيدي، اللجنة المركزية محل الحزب، المكتب السياسي محل اللجنة المركزية، ثم الدكتاتور(أي السكرتير) محل المكتب السياسي. لا اقـول هذا تودداً لقـراء «البـديل» بل انـطلاقـاً من قنـاعـة حقيقية تبلورت قبـل «مـوضة البرسترويكا». وباسم اغلبية عربية، لم يكن العدد يعني شيئاً للبعث الحاكم في العراق. في مؤتمرهم الثامن (١٩٧٤) قالوا كُنا بضعة عشرات. لكن «شرعية الثورة» (أي من يصل الى الدبابة فالقصر الجمهوري أولاً)، قادت بعد خمسة عشر عاماً، واثناء مناقشة «قانون الاحزاب الى منطق يقول «نحن اكثر من مليون، كل فرد لا بد وان كسب عشرة افراد، اذن نحن الشعب العراقي» (محاضر المناقشات كما نشرتها مجلة «اليوم السابع»). ومن هذا المنطلق لا من موقف التأييد أو الاعتراض، اخشى على ومن اخواننا الاسلاميين «شعبنا مسلم، اذن نحن احق بالقيادة، بل نحن وحدنا في الساحة، ومن ثم يبدأ الصراع، من يعبر عن مصالح المسلمين» العراقيين.

نعم، جميل ان يرى المرء نفسه داعية فكرياً. ولان الدعوة الفكرية تتجاوز الشعار، فهي لا تلقى قبولاً سهلاً. من السهل، والمفيد، القول: اننا دعاة فكريون ليست الاغلبية معنا الآن، ونعمل على ان تكون معنا غداً بطرق الاقناع والديمقراطية. أما ان يقول لك ماركسي (بلانكي حسب التعبير الماركسي) او اسلامي او قومي ان الشعب سيكون معنا «بالتأكيد» غداً، أو ان الاقلية والاغلبية لا معنى لهما بناء على ذلك، فهذا يعني: انتظروا دبابتي تقتحم الاذاعة، متى استطاعت، لاعلان البيان رقم «١» وما هكذا يوعد شعب عاش تحت قهر جزمة صدام حسين وزمرته.

صنفان من «التيارات» لا يعير اهمية لمعنى الأقلية والاغلبية العددية: صنف ينتمي الى الكواكبي ومحمد عبده (وارجو ان لا يستاء الحكيم) وماركس وبليخانوف وبوخارين، الذين يرون انهم دعاة حركة تنوير فكري، قد يتهمهم الجمهور بان كتاباتهم موجهة للنخبة لكنها تحرك فكر هذه النخبة فينتقل التأثير مضاعفاً مثل تأثير حصاة تلقى في الماء، والصنف الآخر هو الفاشي، والعنصري والعرقي والطائفي الذي يريد كسباً جماهيرياً من خارج الجماهير اذا صح التعبير. الاول عمق فكري يدري انه لا يكسب في التصويت الانتخابي، أما الثاني فهو كومة شعارات تهييجية ضد السيء القائم (وهو سيء حقاً) باتجاه مصادرة حق الجماهير أو الشعب أو المواطن باسم ذات عليا لك ان تسميها ما تشاء «المصلحة بعيدة الامد للبروليتاريا»، «الوعي الطبقي غير المزيف لها»، «المصلحة القومية العليا»، «ارادة الهيبة»، «مصلحة المسلمين». ومن يضمن، غير التصويت (برغم نواقصه)، ان «الإرادة الالهية» أو «المسلمين» أو «القومية» أو «البروليتاريا» تريد هذا أو ذاك، وما هي الارادة أو المصلحة «الحقيقية» أو من اوكلها لي أو لك؟

العلم، الدين، الواقع

- نخبوية، لا تقود إلا الى وعد بـ «ديمقراطية» لا تقل «ارهاباً» عما نشهد وشاهدناه في ظل الانظمة «البروليتارية» و«القومية» و«الاسلامية». لست هنا في مجال التفصيل في عرض فكرة بينتها في مواقع اخرى مفادها ان الاستبداد والديمقراطية نتاج شروط اجتماعية، لا يهم ان تتخذ شكلاً ماركسياً أو قومياً أو اسلامياً. ما اريد تبيانه هنا، هو ان العلم، وادعاء العلم، لا ينطوي على مجرد استبدال عبارات «لا شك» و«حتماً» بعبارات من نوع «نعتقد» و«يبدو»، بل بتبني نمط متسق من المفاهيم،وبرغم ان كاتب هذه السطور يكره لعب دور المعلم، فلا بد من ان اشير الى التالي: يمكن ان «اعتقد» ان التيار الطاغي على الحركة الشعبية الفلانية في هذه الفترة أو تلك اسلامي، قومي، أو ماركسي، إنما لا يمكن ان

«اعتقد» ان شباط يقع في فصل الصيف على سبيل المثال، مكتفياً باعتبار عبارة «اعتقد» دليلاً على التواضع العلمي.

بناء على هذا، ما هي المعطيات التاريخية، غير افكار «التبعية الايرانية» التي روجت لها السلطة الشوفينية، التي تسمح للسيد الحكيم، الذي «أفترض» مرة اخرى، انه ينتمي لـ «تيار» هو الاكثر تضرراً من هذه الخزعبلات، بان يروّج لافكار لا اساس واقعياً لها في التاريخ الوضعي للعراق غير تصوراته (بانتظار الدراسات العلمية الجديدة التي ينتظرها)؟ أياً يكن رأيي، ورأي السيد الحكيم فالتاريخ ليس الى جانب رأيه في ان «العرب يشكلون ايضاً أكثرية ابناء الشعب اضافة الى ملايين من الاخوة الكرد. . . واقليات تركية واقليات قومية ضئيلة اخرى نزحت الى العراق في فترات متفاوتة».

علم؟ كلا، فالعلم، واكره ان اعود الى هذا لكني مضطر اليه يقول ان آخر الهجرات البدوية الكبرى من الجزيرة (انظر البرت حوراني وشارل عيساوي وغيرهم) حصلت في القرن الثامن عشر وطالت ما لا يقل عن ١٥٠ ألف من ابناء قبيلتي شمّر وعنزة السنيتين العربيتين من نجد والحجاز الى العراق، أي ما يعادل ١٠٪ من السكان آنذاك. هم عراقيون اقحاح. لا نشك في ذلك حين ينطلق المرء، مثلي، من منطلق يخوّنه السيد الحكيم هو المنطق العلماني. ولكن اذا سرنا مع منطقه، فعليه ان يحترم التاريخ قليلاً، حتى، ومتى ما تكشفت لنا وقائع جديدة.

فالوقائع التي يجمع عليها الكل اليوم تقول انه باستثناء قلة هاجرت نتيجة الاضطهاد التركي والقيصري الروسي، فان غالبية الصابئة ومسيحيي الموصل وجبالها واكراد العراق هم اكثر عراقية من نسبة كبيرة من العرب الموجودين (ويكره كاتب هذه السطور ان يذكر انه ينتمي الى العرب والشيعة ـ دفعاً لاي التباس).

اذن فالحديث بصورة توحي باننا «نستضيف» هؤلاء الاكراد أو «المسيحيين» أو غيرهم لا يقدم بديلاً ورديا لمن يكتوي بشوفينية صدام من هؤلاء، ناهيك عن الجانب المبدئي في القضية، وان كان السيد الحكيم، بوصايته الابوية ينبهنا الى ان «الاغلبية» من الشعب الكردي تقف مع تياره «الشعبي الاسلامي».

ولكن لماذا يجب نبذ التيارات الاخرى التي لا تقف الملايين الى جانبها؟

احدى النتائج التي توصل اليها «بحث» السيد الحكيم تشير الى «التناقض الكبير مع مقررات العلوم المعاصرة التي اظهرت بطلان اسس الفلسفة الماركسية»، واعتبار هذا احد اسباب انحسار شعبية الماركسية. تتطلب علاقة العلم الحديث بالفلسفات والمعتقدات كلها، ابحاثاً مستفيضة. ومع هذا فلنتناول هذا الامر ببضع ملاحظات، لعل مفردة «العلوم المعاصرة» تعني للحكيم شيئاً غير ما تعنيه لنا.

أولاً، تجاوزت العلوم المعاصرة خرافات عمرها يتجاوز الالف سنة. ومع هذا فثمة جماهير هائلة تؤمن بها، فخرافة «شعب الله المختار» بنت دولة لاتباعها، والكاثوليكية التي لم تعترف بدوران الارض حول الشمس لاتزال تحظى بشعبية كبيرة، وكذا الامر بالنسبة للبوذية وغيرها ـ اذن فان شعبية تيار ما، أو عقيدة ما تجد جذورها في ارض غير علاقتها بالعلم، هذا اذا سلّمنا بتناقض العلوم المعاصرة مع الماركسية.

ثانياً، اذا كان ثمة من اجماع اليوم بين الماركسيين، على اختلاف وتباين اجتهاداتهم، فهو اجماع حول تخلف الماركسية عن متابعة التطورات العلمية، أو على الاقل تخلف الماركسية التي حكمت في الاتحاد السوفييتي واوربا الشرقية عن ذلك. لكن تشخيص اسباب ذلك لن يفرح السيد الحكيم بالتأكيد،كان اينشتاين، كما هو معروف، اشتراكياً (وله مقال شهير حول الاشتراكية)، ومع ذلك حرّم ستالين لفترة نظريتيه النسبية العامة والخاصة، معتقداً انهما ليستا ماديتين وجدليتين (وقد ثبت العكس فيما بعد). وحاول ادعياء علم سوفييت التلاعب بقوانين علم الاحياء، فيما عرف في الاربعينات بـ «قضية ليسنكو»، وتعرض علماء اقتصاد مرموقون سوفييت الى التحريم لانهم ادخلوا تقنيات جديدة الى العلم.

كل هذا صحيح، لكن ثمة تياراً واسعاً يرى اسباب ذلك في ان الماركسية السوفييتية صارت تشبه المنظومة الدينية في طريقة تعاطيها مع الظواهر. وليس علينا أن نؤيد هذا التفسير، بالضرورة، أي ان نعتبر المنظومة الدينية معيقة للتطور العلمي، لكن هذا لا يمنع من ان نفكر بحقيقة ان الاكتشافات الكبرى في حياة البشرية، وتطور العلوم جرت عبر صراع مستميت مع المؤسسة الكاثوليكية، وهو ما يتفق معه كثير من رجال الدين.

ان تطور العلوم، يثير اسئلة على اتباع كل المدارس، كما اشرت. ومن الحكمة ان نتوقف جميعاً لنتأمل هنا، بدل اطلاق التصريحات الرنانة. وأتساءل، من هذا المنطلق، لا من منطلق الاستفزاز، اذا كان المفكرون الاسلاميون معنيين بهاجس مواكبة الدين الاسلامي للتطور العلمي، أما كان من الافضل للسيد الحكيم ان ينشغل بتطور علمي لن ينقض الماركسية، لكنه يوجه تحدّياً للعقيدة الدينية، مثل الهندسة الوراثية، التي هي باختصار، الابحاث الجارية لتغيير الجينات الوراثية أو تغيير خلق المخلوق نفسه. هذا اذا لم نتحدث عن اكتشافات صارت في عداد البديهيات اليوم، كان البعض (أو الكثرة) تراها متناقضة مع نصوص دينية صريحة، مثل كروية الارض، ودورانها حول الشمس، وغزو الفضاء، والذكاء الاصطناعي والروبوت.. الخ.

أخيراً، ثمة تقرير جازم من جانب السيد الحكيم، كعادته وبرغم مدخله الداعي الى المرونة

عن عدم وجـود تيار «علمـاني أو ملحـد» في العراق اليوم بل عدد من القادة العلمانيين المعزولين.ترى هل يجهل الكاتب الفرق الشاسع بين العلمانية والالحاد، وهل يعرف ان قادة مؤمنين ومتدينين يمكن ان يكونوا علمانيين في الوقت نفسه. والكثير من المثل التي يتغنى بهـا الحكيم، ونتغنى بها، هي النتاج الطبيعي لثورات علمانية ترى ان الفرد فرد ومواطن قبل ان يكون مسلماً أو مسيحياً (نصرانياً حسب تعبيره)، شيعياً أو سنياً، عربياً أو كردياً. وثمـة فرق هائـل بين القـول ان حضارتنا كعراقيين (بغض النظر عن اديانا وعن قومياتنا) مجبولة بتيار ثقافي اسلامي، وبين القول ان عنصر التدين الاسلامي سائد لدى الجميع، كما ان ثمة فرقاً بين الاخير وبين وجود حتمية توجب الانتماء الى احزاب سياسية اسلامية. والتجارب التاريخية الملموسة تبين أن من الصعب، ان لم يكن من المستحيل، اشتقاق برنامج سياسي ـ اقتصادي لحزب يمكن تسميته البرنامج الاسلامي الوحيد. وإلا لمَ كان التعدد في الحركات الاسلامية في البلد الواحد ولمَ يوجد بضع عشرة حزب اسلامي في العراق اليوم؟ وما الذي يجمع هذه ببرامج مختلفة جذرية لحركات اسلامية في بلد آخر؟ وما الذي جعل الاخوان المسلمين في اكثر من بلد يقفون الى جانب صدام حسين؟

ان التفتيت العنصري ـ الديني ـ القومي ـ المذهبي الذي قادت اليه دكتاتورية صدام حسين ربما حول العلمانيين الى اقلية. لكن كاتب هذه السطور لا يرى ان من المعيب ان يدعو الى عراق علماني يفصل الدين عن الدولة، بمعنى ان يكون من حق الفرد اعتناق العقيدة التي يختار. ومع القول بان العلمانيين ربما كانوا اقلية، فلن ادخل في متاهة السيد الحكيم لاؤكد ان هذه «الاقلية» ستصبح اغلبية غداً، لكني سأخضع لرأي اغلبية اليوم لا اغلبية متخيَّلة في الغد، أو اغلبية أحاول ان اقسر اغلبية اليوم على تبنيها من اجل مصالح مزعومة في الغد، اتخيلها بالنيابة عنهم، وفي هذا ادافع عن العقل وعن كرامة الانسان.



هل ضاعت الاشتراكية؟؟

محمد كامل الخطيب

قد تبدو الكتابة عن الاشتراكية اليوم ، في منحى غير شامت ، وكأنها نوع من «السباحة ضد التيار» لكن ذلك قد يكون أكثر موضوعية وعلمية ، وربما أكثر أخلاقية ، لمن مايزالون يرون أن للأخلاق معنى في هذا العالم ، من السباحة في اتجاه التيار.أضف الى ذلك أن مايبدو وعلى السطح تياراً جارفاً قد لايكون في العمق كذلك ، فثمة ــ كما هو معروف ــ تيارات تحتية تحت التيار السطحي ، تيارات تحتية قد تكون أكثر قوة وعمقاً وأدوم تأثيراً من تيار سطحي جارف ، ومن عاصفة أوسيل ، وربما تكون ، هذه التيارات التحتية تسير ــ أحياناً ــ باتجاه معاكس تماماً لاتجاه التيارات السطحية ، كما أن النهر الهادىء أكثر دواماً وأعمق تأثيراً من السيل الجارف كما هو معروف .

نعم،اتضح اليوم سقوط التجربة الاشتراكية الروسية أوالسوفياتية ، لكن من قال ان فكرة الاشتراكية كانت وليدة الثورة البلشفية الروسية ، أوحتى وليدة الماركسية نفسها ؟ فالاشتراكية موجودة قبل الثورة الروسية وقبل الماركسية ، ولم تكن الماركسية والبلشفية إلا بعض أوجه الفكر الاشتراكي ، وعلى كل حال فاذا كانت الثورة الروسية والبلشفية حدثين اجتماعيين روسيين ، فالماركسية حدث فكري انساني ، والمنصف يستطيع ببساطة أن يضع حدوداً بينهما من نوع الحدود المنطقية الموجودة مابين العام والخاص ، مابين الانساني والمحلي ، مابين الفكري من ناحية ، والاجتماعي ــ السياسي من ناحية ثانية .

الاشتراكية موجودة قبل قيام الدولة السوفياتية عقب الحرب العالمية الأولى ، وتكوين المنظومة الاشتراكية عقب الحرب العالمية الثانية . وعلى العكس فقد قامت هاتان التجربتان على أساس الفكر الاشتراكي الماركسي ، ولم ينبع هذا الفكر منهما والأسباب التي أدت الى قيام هاتين التجربتين ، اعتماداً على الفكر الاشتراكي ، ماتزال موجودة.فهاتان التجربتان قامتا كنمط بديل للمجتمع وطريقة العيش الرأسمالية،بما تجره على الناس من الام ومصاعب لانعتقد أنها زالت ، بل ربما ازدادت تعميماً على مستوى الكرة الأرضية . وربما بالامكان للمتفائل أن يدعي أن الحلم الانساني بالمجتمع الاشتراكي قد يعود أقوى بعد انهزام التجربة السوفياتية . فالاشتراكية ، بعد تحطم نمط الدولة السوفياتية ومنظوماتها ، ستعود كما كانت حلماً بشرياً شاملاً بالعدالة ضمن نظام رأسمالي لايمكن وصفه أبداً بالعدالة . وحلم الاشتراكية لن يكون بعد اليوم مقيداً بقيود التجربة السوفياتية ومنظوماتها ، لن تبقى الاشتراكية مقيدة بنموذج تحقق بشكل ناقص ، وكانت له أخطاؤه وتشوهاته الخاصة . بحيث تحول من فكرة للعدالة البشرية الى مؤسسة سياسة سلطوية،ودولة خلافات وسياسات في العالم على أساس مصلحة «الدولة» ، وبحيث بدت الاشتراكية لكثير من الشعوب والناس مقترنة بالخطر الروسي أوخطر الدولة السوفياتية ، وبالتالي، بالديكتاتورية والحزب الواحد وانتهاك الحريات السياسية الشخصية . فالناس ، وعلى الأغلب ، سيفكرون بالاشتراكية انطلاقاً من واقعهم ، ودون اتهام لهم أوخوف من أن يتهموا بأنهم «عملاء للسوفيات» . وبالطبع فان ذلك يعيد طرح قضية الاشتراكية على أنها قضية حلم بشري وعدالة اجتماعية انسانية ، وليس مجرد صراع بين دولتين عظيمتين على اقتسام مناطق النفوذ والسيطرة في هذا العالم ، كما حصل خلال مرحلة الحرب الباردة . فالفكرة الاشتراكية تستطيع اليوم التحرر من ارتباطها بمصلحة الدولة وحكامها ، لتعود لمصلحة للبشرية ، لتعود خياراً مابين «الاشتراكية أو البربرية» كما كانت روزا لوكسمبورغ تطرح الموضوع .

قبل أن تواصل زعمنا بأن الاشتراكية باقية ، حتى ولو تحطم نموذجها الروسي — السوفياتي ، لنتساءل أولاً : هل زالت التناقضات والأوضاع لتي أدت الى قيام الفكرة الاشتراكية ، وتحقيق النموذج السوفياتي ، أم أنها ماتزال قائمة ؟ وبعبارة صريحة هل ما زالت صحيحة تلك الأسس التي حلل على أساسها ماركس الرأسمالية في عصره ؟ وهل كان صحيحاً جواب ماركس على المسألة التي طرحها من خلال التحليل الذي قدمة ؟

يبدو أن تناقضات المجتمع التي حللها ماركس في وقته ماتزال صحيحة في أساسها وإن تغيرت في شكلها وتعممت في مداها . فالتناقض والاغتراب مايزال قائماً

مابين العامل وعمله في المجتمع الرأسمالي ، والتناقض مايزال قائماً بين من يملك وبين من لايملك ، وان كان شكل ملكية المشروع الاقتصادي قد تغير كثيراً في القرن العشرين عنه في القرن التاسع عشر ، فالفرق كبير بين شركة لهذا الصناعي أوذاك ، وبين شركة عابرة للقارات ومتعددة الجنسيات ، لكن المشكلة تبقى قائمة ، وهي من يسيطر على القرار في المؤسسة ، وبأي اتجاه يذهب الناتج والربح ، بل وماهي غايتهما ؟ كما أن الآلية التي كشفها ماركس للرأسمالية ماتزال صحيحة ، من حيث الأساس ، لكن الجديد أن ماركس كان يحلل الرأسمالية كما تحققت وكما رآها في بريطانيا ، في حين أن الآلية الرأسمالية باتت تعمل اليوم على مستوى الكرة الأرضية ، والصراع الطبقي لم يعد محدوداً ـــ ومحدداً بصراع العمال الانكليز والأوروبيين عموماً للحصول على حقوقهم وبناء حلمهم في العدالة الاجتماعية ، بل صار الصراع الطبقي يشمل الكرة الأرضية ، وإلا كيف نفسر العالم الثالث ، ومن الأفضل منذ اليوم أن نقول العالم الثاني ، تجاه السيطرة الاقتصادية والسياسية والثقافية للبلذان الرأسمالية ؟.

هذا التجديد الذي قامت به الرأسمالية لنفسها ، وباقي التجديدات الأخرى هي مظاهر للنقلة الجديدة للرأسمالية ، وانتقالها من الطور الاوروبي ـــ الانكليزي الى المرحلة العالمية ـــ الأمريكية . فالرأسمالية نجحت في تعميم نمط انتاجها ـــ لأسباب سيأتي ذكرها فيما بعد ـــ عن طريق نجاحها في تدويل عملية الانتاج الرأسمالي . ولنأخذ على سبيل المثال أية سلعة أساسية في العالم المعاصر ، كالطائرة والسيارة ، فان صنع المواد الأساسية لهذه السلعة يتم أحياناً في أكثر من عشرة أقطار ، فالهيكل في دولة ، والمحرك في أخرى ، ونظام الاتصالات في ثالثة ، والوقود في رابعة .. وهكذا .. وكما هو واضح ، فان نجاح الرأسمالية في تدويل عملية الانتاج الرأسمالي انما كان يعني ربط العالم بهذا النظام عن طريق خلق مراكز ونقاط متقدمة ومنتشرة على امتداد أقطار الأرض مما عنى خلق أنظمة ومصالح ، وحتى مصالح عمالية ، مرتبطة باستمرار بهذا النمط من الانتاج ، أي مرتبطة بمركز النظام الرأسمالي وايديولوجيته .

قد يكون بعض الاشتراكيين ، وخاصة من النمط البلشفي ، ومن ثم السوفييتي ، أعتقد أن كسر الرأسمالية في حلقتها الأضعف «روسيا» عام ١٩١٧ هو تمهيد لكسرها في حلقتها القوية ، أي في اوروبا ، وبالتالي تعميم الاشتراكية على العالم . وفي كل الأحوال وحتى لانظلم البلاشفة ، فلم يعتقد واحد منهم بامكانية الثورة الروسية على البـ وبامكان تحقيق الاشتراكية إلا إذا انتصرت الثورة الاشتراكية في اوروبا والعالم . كما أن بعض الاشتراكيين كذلك كان قد تنبأ بأن القوة الدافعة للنظام الرأسمالي قد

انتهت ، وان سقوط الرأسمالية وتحقيق الاشتراكية قد صار قاب قوسين أوأدنى،وبالتالي فالمسألة مسألة زمن ، ولكن للانصاف نقول:لم يكن ذلك رأي كل الاشتراكيين ، ولم يكن كل الاشتراكيين غافلين عن حقيقة أن الرأسمالية لم تفقد قوتها الدافعة بعد ، وانه ليس من المعقول أن ينتهي نظام اجتماعي بشري وجد شكله في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، خلال القرن العشرين ، فبرنشتاين مثلاً قال بذلك ، فقد قال منذ عام /١٩٠٠/أن الرأسمالية ماتزال تملك قوة دفع وحيوية هائلتين ، وإنها لايمكن أن تستنفذ قوتها بمثل هذه السرعة والسهولة وقصر الوقت ، وبليخانوف ، وهو المنظر والأب الروحي للحزب الشيوعي الروسي ، كان قد أشار إلى هذا الرأي ، ولعل ذلك أحد نقاط خلافه مع البلاشفة عندما استولوا على السلطة ، واذا كان برنشتاين أوبليخانوف قد هزما ، ووصفا بالتحريفية واليمينية ، فاليوم نعرف أن هزيمتهما كانت هزيمة سياسية ، ولم تكن هزيمة فكرية ، ونصر الفكر يبقى أما نصر السياسة فينزوي ، وان طال ، عندما يكون مناقضاً للفكر ، وبالطبع ماكان لبليخانوف وبرنشتاين أن يهزما لولا أن رأيا واجتهادا معينا صار في السلطة ، وصار له حق اصدار صكوك وقرارات التكفير والتحريف والحرمان والاتهام وابعاد الرأي الآخر ، حتى ولو كان على الأرضية نفسها ، وهذا أحد الأسباب التي أدت الى سقوط التجربة السوفياتية ، وان لم يكن هو السبب الوحيد،ولكن لماذا سقطت التجربة السوفياتية ؟ أوماهي الأسباب الأخرى التي جعلت هذه التجربة تسقط ؟.

يبدو أن التجربة السوفياتية سقطت نتيجة تناقضاتها مع نفسها من ناحية ، ومع الخارج من ناحية ثانية ، أي نتيجة التناقضات الفكرية والسياسية والاقتصادية كما سنحاول أن نفصل ، ففي مجال الفكر يقوم تناقض التجربة السوفياتية مع نفسها في أنها تنكرت لواحد من أهم قوانين «النجدل» — الديالكتيك — وهو — الجدل — مايقوم عليها فكرها ، فاذا كان الجدل آلية للتاريخ العالمي ، وللوجود البشري ، كما تقول النظرية الماركسية،فان هذا الجدل قد أوقف وحُددت له نقطة انتهاك هي تحقق الدولة السوفياتية فيما يبدو ، فمجرد أن تحققت هذه الدولة أوقف الجدل عن العمل داخلها ، وان ظل القول بعمله خارجها ، أي أن الجدل فقد فعاليته وقدرته على العمل في «الاشتراكية» وأصبح غير صالح للعمل إلا في الرأسمالية ، وهنا وقع منظرو التجربة السوفياتية في نفس الخطأ الذي وقع فيه هيجل يوم أوقف الجدل عند الدولة البروسية ، وفي الخطأ نفسه يقع اليوم الأمريكي ذو الأصل الياباني فوكوياما وأتباعه عندما يوقفون الجدل عند «المرحلة الأمريكية» ويعلنون انتهاء التاريخ واغلاقه .

لقد أوقف منظرو التجربة الروسية السوفياتية الجدل عند الذي تحقق من مشروعهم . ولعل تجاهل ستالين لقانون «نفي النفي» أوضح تعبير عن هذا النمط من التفكير الذي يعتقد أن تجاهل قانون مايعني شل فعاليته . فقانون «نفي النفي» وبما أنه قانون عام وشامل استمر في العمل ، ولم يتعطل لمجرد أن ستالين تجاهله وحذفه من تلخيصاته ، امعاناً منه في الاعتقاد أن لاشيء ينفي ماحققته التجربة السوفياتية ، وان لاشيء يعود الى الوراء .

لكن الذي حدث هو أن الجدل «الديالكتيك» وقانون «نفي النفي» استمرا في العمل ضمن التجربة الاشتراكية السوفياتية نفسها ، وحتى ضمن المؤسسات أونمط المجتمع الذي أنشأته هذه التجربة . فالديالكتيك كلي القدرة لسبب بسيط وهو أنه صحيح كما كان لينين يقول عن الماركسية . والديالكتيك سيظل، وظل يعمل في نطاق «الاشتراكية» نفسها وفي نطاق الرأسمالية ، وانتج وسينتج نفي شكل هذا التحقق أوذاك ، أي سواء أكان هذا التحقق يحمل اسم التجربة الاشتراكية السوفياتية أو التجربة الرأسمالية الأمريكية ، فان الديالكتيك سيستمر في العمل .

أما في المجال السياسي ، فقد عجز نموذج التجربة السوفياتية عن حل اشكال سياسي مهم ألا وهو مسألة «تداول السلطة» وانتقالها . وربما كان ذلك بسبب اللجوء الى صيغة «الحزب الواحد».ومعروف أن اللجوء الى صيغة الحزب الواحد ، هو النتيجة الطبيعية لمحاولة ايقاف الديالكتيك عن العمل في مجال المجتمع والسياسة ، بل والفكر ، ذلك أن صيغة الحزب الواحد جعلت التناقضات الاجتماعية والفكرية ، بل والاقتصادية ، تبدو غائبة ومغيبة ، بل ومغطاة بالمعطف الفضفاض للحزب الواحد . وحصر كل نشاط سياسي في الحزب الشيوعي وحده جعل هذا الحزب هو المجال الوحيد لعمل ونشاط بل وربما وجود كل من يريد أن يعمل في السياسة أوالحقل الاجتماعي ، حتى ولو لم يكن ماركسياً أواشتراكياً أوشيوعياً . وهكذا أصبح الحزب في حقيقته عكس المراد منه . فبدل أن يكون الحزب منظمة طوعية لأصحاب الفكر الواحد ، أصبح منظمة عسكرية الزامية تقريباً لكل الناس ، وهكذا اضطر لدخوله بل والترقي فيه، وما من امكانية أخرى ، حتى أولئك الذين لايؤمنون بأساس منطلقاته ، أوبهدفه ، وإلا من أين أتى ياكوفليف ويلتسين وشيفرنادزه ؟

هذا ماحدث اذن : في حين بدت التناقضات الاجتماعية والفكرية والسياسية محلولة ، فانها كانت تختبىء تحت عباءة الحزب الواحد ، ولأنها كانت مختبئة أومغيبة ، فقد بدأ ظهورها عنيفاً ومفاجئاً . ولأنها كانت مجبرة على الاختفاء والتستر ،

فقد كان ظهورها مدمراً ، فالجدل عندما لايتاح له أن يعمل بشكل طبيعي ، فسيعمل بشكل سري وانفجاري ، والتغييرات الكمية تتحول في لحظة ما الى تغييرات نوعية ، وهكذا عندما نضجت التناقضات والخلافات تحت عباءة الحزب ، كان من البديهي أن تتمزق هذه العباءة ، وان تصعد التناقضات من العمق الى السطح .

بالمقابل فان الرأسمالية ، وتنظيمها السياسي «البورجوازية» كان قادراً على حل مسألة تداول السلطة عن طريق ترك الديالكتيك يعمل في السطح سياسياً ، وفي العمق فكرياً وذلك عن طريق حرية ، بل وقانونية تداول السلطة على أساس استقرار المجتمع ، وهكذا يتغير الأشخاص والحكام والأحزاب في النظام البورجوازي لكن الجوهر يبقى . أما الحرية الفكرية فقد بقيت مصانة في المجتمع البورجوازي ، وهي على كل حال لاتشكل خطراً على المدى القصير ، طالما المجتمع مستقر الى حد ما، وطالما هي تساعد على الابداع حتى في تجديد الرأسمالية نفسها ، كما أن هناك أسباباً أخرى لامجال لعرضها تفصيلاً ، ون كنا نشير الى أحدها لاحقاً

يبدو أنه غاب من ذهن الحكام والمنظرين في الاتحاد السوفييتي انه بمجرد ، وفور حل التناقض السياسي والاستيلاء على السلطة ، فان الديالكتيك سيستمر في العمل ، بل وستنشأ تناقضات من نوع آخر ، وبآلية جديدة، وان الآلية الجديدة ، جوهرها ومحركها هذا الديالكتيك اياه ، وانها ستبدأ في العمل ، وان الديالكتيك الاجتماعي والسياسي لن يتوقف كرمال عين أحد ، وحتى ولو كان حزب البروليتاريا الظافرة .

بقي نقد آخر في هذا المجال السياسي يطرح على شكل تساؤل :

لماذا تكرست وسيطرت الدولة من خلال نظرية تدعو لانحلالها ؟.

يبدو أن تكريس الدولة في التجربة الروسية ــ السوفياتية كان نتيجة الحزب الواحد مثلما هو نتيجة عداء المحيط لهذه التجربة ، وعلى كل حال فان النظرية الماركسية لم تقل يوماً من الأيام بانحلال الدولة في مكان ــ وليكن الاتحاد السوفييتي ــ وبقائها في مكان آخر ، وليكن أمريكا . ونظرية الشيوعية عن انحلال الدولة هي نوع من شكل وتنظيم أرقى للمجتمع البشري ، لايأتي الا بانحلال كامل الرأسمالية وشكل الدولة الذي حققته هذه الرأسمالية في مرحلتها التاريخية ، وبالطبع فتلك مهمة للبشرية وليس للحزب الشيوعي أو التجربة السوفياتية .

أما التناقضات الاقتصادية التي أدت الى هزيمة التجربة الاشتراكية الروسية فقد تمثلت في عدم تساوي الموارد الاقتصادية لهذه الدولة مع الموارد الرأسمالية ، -وخاصة

بعد الدخول في التنافس على انتاج الأسلحة وعسكرة العالم والفضاء ، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن الثروة في التجربة الاشتراكية كانت محدودة بالثروات الطبيعية وانتاج الشعب في بلدان هذه التجربة ، مع بعض الاضافات . أما الموارد والثروة في الرأسمالية فهي نتيجة ثروات بلدان النظام الرأسمالي مثلما هي ، وهذا هو الأهم والعامل المرجح، فيما نرى، نتيجة الاستعمار ونتيجة نهب شعوب العالم الثالث . فمن ذهب أمريكا الى بترول الشرق الأوسط الى بشر افريقيا ، الى حاصلات أمريكا اللاتينية ، الى خيرات الهند ، لم تدع الرأسمالية شيئاً إلا وأخذته وبنت به نفسها ثم جددت نظامها. اذ بنت أقطارها ثم رفهت شعبها ، والى حد ما طبقتها العاملة . وأوجدت أساس الاستقرار الاجتماعي ــ الاقتصادي ، مما جعل عملية تبادل وتداول السلطة مسألة رياضية ، طالما الأسس ثابتة ، وبالطبع فان هذا الواقع المشار اليه ، أي هذا النهب أعطى الرأسمالية امكانية تجديدها لنفسها ، بل والانفاق على أصدقائها على شكل مساعدات تعود في النهاية لها ، في حين ناءت الاشتراكية تحت تكاليف البناء الاجتماعي والاقتصادي والعسكري ، ومن منا لايتذكر قول ريغان عن السوفييت أواسط الثمانينات : «سنجوعهم تسليحاً» .

قبل أن نغلق هذه المسألة هنا ، علينا أن نتذكر نموذجاً آخر قادته طريقة بناء الرأسمالية في بلده الى محاولة نهب الشعوب الأخرى ، بعد أن كان تأخر في السبق الى الاستعمار ، ومحاولة تخليص المستعمرات الغنيمة من أيدي مالكيها ، قادته الى اشعال حربين عالميتين ، في القرن العشرين . وأعني النموذج الألماني ، بينما كانت التجربة الاشتراكية ، وعلى الرغم من كل الملاحظات عليها عامل توازن وردع للرأسمالية وضد حرية النهب الرأسمالي للعالم .

تناقض أوعامل آخر جعل الاشتراكية على النمط الروسي ــ السوفييتي تقع صريعة نفسها وتناقضاتها ، أي صريعة مابنته ، ولكن هذه المرة بالمعنى الايجابي. وهنا كان الديالكتيك يعمل سافراً وحراً ، وان لم يلاحظه أحد ، ونعني بهذا التناقض ــ العامل ارتفاع مستوى الشعوب السوفياتية الاجتماعي والعلمي والفكري نتيجة الجهود المبذولة في تنظيم المجتمع الجديد ، ونتيجة الجهود التي بذلتها هذه الاشتراكية بالذات . فهذا التطور الاجتماعي ــ الثقافي العام جعل مستوى الوعي الفكري والثقافي في التجربة الاشتراكية متجاوزاً لشكل الأبنية السياسية ومستوى الأفكار والمؤسسات والتنظيمات. التي أوجدت منذ العشرينات وتجمدت على شكل صيغة الحزب الواحد ومؤسساته وآلية عمله، وهي صيغة وآلية عمل تجاوزتها المجتمعات السوفياتية على

مستوى الوعي منذ خرجت من تخلفها الموروث عن عهود القيصرية ودخلت في سباق لاهث للحاق بمستوى الحياة في الغرب أولتحقيق الحلم بحياة تتجاوز في نوعيتها وتعلو على نمط الحياة الرأسمالية . وما من منصف يستطيع أن ينكر أن الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي حققت في ذلك الكثير ، وانها ساعدت آخرين ، وانها هي التي أوصلت الشعوب السوفياتية، بما أنجزته من تقدم اجتماعي وثقافي ، الى هذا المستوى الذي استطاع تحطيم الشكل الضيق والمتجمد للهيكل الذي بات قديماً . وما من أحد حتى خصوم هذه التجربة ، وحتى خصوم البلاشفة ، يستطيع أن ينكر أن البلاشفة استولوا على السلطة عام ١٩١٧ في بلد متخلف ومهزوم ، فأوصلوه خلال سبعين عاماً الى مرتبة الدول الأولى في العالم ، واذا كانت «كومونة باريس» قد استمرت سبعين يوماً ، وهزمت نتيجة أخطائها ، فان «كومونة البلاشفة» هذه المرة استمرت سبعين عاماً ، على الرغم من أخطائها . فهل أخطأ البلاشفة في استلام السلطة ، وهل كانوا يسيرون عكس التاريخ ، فصاروا استثناءاً وحالة شاذة سرعان ماطواها التاريخ ، كما يقول كثيرون اليوم ؟

لم يكن البلاشفة مجرد مغامرين أوحالمين عندما استولوا على السلطة في روسيا عام ١٩١٧ ، وشخصيات الشيوعية الروسية من أمثال بليخانوف ومارتوف ولينين وتروتسكي ، وحتى ستالين ، لم تكن بمثل هذه السذاجة وقصر النظر . لكن روسيا آنذاك ، وبالتالي نخبتها السياسية والفكرية ، كانت لديها اشكالية تاريخية اجتماعية ، وهي اشكالية روسية محضة آنذاك ، وان كانت تتشابه اليوم مع اشكالية البلدان المتخلفة . وهذه الاشكالية هي :

كيف يمكن لروسيا أن تتجاوز تخلفها وتلحق بالغرب ؟ وقد استنتج البلاشفة تحديداً من تيار الشيوعية الروسية ، ان طريق الرأسمالية للحاق بالرأسمالية الغربية غير سالك . فروسيا مهزومة في الحرب العالمية الأولى ، ولاتستطيع الحصول على مستعمرات تنهب منها بالتالي ، كما أنها لاتملك المؤسسات والهيئات بل والتراكم الذي حققه الغرب . ولهذا لم يكن أمام البلاشفة إلا «تجاوز» الرأسمالية الى مابعدها ، وبضربة واحد هي الاشتراكية ، بعد استحالة الوصول الى الرأسمالية على المستوى المتقدم في الغرب آنذاك ومرة أخرى نذكر هنا أن هذه المسألة اياها كلفت الرأسمالية ، ضمن مجالها وبيئتها — أوروبا — حربين عالميتين في القرن العشرين .

فهل كان البلاشفة واهمين ، وطائشين في ضربتهم هذه ؟ وهي ، هي ، مفارقة جدلية أخرى أن تصل روسيا الى الرأسمالية بينما كانت تتوهم أنها تسير في طريق

الاشتراكية . هل كان البلاشفة يبنون الرأسمالية وهم يتصورون أنهم يبنون مجتمعاً يختلف نوعياً عن الرأسمالية كما تذهب بعض التحليلات؟ وربما كان ستالين يشير نفسه الى هذا عندما قال لتشرشل مرة : ان سياسة التجميع الزراعي وبناء القاعدة الصناعية الثقيلة كلفت الاتحاد السوفييتي مقدار مادفعت بريطانيا من ضحايا وجهود في عملية التراكم الرأسمالي ــ الصناعي الأولى .

هل كان الجدل هنا يلعب لعبته الأبدية ، ليعلن لنا استحالة القفز من وعن التاريخ سواء الى ماخلفه أو الى مابعده ؟ أم أن روسيا تعود اليوم الى نقطة عام ١٩١٧ الحرجة تعود الى الاشكالية نفسها : اشكالية اللحاق بالغرب الرأسمالي بعد أن ظنت نفسها قد تجاوزته ؟

وبعد : هل انتهت الاشتراكية بهزيمة التجربة الروسية ــ السوفياتية ، وهل الاشتراكية أوحتى الماركسية هي «صناعة روسية» حتى يتوقف انتاج البضاعة بعد اغلاق المصنع ؟ أليست الاشتراكية «صناعة بشرية عالمية» ونوعاً من الحلم واليوتوبيا الانسانية الطامحة الى حياة عادلة وخالية من القهر والاستغلال ، ولهذا فهي مستمرة استمرارَ العذاب والقهر والاستغلال ؟؛ هي مستمرة استمرارَ هذا المصنع البشري موجوداً ؟

ربما يكون الشعب الروسي ، والشعوب السوفياتية الأخرى ، وفي خضم التغيير ، غير قادرين اليوم على النظر الى الاشتراكية الا من خلال النظام الذي تحقق وسيطر وحكم . فكلمة الاشتراكية والشيوعية قد لاتكون تعني اليوم هناك الا السلطة التي ذهبت ، وليس مجرد الحلم البشري الذي نتحدث عنه/الحلم بالعدالة والحرية . أما المكاسب التي حققها هذا النظام، فللروس والسوفييت حق تقديرها، وان كان للآخرين أيضا حق تقديرها كذلك . فلو كانت التجربة الاشتراكية السوفياتية مجرد تجربة روسية محلية ، لما كان لصعودها وسقوطها هذا الدوي العالمي الشامل .

هل انتهت الثورة الروسية الاشتراكية ؟ أم أنها ، وكالثورة الفرنسية، تتعمق في الوجدان المعاصر ، على الرغم من تلاويح عودة الملكية ؛ وعلى كل حال فالثورة الروسية الاشتراكية لم تخفِ يوماً علاقتها بالثورة الفرنسية . فالثورة الفرنسية كانت أول من «قطع رأس الحكم المقدس» وقال ان ممثل السلطة الالهية لايمثل إلا نظاماً بشرياً . والثورة الفرنسية كانت بداية مجتمع العقلانية والعلمانية ، بداية لتنظيم اجتماعي انساني فيه الانسان يحل مشكلاته بنفسه ، وينظم حياته بما يرتئيه «العقل» وليس بناء على افتراضات مسبقة ، ومن هنا أقامت الثورة الفرنسية «الحكم المدني»

ورفعت شعار المساواة بين البشر الى أن اتضح أن المساواة ليست ممكنة بين البشر ان لم تكن كاملة ، أي ان اقتصرت على المساواة الحقوقية والدستورية ، وانتفت منها المساواة الاقتصادية ● ومن أفكار الثورة الفرنسية هذه أتى بابوف وبلانكي ، ومنها أيضاً جاء لينين وتروتسكي والبلاشفة ● فبعد الثورة الفرنسية اتضح أن لامساواة بين من يملك وبين من لايملك. وبعد الثورة الفرنسية اتضح أن «نصف الثورة» أي المساواة في جانب واحد ، هو الطريق الى «الثورة الشاملة» أي المساواة في كل الجوانب من حقوقية وسياسية واقتصادية ● وربما كانت أحد الجوانب لمأساة التجربة السوفياتية ، والتي ربما تكون اضطرت لها ، وعلى كل حال فهذا ماقد حصل ، ان تنفي المساواة السياسية ، وهي تسعى لاكمالها وانجازها عبر تحقيق المساواة الاقتصادية ، فالثورة الروسية كانت الجانب الآخر ، الجانب الاقتصادي ، للثورة الفرنسية السياسية في حين كان المطلوب منها ، أن تكون تتمة وتكملة للثورة الفرنسية ، أو هكذا قدمت نفسها ● لكن الاشتراكية على كل حال ستظل تقول أنها «مشروع للحرية» مقابل «المشروع الحر» للرأسمالية .

سيذكر مؤرخ القرن العشرين أن هذا القرن بدأ بمارشات احتفالية ، وأعياد وأصوات صاخبة ، لكنه انتهى على أصوات قداس جنائزي ، ولكن ربما سيضيف هذا المؤرخ معلقاً بعد انتهاء سرد الأحداث مابين الافتتاحية الاحتفالية للقرن ، والقداس الجنائزي في نهايته : هذا هو التاريخ .

نعم هذا هو التاريخ وربما يضيف المفكر أوالمؤرخ المادي والماركسي : وهذا هو الجدل ● والتاريخ مثل الجدل يبقى حركة ، مثلما يبقى امكانية مفتوحة للعقل وللحلم البشري ، طالما بقي هذا الانسان موجوداً وعائشاً ● فالتاريخ والجدل هما آلية عاملة، آلية حركة ، وليسا نقطة وصول ابدا ● أما اغلاق التاريخ ، بالرأسمالية التي تبدو منتصرة اليوم ، فهو خطأ لايقل عن خطأ الذين أغلقوه عندما كانت الاشتراكية تبدو هي المنتصرة ، بالأمس .

عن دراسات اشتراكية
تشرين الأول ١٩٩١



حول الحداثة والتطرف في الفكر العربي المعاصر

الدكتور علي كريم سعيد*

مرت المنطقة العربية بسنوات طويلة من الانقطاع والحرمان الثقافي والعلمي أدت إلى:

ـ حالة من الركود والخراب الحقت أشد الاضرار بالبنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع العربي، إلى الحد الذي كادت فيه ان تنقطع الصلة بين الاجيال العربية المعاصرة وماضيها الثقافي القومي العربي والاسلامي.

ـ انسداد الطريق أمام أي تراكم فكري أو حضاري معاصر يكون بمثابة القاعدة التي تبنى عليها آفاق ثقافة وفكر نوعي حديث وأصيل، هذا في وقت كانت فيه اوربا قد انجزت ثوراتها الكبرى ـ التنوير، الصناعة، امتلاك ناصية العلم والتكنولوجيا والبرمجة... الخ، وخرجت إلى العالم غازية مستهدفة الثروات والاستيلاء وتغليب الحضارة الاوربية على بقية الحضارات الانسانية العريقة.

وبقدر ما يتعلق الأمر بالمنطقة العربية فقد كان هدف الغزو تدمير الذاكرة، وتشويهها بتزييف التاريخ والتراث أو بتحميله ابعاداً ومقاصداً لم تكن موجودة فيه أصلاً، وذلك خدمة لمصالح سياسة آنية تتعلق بالحاضر وسعياً إلى اضعاف الشخصية العربية الاسلامية كمقدمة للغزو الشامل لمختلف جوانب الحياة وهذا ما جرت محاولات تحقيقه حتى الآن، في الواقع، ويمكن تشبيه ما حصل عند التداخل بين ثقافتنا المحلية المرهقة بالهموم والمثقلة بالاسرارا من جهة،والثقافة الاوربية الوافدة ـ من حركة استشراق ومناهج فكرية

* استاذ جامعي من التيار القومي

وعلمية وايديولوجيات . . . الخ ـ من جهة أخرى ، بمواجهة بين جيشين أحدهما مجهز بكل شيء وآخر تحيط به كل أسباب التردد والانحدار. فكانت النتيجة بروز أوضاع ثقافية وفكرية تعكس العلاقة بين قوي وضعيف. وعلى أية حال فقد سجل اتصال الثقافتين ولادة تيارات تعكس هيمنة الافكار الوافدة، الجاهزة والقوية، على النخبة من المفكرين والمثقفين العرب الذين انبهروا بحركة التقدم الغربية فانتجوا لنا مادة فكرية تذوب فيها شخصية الفكر المحلي التابع بالفكر الاوربي المسيطر، مما يجلعنا نتذكر فكرة هيجل في كتابه «فينو مينولوجيا الروح» أو «جدل العبد والسيد» فهو يرى ان المرء لابد انْ يخاطر بحياته حتى يستبقي حريته ويصون كرامته، وهذا الأمر يتطلب دائماً وجود طرفين انسانيين، الأول يخاطر بنفسه ويصدر عن قناعة، والثاني متردد ضعيف الايمان فينهزم ويقرّ «يعترف» مكبوتاً ـ دون وعي منه ـ بقناعة الاول. ودون وجود طرفين لا يحصل الاعتراف والتدافع من أجل اثبات الذات الفردي أو الجمعي، فاحدهما يذهب في الصراع إلى نهاية الشوط ـ حياة أو موتاً ـ بينما الآخر لا يجرؤ على المخاطرة بحياته، فيخسر مهما امتلك من امكانيات وعدد، فيكون هو المغلوب الذي تخلى عن رغباته لصالح رغبات الغالب الذي يندفع لصياغة كل شيء، وهكذا كانت بالضبط محصلة العلاقة غير المتكافئة التي جمعت الفكر الاوربي واولئك الذين اصبحوا فيما بعد ممثليه في المشرق بمختلف اتجاهاتهم، التقدمية وغير التقدمية، الاشتراكية والرأسمالية. . . الخ.

واتجاه الحداثة المتطرف هو أحد التيارات التي افرزتها هذه العلاقة غير المتكافئة. فقد نظر ممثلوه إلى الغرب على انه منبع الحضارة وموطن مبادىء الحرية والعدالة والمساواة والاخاء ونبذ التعصب الديني واعتبروا طريقه هي الطريق الوحيدة الممكنة لأي مشروع نهضة، بينما وجدوا الشرق مخجلاً عنيداً ومتطرفاً في سلفيته، والاسلام عدواً للعلم والفلسفة وموطناً للاستبداد والركود. . . الخ، ويبدو أنها نظرة تعبر عن مقارنة فاسدة ولا تاريخية ولا تخلو من استغلال للظروف العربية والاسلامية البائسة الراهنة خاصة وهي تقابل بين ماضي العرب وحاضر اوربا وهي مقارنة غير موضوعية للاسباب التالية:

أولاً: اغفال الزمن بما ينطوي عليه من تاريخ وتطور فالقرون العربية والاسلامية بما فيها من ايجابيات وسلبيات خلافة، فلسفة، وعلوم من جانب، وجوار وغلمان من جانب آخر، يجب ان شئنا مقارنتها أن تقارن مع العصر التعسفي للكنسية في نفس الفترة الزمنية وليس مع حاضر اوربا وبارودها وصناعتها المتطورة.

ثانياً: لا يصح غمز كل التراث الفكري العربي الاسلامي من خلال ممثليه في النصف الاول من هذا القرن حيث تميزوا بضيق الافق وبجهل فاضح حيال التطورات المتسارعة في العالم، لأن الوريث الشرعي للماضي الغربي الاسلامي بجانبه الايجابي

هو ليس هذا أو ذاك من المتطلعين المغرقين في الرجعية الفكرية المتطرفة، بل هو الحركات والاتجاهات والحورات العلمية الساعية إلى صياغة الهوية الثقافية العربية الاسلامية الاصيلة، القادرة على التجاوب مع حاجات العصر. وهكذا لا نرى ان هناك صلة أكيدة بين واقعنا المتأخر، كما هي حالة كل بلدان العالم الثالث اسلامية وغير اسلامية، وتاريخ ومبادىء العرب والاسلام.

ثالثاً: لم تعط تلك المقارنة أهمية تذكر للعوامل الذاتية والموضوعية التي تحكمت في مسار تطور كل حالة على حدة، خاصة وان مجتمعاتنا تعرضت خلال قرون عديدة إلى جائحات سياسية واجتماعية أضرت كثيراً ببنيتها الثقافية،كان آخرها الغزو الغربي في مطلع القرن العشرين وما حمله من تنكيل وافقار شامل ومتعمد.

وبرأيي ان من أسباب رواج وسيادة المفاهيم السياسية والاجتماعية والاخلاقية الاوربية دون ممانعة أو تدقيق محلي:

١ ـ مفاجأة الغرب المدرع بكل الوسائل الحديثة لحركة الاصلاح العربية الناشئة، فاجهضها قبل ان تنضج، مما أدى إلى عدم بروز اتجاه فكري ثقافي قوي قادر على التفكير الحر المستقل وأشاع روح التقليد ـ العبد للسيد ـ في جميع المجالات، كما أدى إلى البحث عن صورة المستقبل في ملفات الآخرين دون تشغيل الرأس العربي نفسه والذي بدون اجتهاده لا يمكن الخروج من مطب التبعية الفكرية في مجال السلوك والايديولوجيا والقيم والمفاهيم. وذلك بدا واضحاً، عقب فشل محمد علي في الاصلاح،حيث برزت عقلية تحمل مع ولادتها بذور الكسل الاقطاعي والوساطة الكومبرادورية مع علامات واضحة تشير إلى طريق مغلق مما جعل الدعوات المختلفة للنهضة تفقد سمة الجدية والمسؤولية والتحليل والنقد، ويغلب عليها بدلاً من ذلك اسلوب المماحكة والدعاية واشتقاق الشعارات الوطنية من شعارات غربية نشأت في ظروف مغايرة، ولذلك لم تتحول إلى شعارات شعبية عامة تستطيع كسر البنى السابقة وبناء ثقافة ورؤية فلسفية واجتماعية ناضجة ومتواصلة.

٢ ـ السنوات الطويلة من الحكم الجبري العثماني وما تلاه من تحكم غربي أدى إلى حرمان الشعب العربي من التراكم والتواصل الثقافي والحضاري العام.

٣ ـ تجاهل التراث الذي يشكل قاعدة تكوين الوعي الاجتماعي والحقل الحي مما أدى إلى فقدان الثقة بالنفس وموت روح الابتكار، فعلى سبيل المثال فقد تحولت التنمية الاقتصادية إلى بناء هياكل لا تناسب حاجة المحيط، وبدل ان يكون الهدف بناء اقتصاد وثقافة تستجيب لمتطلبات التطور الاجتماعي جرى التمسك بمبدأ استيراد التقنية دون استيعاب آلية التطور والتقدم، بل إلى تطوير التبعية باسلوب جديد ـ استيراد آلات ثم قطع

غيار ثم آلات أحدث فقطع غيارها في عملية نزف للموارد ليس لها نهاية، ذلك جعل بلداننا تفقد توازنها وتهرع بشكل مجنون نحو التكنولوجيا، دون دراسة الحاجات والقدرات.

٤ ـ مسؤولية أجهزة السلطة في الدول العربية المتشكلة حديثاً، فقد استحوذت على كل شيء وخنقت الكلمة الحرة واهتمت بقيم اتقان اللعبة السياسية وشؤون المال والحرب مهملة القيم الأساسية والاجتماعية والاخلاقية والفلسفية التي تترك أثراً في حياة الناس وتصنع الميول والثقافة وذلك أدى إلى اتساع الهوة بين السلطة والناس وخلق حالة من العزلة الشعبية على القادة الذين مالوا بدورهم إلى الاحتراف السياسي، وارتكاب الاخطاء الفردية القاتلة كما حصل ذلك بين صدام حسين ومحيطه العربي وبينه وبين شعبه المظلوم.

ان ما حدث منذ بداية النهضة كان انزلاقاً من خط الافغاني الاستقلالي الحر والراغب بالوحدة وفي استعادة روح الاسلام الراشدي، إلى التعاون مع المحتل والتمهيد للهيمنة الاجنبية بدلاً من تأمين شروط الاستقلال السياسي والثقافي والاقتصادي.

وبهذا الشكل أو ذاك استشرى مرض عضال في الفكر العربي المعاصر، سواء كان ذلك عبر ممثليه أو عبر حركات سياسية، ألا وهو فقدان روح التضحية والحماسة، بسبب ضعف الايمان بالاهداف، لأن الاصول لم تخرج من واقع الناس، بل جاءت غريبة مستوردة من الخارج أساساً، ليجري تركيبها بشكل تعسفي على واقعنا.

ان رفض التراث الفكري العربي الاسلامي لا يشكل امكانية واقعية ممكنة التحقق موضوعياً، حتى لو توفرت الرغبة الأكيدة لتحقيقه عند البعض، لأن ذلك يعني التجاوز على ثقافة وتاريخ وميل مشترك يربط عشرات الملايين من البشر وهو يعني بنفس الوقت الانعزال عن هذه الملايين وتشكيل فكر انعزالي يعارض المفهوم العام للتطور الذي يعني، فيما يعنيه، التواصل، لأن التراث هو جهد عظيم ومعاناة وتجربة بذلها السابقون كي نواصل نحن المسيرة وندفعها إلى الأمام. وليس معقولاً ان نتقدم إلى الحياة بكل تعقيدها وتنوعها غير مستندين إلى شيء، ولم تعرف التجربة التاريخية ان شعوباً قد تقدمت انطلاقاً من فراغ.

ان الفهم الخاطىء للتطور قد قاد إلى تعليل أسباب التخلف بقضايا شكلية لا تمثل في حقيقتها لبّ الموضوع، فقد تعاطف الممثلون الاوائل للمعاصرة المتطرفة مع خطوات كمال اتاتورك وخاصة ابداله حروف اللغة التركية إلى اللاتينية، متصورين ان ذلك سيساعد على استيعاب اسرار «التخلف والتقدم» ويكفي للحاق بالغرب، فاسماعيل مظهر يكتب في مجلة العصور، حول كتاب ظهر في تركيا يقول «لقد طبق اتاتورك المبادىء التي استخلصتها العقلية الاوربية عن طريق جهادها الطويل ازاء اللاهوت على الحالة الواقعة في الشرق أحسن تطبيق»[1]. ويعرف الجميع ما آلت اليه الدولة التركية من تخبط وتبعية.

ان التركيز على اللغة كان سببه تصورهم ان اللغة العربية هي لغة التراث والوعي الماضي، وانها اذن تشكل مصدر البلاء، كما يذهب إلى ذلك سعيد عقل وسلامة موسى الذي قال «الواقع ان اقتراح الخط اللاتيني هو وثبة إلى المستقبل، لو اننا عملنا به لاستطعنا ان ننقل مصر إلى مقام تركيا الذي أغلق عليها هذا الخط ابواب ماضيها وفتح لها ابواب مستقبلها.. حين نصطنع الخط اللاتيني يزول الانفصال النفسي الذي احدثته هاتان الكلمتان ـ شرق وغرب ـ فلا نتعير من المعيشة العصرية»[2] ويستمر سلامة موسى في دعوته إلى التغريب بكلام أكثر صراحة «هذا مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي سراً وجهراً، فانا كافر بالشرق، ومؤمن بالغرب»[3].

ويستمر هذا الخط مع زكي نجيب محمود في كتابه شروق من الغرب، فيكتب: «عندي ان الجواب واحد واضح لا تردد فيه ولا غموض لمن أراد ان ينظر إلى الأمور نظرة جادة حازمة، وهو الجواب الذي أجابت فيه تركيا صريحة جريئة مخلصة، الجواب الواحد الواضح هو ان نندمج في الغرب اندماجاً في تفكيرنا وآدابنا وفنوننا وعاداتنا ووجهة نظرنا إلى الدنيا، الجواب الواحد الواضح هو ان تكون مصر قطعة من اوربا»، أما طه حسين فنادى عشية الحرب العالمية الثانية برأي يقول فيه «اننا في هذا العصر الحديث نريد ان نتصل باوربا اتصالاً يزداد قوة من يوم إلى يوم حتى نصبح جزءاً منها لفظاً ومعنى، حقيقة وشكلاً»[4].

ثم توفيق الحكيم الذي كشف صلة هذه النزعة بالمخططات المشبوهة في المنطقة العربية حين أرسل إلى السادات برقية بمناسبة عقد اتفاقيات كامب ديفيد يهنئه ويدعوه لعدم الاهتمام لاعتراضات الشعب العربي «المتخلف الجاهل» وإلى السير باتجاه العدو الصهيوني «المتقدم المتحضر» ونص البرقية هو:«تحية لموقفكم الراسخ أمام الاقزام، لقد أفزعهم صلح الفئتين المتحضرتين، لعدم اطمئنانهم إلى ضعف مصر بعد الصلح، لأنهم يريدونها منهكة القوى بالحروب لتستنجد بهم وتتملقهم فيحتقرونها، فإلى الأمام نحو (الكرامة) و(الحضارة) وخطوة من (المتحضرين) نقابلها بخطوتين ولن ترجع مصر مع (المتخلفين) للوراء (...) فالتقدم دائماً والمجد لمصر المتحضرة»[5].

واضح هنا ان المتحضرين هم الاسرائيليون،والمتخلفون هم العرب والمسلمون. فاضافة إلى ان هذه البرقية تفوح منها رائحة التفوق العنصري، بل التخاذل العنصري، فهي تعكس أيضاً تياراً ونهجاً في الثقافة العربية المعاصرة، وتدل على أزمتها الجدية، فتوفيق الحكيم الذي يعتبر واحداً من اعلام الفكر المعاصر يعطينا مثالاً صارخاً على التبسيطية والضحالة عندما لا يرى ان أحد أسباب تخلفنا الرئيسية هو الخراب الذي جلبته لنا هيمنة اولئك «المتحضرين» ونسي ان هتلر قد فشل في نفس تجربة «نظرية التفوق» ولكن بشكل

معـاكس معتبـرا اليهـود من الاعراق المتدنية مما يستوجب ابادتهم. وسيحصد الحكيم والصهاينة والمتخاذلون الضعفاء نفس حصاد هتلر.

ان تساؤلاً أساسياً يلح علينا وهو: هل ستكون الشخصية العربية أو المصريةأقوى لو اقتلعت من جذورهـا وارتمت فارغة الرأس بين أنياب حضارة رأس المال الذي امتصت شعـوبنـا وحـولتها إلى الواقع الذي نحن عليه الآن ـ هذا الواقع الذي يخجل منه توفيق الحكيم وينعته بالتخلف، ولنا مثال حي في الجزائر عندما نقارن حالة الشعب الجزائري عندما كان قطعة من فرنسا كما كانوا يقولون وتقدمه الشامل المتسارع بعد ان ابتعد عن المتحضرين ورجع إلى نفسه أي إلى حالته الطبيعية والتاريخية.

وختاماً فسواء كانت النزعة سلفية متطرفة برفضها الجديد ككل، أو معاصرة متطرفة برفضها الماضي ككل، فانها تعني عدم الادراك بأن التراث الفكري والحضاري لأية أمة، انما يكتسب بنيته ضمن ظروف خاصة ومرتبطة بالزمان والمكان، ولا يشكل نسيجاً واحداً متجـانسـاً بل بنـاءاً حضارياً متنوعاً تتصارع داخله تيارات محافظة وأخرى مجددة طوال التـاريخ لتنتج في كل مرحلة تاريخية ثقافة نوعية جديدة، تتميز بالمحافظة على سمات العتيق الاصيل من الماضي.

ان الاحياء التراثي اذن عمل تقوم به من أجل التقدم والكرامة واسترداد الثقة بالنفس وبالعقل، فاسترداد التراث ليس عملية مصطنعة تتم ببرود، وانما هي في النتيجة النهائية قضية مصيرية وجهادية، تتم باعادة الاعتبار لكل ما هو حي وقوي ومستمر في التأثير من الماضي، وازالة الظلم والاغفال التاريخي المتعمد الذي لحق ببعض جوانبها من أجل بناء قاعدة الانطلاق الصحيحة واكتشاف حلقة الصلة الضائعة أو المطموسة بين روح الماضي والحـاضـر، فنمـارس الاختيار الحر للثقـافـة والفلسفـة والتـراث ونتعامل مع الثقافات والاتجاهات العالمية بثقة وحرية وحسب ظروفنا ودون فقدان الهوية العربية الاسلامية.وذلك سيقود حتماً إلى تقارب العرب وتحقيق أغلى احلامهم في توحيد ميولهم تمهيداً لتقاربهم ووحدتهم.

(١) محمد سعيد الكيلاني، ذيل الملل والنحل ـ القاهرة ١٩٦١، ص ٩٣.

(٢) سلامة موسى ـ البلاغة العصرية واللغة العربية ـ مصر ١٩٥٤، ص ١٣٧ ـ ١٣٨، مأخوذ عن كتاب تيزيني ـ من التراث إلى الثورة.

(٣) مجلة دراسات عربية ـ دار الطليعة بيروت، ١٩٨٣، العدد ٨ ـ مقالة لسعيد بن سعيد حول سلامة موسى واشكالية النهضة.

(٤) طه حسين ـ مستقبل الثقافة في مصر ـ القاهرة ١٩٣٨، ص ٣٥.

(٥) عن مجلة اليسار العربي المصرية ـ عدد رقم ١٣ ـ باريس ١٩٧٩، ص ٢٨.



نحو حركة عربية ديمقراطية

لطفي حاتم

لست راغباً في المساهمة في اقامة الصلوات ونشر الادعية على نعش حركة التحرر العربية لئلا تتخدش مشاعر الملايين، ولا تحدوني الرغبة في استحضار الارواح والامجاد، أو قراءة المعلقات السبع بل يلحُ علي سؤال «الى متى يا إلهي؟». يظل القلق والعذاب والحرمان سايكولوجياً المواطن العربي المصاب بالحيرة والذهول من كثرة التحليلات السياسية التي ينتابها الدوار وضباب الرؤية على الرغم من كثرة التغيرات السريعة التي اطاحت بالثوابت والمقدسات وملفات البطولة والاتحاد، والاحلام التي طرزتها عظمة الاجداد الذين «لم يبيعوا القدس يوماً...» واحرقت المخيلة التي اختالت طرباً للامس حينما نهضت الشعوب العربية، بتياراتها المختلفة دفاعاً عن شعب مصر في معركة السويس، وتأييداً لرجل التأميم. وبعدها امتلأت العيون بريقاً واملاً في وحدة مصر وسوريا وعززت الوهم بدولة مركزية واحدة لامة العرب. ويتذكر الناس بفرح غضب العراقيين حينما أجهزوا على مَلَكية رهنت البلاد الى امبراطورية عجوز غربت عنها الشمس. ومات تشرشل ولم يستطع تحقيق حلمه في القضاء على «احياء الحفلات»[1]. عندها رفع الملك حسين دعوته الى الرب ان يفجع العراقيين، وعاشت الجماهير افراحها بثورة المليون شهيد وتداعى نظام الامامة في اليمن، وزال الاستعمار المباشر عن بقية العالم العربي.

ولم يدم العرس طويلاً

وتحوّل الحلم الى كابوس يحمل رائحة القيح ولون الرماد، وتتسع الاحداق هولاً ورعباً من فاجعة الخليج التي هتكت الستر عن «وقائع عنيدة» كان يجب ادراكها منذ زمن طويل منذ ان تخندقت الفصائل العربية بعضها ضد الآخر حاملة رايات مختلفة يفتش قسم منها عن الديمقراطية والخطوة خطوة، والقسم الآخر عن شعارات الدولة المركزية. وادى الطلاق التاريخي بين الحركة القومية واليسار العربي الى كارثة عربية تحولت الشعارات فيها الى سيوف وحراب وبنادق تحملها منظمات سرية قادها شقاوات بغداد، وقَبضايات مصر، وازلام الشيوخ، ورجال المخابرات. وانحسر ارهاب الدولة بعد ان استبدل بارهاب كاسري الاضرابات وابطال الاغتيالات الذين ايقظوا الدكتاتورية من معاقلها العسكرية والامنية متّحدين معها لاعادة النظام والهدوء ولكن بارهاب شمل البلاد بأسرها، واكتوى الجميع بنارها بعد ان حجبت الشمس غيوم داكنة ورياحاً عاتية دمرت الحرث والزرع.

... ولم ينته عرس الدم هذا...

وجرت «مياه كثيرة تحت الجسور» يلونها الدم وتطفو على سطحها جثث الضحايا. عندها ادرك الجميع انهم اضاعوا هدوء البيت وكركرة الاطفال والكلمة الطيبة، والاحتكام الى الناس الصابرين الذين دوختهم الشعارات والبرامج، ومزّقتهم حراب الانظمة القومية، واسكتت احتجاجهم كواتم الصوت، واهدرت عمرهم حراب الدكتاتورية، ونهبت ثرواتهم جيوش «المحررين» المحتلين.

كل هذا ودرب الآلام مليء بأكداس المصاعب والفواجع التي من شأنها ان تدفع الكثيرين الى اعادة ترتيب الاولويات التي تؤدي الى رص الصفوف وتلاحم السائرين. ويحدونا الامل نحن المشردين ان تكون راياتها وشعاراتها «الديمقراطية بكل تفاصيلها للسلطة والانسان.

يدفعنا الى ذلك اننا لم نعد نحارب على جبهتين: «الافكار الوافدة» و«عصر انهيار الرأسمالية». وترغمنا الاحداث الكبيرة على استثمار رياح التغيّر العاصفة وتحفزّنا الى قراءة ما نريد. فلا بد اذن من التوقف والتقاط الانفاس وامعان النظر فيما افرزته العلاقات الدولية الجديدة التي نبذت مبدأ المجابهة الساخنة، وارتقت الى مستوى نبذ الايديولوجيا في العلاقات فيما بينها، وركزت على الحضارة الانسانية الواحدة المتنوعة

والعالم المترابط، ووحدت الاخوة الاعداء، على الرغم من الهيمنة الاميركية الواعدة بصياغة العالم على طراز رعاة البقر «باحتلال الارض واعدام الهنود الحمر» بعد ان سجلت العلاقات الرأسمالية انتصاراً عالمياً ولم يعد يؤرقها «شبح الشيوعية» التي تطارده صلوات البابا ورجالات القيصر.

نتوقف قليلاً لتضميد الجراح القديمة والجديدة، ونديرالعيون التي رَوّعتها أهوال الفجيعة لنكتشف اننا احوج الى رياح التغيير والى اعادة القيم المهدورة ونبض الحياة الى الانسان الذي تتوزع اقامته في مناطق تحكمها مَلَكية وراثية مطلقة مَرّة، ومقيدة بقانون شكلي مرة اخرى، يسود فيها نظام الحق الالهي ويستند الى حكم العشيرة التي تطرز بيارقها اسماء الله الحسنى ولكن بجاهلية رعناء:«وما انا من غزيةَ ان غَوَت. . . غَوَيتُ وان ترشد غزيةَ أَرشدُ» تغيب فيها عدالة عمر وشجاعته:«من رأى منكم اعوجاجاً فليقَوّمه» وينتصب السياف فيها عابثاً برقاب المؤمنين والمحتجين.

وعلى ضجيج حضارة البذخ تنسخ الاقطاعية نفسها الى برجوازية خادمة للبيوتات الكبرى فاقدة لعزتها القبلية ناهيك عن عِزّة الارض والرعية؛ مكتفية بحيازة المال المحول من الثروات التي انعم الله بها على ارض الاجداد المحروسة بتمائم وتعاويذ ملكية، والمنهوبة بتجارة السلاح وفضائح المخدرات والاحتيال. المواطن العربي يعيش في ظل جمهورية نشأت في عنفوان حركة التحرر الوطني حينما تصدرت الجماهير الغفيرة النضال ضد الهيمنة والاحتلال، ولكنها وبعد سلسلة من التجريدات والانقلابات تحولت الى دكتاتورية يسود فيها الحزب الواحد والطائفة الواحدة، والرجل الواحد تارة إماماً، واخرى قائداً عظيماً، وطوراً سفاحاً يرتدي البزة الرسمية محاطاً بحرس عشائري من رجالات الامن والمخابرات وأجهزة القمع التي تملك ارقى اساليب العمل المخابراتي المستوردة من ترسانة الغرب والشرق والموجهة ضد حمَلة الشعار الديمقراطي والكلمة الناقدة المحجوزين في اوطانهم أو المرغمين على التشرد.

الدولة الملكية والجمهورية محمية بجيوش جرارة مزودة بتكنولوجيا الدمار وطائرات الاواكس واسلحة الليزر، التي تخترق الملاجىء السرية للهاربين من الجحيم، وتملك خبرة الغرب بصنع الغزات السامة واسلحة الابادة الجماعية والمستخدمة لازهاق ارواح الابرياء والمنتفضين وتشريد الالوف والالوف في الجبال والاهوار في فاجعة يخجل التتر والمغول منها، بعد ان خاب مسعى «المؤمنين» بفتح ارض الجيران وغزو ابناء العمومة المحميين بجيوش وجنرالات الدول الكبرى الذين عبرت وحشيتهم الخطوط والدفاعات الى نقطة محاصرة وتجويع الملايين بحجة معاقبة الابن العاق على انظمة العصابات وتقاليد المخابرات السرية.

الـدولـة الملكية والجمهورية اضاعت السيادة الوطنية وهدرت الاستقلال ووهبت الارض والمياه لاقـامة المعسكرات الاجنبية عبر الاتفاقيات الامنية مع الاقوياء وشرّعت الابـواب لرذائـل حضـارة الغـرب وسمـاسـرة الغـانيات والتجسس على مخـادع الامراء وبيوت السلاطين وهذيان القائد. الدولة اقامت المحاور والتكتلات وتعدّ الجيوش استعداداً لمذبحة جديدة يكون بطلها جنرالٌ صدفةٍ او قاطع طريق أو قائداً «مؤمناً» بعيد امة العرب الى أمجادها الغابرة. الدولة الحالية وضعت نجمة «الشريف الاميركي» بدلاً من العقال العـربي لصيانـة الامن الاقليمي بعـد ان نفضت العبـاءة المـوشـاة بالذهـب من التراب الفلسـطيني وقـطعت الرزق عن المشردين في ارض الله والمكتوين بنار الصهيونية التي يطالب الحليف الستراتيجي بالغاء مساواتها بالعنصرية لانها تناقض «الديمقراطية» المزدهرة باسرائيل بعد ان تهيأ الجميع للاعتراف المجاني بها فاتحين السبيل لا الى تحرير الارض والانسان بل الى غزوٍ اقتصادي اسرائيلي قادم لا يعرف عواقبه إلا الله وحده.

بعد كل هذا ألا يحق للمواطن ان يتساءل عن مضامين حركة التحرر العربية وخطوط نضالها التي تساعد على تحويل مزاج الاحباط والخيبة الى تفاؤل وأمل ناهيك عن خلق مزاج قتالي يصل الى خلع رأس القبيلة وتنحية القبضاي عن مركز القرار.

نعم، ان المـواطن العربي يطالب ولو بصوت خفي بان على الناطقين باسمه ان يراجعوا اللوائح ومفردات النضال ويدرسوا تجربة الاشهر السـالفة حينما يوزع الفرح والحزن في صفوفهم، فرح الحلم «بالمنازلة الكبرى مع الامبريالية واسرائيل» واعادة مجد العرب، وحزن الفجيعة والتشرد والتدمير. ولاننا وحيدون بلا ناصر ولا معين علينا ان نتقن لغة الحوار وتنوع الآراء والافكار التي تعد ضمانة الوحدة بعد تحديد معالم الطريق ووضع الاشارات، من خلال برنامج يتسم بالقبول والواقعية ووضع اليد على الاولويات التي تتصدرها اعادة التضامن المفقود بين الفصائل والتيارات المختلفة على اساس الاخوة واحترام الكلمة، وتـربية الـذات على التعـايش مع الخصم والحليف والدعوة الى مؤتمر قومي عام يأخذ خصـوصية التـركيب القـومي لاقـطارنا العربية، منعاً لبروز نزعة الوصاية على القوميات الاخرى، لوضع ستراتيجية قومية جديدة للنضال تكون قواها المحركة هي القوى الوطنية بتياراتها المختلفة داخل كل بلد بعد فك الارتباط مع الدولة القطرية الحالية المثقلة برائحة الدم والدخان، التي تكبل القرار المستقل وتخنق مبادرة الوحدة والاتحاد وطرح طبيعة عمل تشكل الهاجس المشترك لكل الفصائل والتيارات يتصدر اولويات النضال فيها العملُ على بنـاء سلطة ديمقـراطية بمؤسسات مدنية وحريات سياسية، تتحدد ضمانات الديمقراطية السياسية فيها بتقليص العسكرة والحد من عمليات استيراد السلاح الذي يشكل في حد ذاتـه عملية توتير دائمة، وتقليص القاعدة الاجتماعية للقوات المسلحة الساندة لانظمة

الارهاب والاستبداد والحرب، وتشديد المطالبة بالغاء الدور الوحشي للمخابرات واجهزة القمع التي تطارد المواطن وتحبس انفاسه.

ولا بد من الدعوة للنضال المشترك من اجل الغاء التكتلات الاقليمية الامنية القائمة على اساس القوة المرتكزة على مبدأ المجابهة والوصاية وسلب اراضي الغير، واستبدالها بمبادى التعاون وموازنة المصالح الوطنية والقومية.

إن برنامج القوى الديمقراطية العربية لا بد ان يسعى الى ازالة كلُ اشكال التعاون العسكري مع الغرب واميركا، والغاء القواعد العسكرية المنتشرة في بلادنا والكف عن لعبة المناورات العسكرية المشتركة والامتناع عن تخزين الاسلحة على الاراضي العربية.

الحركة الديمقراطية العربية،ولاجل ان تفي بالتزامها الانساني والاخلاقي ازاء الكادحين والمحرومين،ملزمة بتدقيق برامجها ازاء واقعهم الاجتماعي الذي يتطلب الوضوح والاصرار على العمل لتطبيق اصلاحات اجتماعية تتناسب وحجم تضحيات المواطن الذي دوخته سياسة الابواب المفتوحة التي دفعته الى بناء بيوت الصفائح في الجيزة والاهرام، وشردته اشتراكية الدولة الطائفية بين الجبال والوديان بعد ان صادرت البسملة من المؤمنين ونهبت اسمال المعدمين.

إن برنامجنا يجب ان يساعد البرجوازية الوطنية التي ولدت خائرة القوى فاقدة لعزيمة النضال ضد خصمها الخارجي والداخلي الذي طورته سياسة الانفتاح والقطاع «الاشتراكي» الى برجوازية بيروقراطية وطفيلية اكتفت بدور السمسرة للشركات الاحتكارية مغتربة عن هموم الوطن والمواطن، والدعوة الى عودة رؤوس الاموال العربية واستثمارها في ارضنا العربية، وفتح الابواب امام العمالة العربية وبضمانات واضحة لحقوق كادحي وعمال بلداننا الذين فقدوا الامان والمدخرات «وتحويشة العمر» بعد حرب داحس والغبراء.

أليس في هذا وغيره ما يوحد الجميع بعد ان يجري التخلي عن الافكار المعلبة التي تعد اقنان الارض بامتلاك الجنة والنار وان يستبعد الوهم باقامة دولة عباسية جديدة يطارد الجند فيها الشيعة والقرامطة، ويُقتل الزنج، ويُنكب البرامكة. إن المواطن المهموم يتطلع الى الخلاص بمسيرة كبرى هدفها الحرية ودولة القانون التي تمهد الطريق الى تحقيق الحلم في دولة عربية ديمقراطية كبرى يتمتع فيها الجميع بالعدالة والطمأنينة وتزدهر فيها السنابل والافكار والثقافات.

١٩٩١/١٠/١٠

السويد

---

(١) مصطلح دال يطلقه تشرشل على الثورات والتمردات.



من عواقب حرب الخليج

ترجمة: الدكتور ل. هـ يعقوب

لمناسبة مرور عام على اجتياح الكويت نشرت المجلة الثقافية الطبية المركزية (لندن ٣ آب) المقالة ادناه للباحث ايانلي، واستاذة العناية الصحية أندي هيز. ويتناولان فيها جوانب لم تحظَ باهتمام العديد من الكتّاب الذين تناولوا عواقب «أم المعارك» التي صارت أم المهالك.

بالرغم من كتابة عدد كثير من المقالات حول حرب الخليج الأخيرة، فإن الاهتمام قليل جداً بالناحية الصحية العامة وبالتوازن بين التكاليف والمردود والفوائد لهذه الحرب. .

فبينما تتضح الصورة بالنسبة للتأثير المباشر والقصير المدى لهذه الحرب، تتجلى أكثر فأكثر نتائجها الوخيمة والبعيدة المدى. .

إن توازن الصورة الكلية بين الكلفة والفائدة لهذه الحرب، يجب ان يتوصل اليه من خلال تأثيرها على صحة وحقوق الانسان، والبيئة، والاقتصاد، وأخيراً التوازن السياسي الاستراتيجي في المنطقة. .

تقديرات الضحايا ـ القصيرة المدى:ـ

من الصعب جداً اعطاء تقدير صحيح لضحايا الحرب من العسكريين العراقيين. حيث يقدر مركز الاعلام العسكري الامريكي في واشنطن، والمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، عدد ضحايا الجيش العراقي بأكثر من (١٠٠) الف عسكري.

وقد صرح وزير الدفاع الامريكي (ريتشارد تشيني) في شهر شباط من هذا العام بأن ١٥٪ من أفراد الجيش العراقي أي (٨٠) الف عسكري قد قتل أو جرح جرحاً خطيراً.

وهناك جهات أخرى تقدر عدد الضحايا بأقل مما ورد اعلاه، وهذا يعود إلى محاولة العراق وقوات التحالف الاستفادة من هذه الناحية الاعلامية لما لها من تأثير مباشر على تفكير ومواقف الشعوب والرأي العام العالمي أجمع..

فأثناء تراجع الجيش العراقي من الكويت، دمرت قافلة آلية كبيرة بكاملها على طول الطريق الممتد من الجهراء إلى الحدود العراقية والذي يبلغ طوله (٥٠ ـ ٦٠) ميلاً. وفي وصف هذا المشهد، ذكر أحد المراسلين الحربيين (مايكل كيلي) بان ذلك الطريق كان مفروشاً بركام مبعثرة من الجثث المحترقة والآليات المحترقة للجيش العراقي. وقد قدر عدد ضحايا هذا الطريق وحده بأكثر من (٢٥) الف عسكري. وهناك عدد كبير جداً من أفراد الجيش العراقي من الاحتياط المجندين من الاكراد والشيعة، الذين قتلوا أو جرحوا في خطوط الدفاع الاولية والثانوية...!!

ويقدر عدد الضحايا المدنيين ما بين (٥ ـ ١٥) الف نسمة. ويقدر تقرير احتساري الصادر عن الأمم المتحدة في ٢٨ آذار الماضي، بان هناك (٩) آلاف بيت مدمر بصورة كاملة.

وقد قال مسؤول الهلال الأحمر العراقي الدكتور ابراهيم النور في شباط، بأن هناك (٦ ـ ٧) آلاف شخص من المدنيين لقوا حتفهم أثناء الحرب اضافة إلى وفاة (٦) آلاف شخص آخر جراء استعمال المياه الملوثة، وتهديم مخازن الغذاء والأدوات والاجهزة والعقاقير الطبية.

وصرح مسعود البارزاني بأن هناك (٣) آلاف قتيل في محافظة كركوك وحدها، كما قتل (٣٠٠) شخص من المدنيين في منطقة حرير بعد الغارة الجوية لطائرات الهليكوبتر الحكومية.

أما بالنسبة لقوات التحالف فان خسائرها تقدر بـ (٣٤٣) قتيل فقط. أما الوضع في اسرائيل، فقد اطلق عليها (٣٩) صاروخاً من نوع سكود، وقتل فيها (١٣) نسمة وجرح (٢٠٠)، وهدمت (٤٠٠٠) بناية.

لقد بلغت الغارات الجوية لقوات التحالف الاطلسية بـ (٢٥٠٠) غارة، يومياً على العراق. وصرح قائد القوات الجوية الامريكية (دونالد رايز) بانه قد ألقي (٦٣) الف طن من القنابل على العراق في شهر واحد فقط؛ وهذا أكثر مرة ونصف المرة من وزن القنابل التي القيت في الحرب الفيتنامية، ويبلغ تقريباً ثلاثة اضعاف وزن القنابل التي كانت تلقى في الحرب الكورية شهرياً.

القتلى والمشردون بعد الحرب مباشرة: -

لقد لجأ حوالي ١,٣ مليون شخص معظمهم من الاكراد إلى المخيمات على الحدود العراقية الايرانية، ونصف مليون على الحدود العراقية التركية. ويقدر عدد الشيعة الذين لجأوا إلى الاهوار بحوالي (١٠٠) الف نسمة.

ويقدر معدل الوفيات من اللاجئين الاكراد بحوالي (١٠٠٠) طفل يومياً حسب تقرير مسؤولي الحكومة الايرانية.

خلاصة عدد الوفيات في الفترة التي تلت الحرب مباشرة

الوفيات العسكرية	(١٠٠) الف - (١٢٠) الفاً
الوفيات المدنية أثناء الحرب	(٥ - ١٥) الفاً
الوفيات المدنية بعد الحرب	(٤ - ٦) آلاف
الوفيات المدنية نتيجة قمع الانتفاضة	(٢٠) الفاً
وفيات اللاجئين	(١٥ - ٣٠) الفاً

ان عدد الذين لقوا حتفهم من اللاجئين على الحدود العراقية - التركية أكثر بكثير من عددهم على الحدود العراقية - الايرانية، وذلك يعود إلى الجهود المبعثرة وسوء التنظيم المتبين من قبل منظمات الاغاثة الدولية في الجانب التركي. أما قلة الوفيات على الحدود الايرانية فيعود إلى الجهود المضنية والمنظمة لمنظمات الاغاثة والجهات الرسمية الايرانية - حسب تقرير حركة السلام الاخضر. وتقدر مراكز الصحة الوقائية في ولاية اتلانتا الامريكية عدد الوفيات في المخيمات المؤقتة للاجئين الاكراد على الحدود التركية في الفترة ما بين ٢٩ آذار إلى ٢٤ أيار الماضي بـ(٦٧٠٠) وفاة. وان نسبة الاطفال المتوفين دون سن الخامسة بلغت ٦٣٪.

اضافة إلى هذا، فقد غادر العراق حوالي مليوني عامل ومهني اجنبي، رجعوا إلى بلدانهم مشكلين عبئاً ثقيلاً على اقتصاد تلك البلدان.

ونتيجة لهذه الحرب فقد تضرر العديد من البلدان ذات الدخل الواطيء والمحدود، بحيث كانت اضرارها تشابه حالات الكوارث الطبيعية. وتقدر تلك الاضرار بأكثر من (١٢) الف مليون دولار.

أما بالنسبة لحالات الوفيات الكويتية، فلا يوجد أي تقدير شامل لذلك. وقد احتجت الكويت على وجود (٥٤٣٣) سجين مدني وعسكري بقوا في السجون العراقية حتى ٢٢ نيسان الماضي

ويقول تقدير منظمة الاطباء لحقوق الانسان، بأن (٦٠٠) كويتي لقوا حتفهم على ايدي القوات العراقية في الكويت.

تدمير البنى التحتية والمنشآت الأساسية وتأثيرها الصحي:-

ان تدمير وقصف المركز لمحطات القوة الكهربائية أدى إلى شلها تقريباً. فقد انخفضت الطاقة المولدة لهذه المحطات إلى ٤٪ فقط من نسبة انتاجها قبل الحرب. وان الحصار الاقتصادي المفروض على العراق يعرقل عملية تعدير هذه المحطات. كما ان محطات التنقية وشبكات التوزيع للمياه والمجاري قد دمرت تماماً من قبل قوات التحالف الاطلسية، الأمر الذي يؤثر سلبياً على الحالة الصحية للمواطنين العراقيين المدنيين. ان تقرير الأمم المتحدة يقر بان مستوى العراق قد هبط إلى ما دون مستوى العصر الصناعي بعد ان كان من الدول المتقدمة والمزدهرة في العالم.

في سنة ١٩٩٠ كان لدى العراق (١٣١) مستشفى و (٨٥١) مركز طبي، وكانت هذه المؤسسات توفر العناية الصحية الكاملة لقطاعات السكان في المدن والارياف. فقد خدمت هذه المؤسسات حوالي ٩٠٪ من السكان، وكانت برامج التلقيح تغطي ٩٥٪ من السكان.

وفي تقرير لفريق الدراسات من هارفارد في الولايات المتحدة في نيسان، أي بعد شهرين فقط من انتهاء الحرب، تفيد بأن في اربيل لا يوجد غير (٥) مراكز طبية عاملة من مجموع (٤٢) مركزاً طبياً كانت موجودة قبل الحرب. وفي السليمانية بقيت فقط (٦) مراكز طبية من مجموع ٢٠ مركزاً قبل الحرب. وفي البصرة بقيت أيضاً (٥) مراكز طبية عاملة فقط من مجموع (١٩) مركز قبل الحرب. جميع هذه المراكز الطبية تعالج اعداداً غفيرة وغير معقولة من المواطنين وأكثر بكثير من طاقاتها الاصلية. فمثلاً أحد مراكز البصرة كان يعالج حوالي (٤٠) الف شخص قبل الحرب، وتوجب عليه ان يوفر خدمات صحية إلى (١٥٠) الف شخص في الوقت الحاضر. وان المؤسسات الصحية تفتقر إلى الماء النقي والكهرباء وشبكة المجاري بعد ان دمرت جميعها أثناء الحرب.

ان ثلثي المراكز الطبية والمستشفيات لا تستطيع توفير العناية الطبية الأساسية نتيجة الاضرار التي لحقت بمحطات تنقية المياه وشبكات المجاري.

ان فقدان الكهرباء يؤثر سلبياً على صالات العمليات وعلى المختبرات الطبية. وهناك انعدام لمعظم الادوية وخاصة تلك التي تعطى عن طريق الوريد (كالمغذي). كذلك هناك نقص في غذاء الاطفال والابر واللفاف (الشداد). وان مذاخر الادوية غير قادرة

على الحفاظ على هذه المواد وعلى اللقاحات وبقية الادوية الطبية نتيجة لانعدام التيار الكهربائي.

ان مياه المجاري القذرة تصب في الانهر مباشرة دون أي تقنية، ففي بغداد مثلاً، تعطلت محطتا تنقية مياه المجاري أثناء الاسبوع الاول من الحرب نتيجة لانعدام الطاقة الكهربائية، وان احدى هذه المحطات دُمرت تماماً نتيجة القصف الجوي. ان مياه المجاري الملوثة، التي تصب في نهر دجلة، تلوث مياه الشرب للسكان القاطنين في جنوب العراق.

وان عمليات رفع القمامة والقاذورات قد تردت كثيراً نتيجة لعدم توفر الوقود لسيارات جمع القمامة.

تفشى امراض سوء التغذية، خاصة لدى الاطفال، وان حالات التهاب المعدة والامعاء قد تضاعفت الآن مرتين قياساً إلى ما كانت عليه قبل الحرب. وان عدد المتوفين نتيجة لهذه الامراض قد تضاعف أيضاً مرتين عما كان عليه قبل الحرب. ان امراض الكوليرا والتيفوئيد اصبحت تشكل وباءاً في كثير من المناطق، وتفشى شلل الاطفال والتهاب السحايا المخية والتهابات الكبد.

ويقدر فريق اطباء هارفارد في الولايات المتحدة الامريكية، ان حالات وفيات الاطفال قد تضاعفت مرتين عما كانت عليه قبل الحرب وانه يتوقع ان تكون هناك ما بين (١٠٠ ـ ٢٠٠) الف حالة وفاة أخرى بين الاطفال دون سن الخامسة خلال هذه السنة فقط.

وان انعدام الادوية لا يؤثر على الاطفال فحسب، بل كذلك يؤثر على جميع المرضى الذين يتلقون علاجاً طويل الأمد لامراض مثل السكري، ارتفاع ضغط الدم، الصرع، وامراض الغدة الدرقية. ويقدر عدد هؤلاء بمئات الالاف من السكان.

اضرار البيئة:ـ

لقد اهدرت القوات العراقية ما يقارب (٤) مليون برميل نفط عمداً، وهذا هو اسوأ تلوث نفطي في التاريخ، فمياه الخليج ضحلة وغنية بالاسماك والاحياء البحرية الأخرى، وان هجرة الطيور، التي تقدر بمليونين، تهددها بالفناء.

لقد تم احراق (٥٨٠) بئراً نفطياً ونشأت سحابة من غيوم الدخان الكثيف امتدت مسافة (١٥) الف كيلو متر باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي. وان منظمة الصحة العالمية حذرت المواطنين من تأثير هذه السحابة الدخانية على الجهاز التنفسي. وتفيد التقارير بأن المراكز الطبية الكويتية تعالج تصاعداً سريعاً في امراض الجهاز التنفسي مثل التهاب

القصبات وضيق القصبات (الاسثما). وفي بداية نيسان من هذا العام، تساقط المطر الاسود على جبال هملايا في مقاطعة كشمير الهندية. وان تكاليف اعادة البناء لهذه الآبار النفطية تقدر بحوالي (٢٥) الف مليون دولار.

حقوق الانسان:ـ

ان النظام الحاكم في العراق متهم منذ أمد بعيد بانتهاك حقوق الانسان، واستمر في نهجه هذا في الكويت أيضاً.

ولكن للاسف، فان انتهاك حقوق الانسان في الكويت قد استمر بصورة متواصلة أيضاً حتى بعد تحرير البلاد من نير الاحتلال العراقي. حيث ان السلطات الكويتية انتهكت حقوق الانسان باستعمال أساليب التعذيب والاغتيال للفلسطينيين والاردنيين ولاشخاص آخرين المتهمين بالتعامل والتعاون مع النظام الحاكم في العراق.

ان حرب الخليج لم تساعد على وقف هذه الحملات، بل وفرت الفرصة للسلطات الكويتية لاستعمال الارهاب ضد السكان غير الكويتيين بالاصل.

الغذاء والدواء:ـ

يستورد العراق اعتيادياً ٧٠٪ من حاجته للمواد الغذائية وان التضخم أدى إلى ارتفاع الاسعار بنسبة ١٠٠٠٪ وهناك العديد من العوائل التي لا تستطيع شراء المواد الغذائية. فقد هبطت حصص السلع الغذائية الرئيسية من (٣٤٣) الف طن في ايلول ١٩٩٠ إلى (١٣٥) الف طن في كانون الثاني ١٩٩١.

وقد أثرت الحرب والحصار الاقتصادي على الانتاج الزراعي بصورة حادة. وانعدمت الاسمدة الزراعية وقطع الغيار للمكائن الزراعية، اضافة إلى الدمار الذي لحق بمحطات الري نتيجة لانقطاع التيار الكهربائي في اماكن عديدة.

واستنتج تقرير (احتساري) المقدم إلى الأمم المتحدة بأن هناك احتمالاً حقيقياً وكبيراً جداً لانتشار المجاعة عندما يهبط الانتاج الزراعي إلى أقل من المعدل. وان هذه الكوارث قد تستمر لفترة زمنية طويلة، باستمرار الحصار والمقاطعة الاقتصادية. فخلال الفترة بين آب ١٩٩٠ إلى نيسان ١٩٩١ (أي ٩ أشهر) لم يُسمح بدخول العراق أكثر من (١٠) الاف طن من المواد الغذائية، وان هذه الكمية تمثل الاحتياجات الغذائية لاقل من يوم واحد.

وان هذه المقاطعة لم تقل حدة إلا بعد ٢٢ آذار، أي بعد مضي شهر كامل على انتهاء الحرب. وبالرغم من زيادة استيراد السلع الغذائية بعد شهر نيسان، فانها لا تزيد عن الحاجة الاساسية للانسان والتي هي ضمن الامكانيات المتاحة لوكالات الاغاثة، كما انها لم تكن بالكميات المطلوبة التي يحتاجها الشعب العراقي، من أجل استعادة معايير الصحة العامة لما كانت عليه قبل الحرب.

انه لمن الصعب التصور بأن العراق يستطيع استيراد ٧٠٪ من احتياجاته الغذائية و٧٥٪ من التجهيزات الطبية ما دامت المقاطعة التجارية والمالية مستمرة.

يقولُ المسؤولون الامريكيون بانه لا يمكن تحميل الدول الغربية مسؤولية شحة المواد الغذائية في العراق، لأن النظام العراقي الحاكم يحوّل معظم هذه المواد إلى مسؤولي حزبه والحرس الجمهوري. وفي حالة نفاد احتياطي الغذاء في العراق فان البلاد ستحتاج ما بين (٤ ـ ٥) مليون طن من الغذاء، وان هذا الاحتمال متوقع ما بين ايلول ١٩٩١ وكانون الثاني ١٩٩٢.

ان برامج اغاثة المجاعة في اثيوبيا في ١٩٨٨ احتاجت إلى (٨٥٠) الف طن من المعونة الغذائية، وهذه الكمية تبدو كالقزم قياساً إلى احتياجات العراق المبينة اعلاه.

ان قرار المقاطعة المرقم (٦٦١) في آب ١٩٩٠ يقضي بان المقاطعة الاقتصادية يجب ان لا تشمل التجهيزات الطبية، إلا ان هذه التجهيزات لم تدخل العراق بكميات كافية. حيث ان الحكومة العراقية كانت قد عقدت صفقة شراء أكثر من (٥٠) نوعاً من البضائع الطبية قبل سنة ١٩٩٠، لكن الدول المجهزة لهذه البضائع رفضت شحنها إلى العراق. وقد جرى مؤخراً لقاء مع الدكتور محمد الراوي والدكتور راجح الكعبي من بغداد. وتم هذا اللقاء في مؤتمر اطباء العالم لمنع الحرب النووية في استوكهولم، واطلعنا خلاله على قائمة انعدام لبعض الادوية الاساسية والضرورية جداً المفتقدة في العراق، وتشمل المضادات الحيوية كالكلور مفينيكول والمترونايدزمل والادوية المستعملة في علاج تضيق القصبات مثل الصالبيوتامول والبيكلوميتازون وكذلك مادة الانسولين المستعملة في علاج مرض السكري، وهرمون الثايروكسين المستعمل لامراض الغدة الدرقية ودواء الفينيتوين المستعمل لعلاج حالات الصرع، وادوية التخدير الموضعي، والادوية القاتلة للخلايا السرطانية وغيرها*. وأشار الطبيبان المذكوران بان هناك نقص في عدد الممرضات يقدر بـ (٨٠٠) ممرضة بسبب مغادرة الممرضات الاجنبيات العراق ورجوعهن إلى بلدانهن.

ان العراق كان يستورد قبل الحرب ما يقدر بأكثر من (٥٠٠) مليون دولار من الادوية سنوياً. وقد استلم (١/٣٠) من حاجته للادوية فقط طيلة الفترة ما بين آب ١٩٩٠ ونيسان ١٩٩١، وذلك بالرغم من ادعاءات قوات الائتلاف الدولي بأن الادوية الطبية غير مشمولة

بالمقاطعة الاقتصادية.

وفي كثير من البلدان، اصبح من الضروري توفير اجازة خاصة لتصدير الادوية إلى العراق، وهناك الكثير من المواد الضرورية كالاجهزة الطبية وقطع الغيار. . . الخ ممنوعة من التصدير إلى العراق، وفي بعض الحالات يسمح لبعضها بالتصدير ولكن فقط بعد موافقة مجلس الأمن على الطلب.

النفقات الاقتصادية :ـ

لقد تحملت بلدان الخليج حوالي ٦٢٪ من النفقات الكلية لحرب الخليج الأخيرة. والمساعدات الكلية للنفقات العسكرية الامريكية تقدر بـ (٥٤) الف مليون دولار، أما المساعدات الطارئة للبلدان التي تضررت من هذه الحرب فقد وصلت إلى (١٦) الف مليون دولار.

ان الكويت تحتاج إلى ما بين (٦٠ ـ ٩٥) الف مليون دولار لاعادة الاعمار والتعمير، أما العراق فيحتاج إلى ما بين (١١٠ ـ ٢٠٠) ألف مليون دولار، وقد يستغرق العراق (١٠٠) سنة ليسدد الديون الواجب عليه دفعها.

ان عقود العربية السعودية العسكرية تفوق احتياطاتها للتبادل التجاري الاجنبي وان هذه الحالة ستسوء بتصميم السعودية على مضاعفة حجم قواتها المسلحة وصرف مبلغ (١٤) الف مليون دولار في العام القادم على التسلح. ان تبديد هذه الموارد مأساة مريرة ومثيرة للمشاعر خاصة عندما تقارن مع الاموال اللازمة للنشاطات الانسانية العالمية مثل مشاريع مؤتمر القمة العالمي للاطفال والتي هي بحاجة إلى (٢٠) الف مليون دولار لتنفيذها.

الخلاصة :ـ

التقدير الدقيق للاصابات التي وقعت في هذه الحرب هي أمر مستحيل. يبدو ان هناك (١٠٠) الف عسكري عراقي قتيل اضافة إلى أكثر من (٥٠) الف من الوفيات المدنية، من جراء الحرب مباشرة. لذا فان نسبة الوفيات العسكرية إلى الوفيات المدنية الناتجة من الحرب مباشرة هي أكثر من أي نسبة مماثلة في الحروب العالمية أو الاقليمية التي حدثت في الحقبة الأخيرة. وبسبب استمرار المقاطعة الاقتصادية والاضرار التي لحقت بالبنى التحتية، والازدياد الكبير بعدد وفيات الاطفال، فان نسبة الوفيات

المدنية ستزداد وبذلك ستساوي النسب المماثلة في بقية الحروب، وان مثل هذه الزيادة ستستمر مع تطور الاسلحة الفتاكة.

ان حرب الخليج الأخيرة نظر اليها بمنظور عسكري ضيق كانتصار لقوات الائتلاف العسكري، ولكن بعد دراسة دقيقة تبين أن النفقات هائلة وباهظة، حيث ان هناك ملايين اللاجئيين ومئات الالاف من القتلى والجرحى، اضافة إلى الاضرار الجسيمة التي سببتها للبيئة، ونفقات مالية تزيد على (١٠٠) الف مليون دولار.

ان قسماً كبيراً من هذه النفقات يقع على عاتق اناس هم غير مسؤولين عن تصرفات صدام، بل حتى ان كثيراً منهم قد ذهبوا ضحية له، مثل الاكراد والشيعة وبقية السكان المدنيين في العراق.

لقد كان عدد سكان الكويت قبل الحرب مليوني نسمة، وعند بدء هجوم قوات الائتلاف لاستعادة الكويت، لم يكن فيها أكثر من (٧٠٠) الف نسمة فقط. وان ثلثي المتبقي منهم أي حوالي (٢٣٠) الف فقط هم كويتيون بالاصل. هذا قياساً إلى ان النوايا المعلنة للقوات الاطلسية كانت تدعو إلى اخراج الجيش العراقي من الكويت فقط. لذا فان الناس الذين قتلوا أو تضرروا نتيجة الحرب هم أكثر من الذين بقوا في الكويت في ظل احتلال العراق، وفي وقت كتابة هذه المقالة فان الكويت لا زالت بدون حكومة ديمقراطية منتخبة وان انتهاك حقوق الانسان هناك لا يزال مستمراً.

لقد رفض التحالف اسلوب المقاطعة كطريقة فعالة لطرد صدام حسين من الكويت ولكنهم لا زالوا يمارسون المقاطعة بالرغم من ان تأثيرها الأساسي على الاطفال والمرضى المصابين بالامراض المزمنة، الذين ليس لديهم أي نفوذ ملموس في تسيير الأمور في العراق (. . .) ان المقاطعة قد تجدي في تغيير نظام الحكم في المستقبل ولكن يجب ان تكون مقتصرة بشكل رئيسي على المقاطعة العسكرية، وان يجنب الاطفال والمرضى من تأثيرها. كما يجب ان يكون هناك اهتمام بعقد مؤتمر دولي لبحث حماية الاطفال وبقية السكان المدنيين الذين يتضررون بالمقاطعة الاقتصادية هذه.

وأخيراً يجب ان تبذل جهود كبيرة من أجل الحصول على تقديرات صحيحة لاصابات حرب الخليج الأخيرة، لكي يكون بالامكان التحقق من التأثير الاجمالي لهذه الحرب. ان التقديرات الموضوعية لاضرار الحرب ضرورية لكي يكون عند صانعي السياسة معرفة كافية اذا جابهتهم حالة مماثلة في المستقبل. وبناءً على المعلومات المتوفرة حالياً، فان تحليل الحقائق الطبية والاقتصادية وتأثير الحرب على البيئة يظهر بأن الاضرار هي أكثر بكثير من الفوائد الناتجة من هذه الحرب. وان بامكان مسؤولي الشؤون الصحية ان يلعبوا دوراً مهماً في تقليص ضحايا هذه الحرب ،وذلك من خلال حث حكومات

الدول الغربية على التخلي عن المقاطعة الاقتصادية التي تلحق عذاباً اضافياً بالمواطنين المدنيين الابرياء. كما يجب على هؤلاء المسؤولين اعادة الاتصال بزملائهم بالمهنة في العراق والكويت لدعم جهودهم في اعادة انشاء وبناء الخدمات الصحية في العراق واعادتها إلى ما كانت عليه سابقاً من مستوى صحي رفيع جداً.

* وهناك حاجة ملحة إلى الحقن الطبية المستعملة لمرة واحدة، وإلى القفازات الطبية والابر الوريدية ووحدات اعطاء المغذي الوريدية، وقد بلغوا اسفهم على قطع العلاقات الطبية مع انكلترا وذكروا بان هناك (٢٠٠) طبيب ينتظرون اكمال امتحانات الاختصاص النهائية للـ FRCS وإلـ MRCP، وبانهم لم يستلموا أي نسخة من المجلات الطبية المعروفة عالمياً، منذ احتلال العراق للكويت.



مجزرة حلبجه في اعلان

نشرت منظمة العفو الدولية ـ فرع بريطانيا ـ اعلاناً في الصحافة في شهر تشرين الثاني ١٩٩٠ لفرض كسب اعضاء جدد والحصول على تبرعات مالية. اختارت المنظمة استخدام النظام العراقي للاسلحة الكيمياوية في حلبجة وردود الفعل في المجتمع الدولي كموضوع لاعلانها.

توسطت الاعلان الذي غطى صفحة كاملة من الحجم الكبير لجريدة «اوبزيرفر»، صورة الضحية: رجل كردي يحتضن طفلاً بريئاً. ونشرت في اعلى يمين الصفحة قائمة باسماء الغازات السامة والاعراض التي تسببها. كما نشرت في اسفل يسار الصفحة قائمة بالاجراءات الوقائية التي يجب اتخاذها.

اتخذت المنظمة تعليقاً لاحد اللاجئين الكرد من العراق عنواناً للاعلان، «عندما كان اطفالنا يموتون، لم تقدموا لنا أية مساعدة. والآن، ندعو من الله ان يرعى اطفالكم».

إن مقاطعة كرميان الكردية كانت منظراً جميلاً. كانت هناك حقول الحنطة وبساتين المشمش. بساتينها تنبت البطيخ والرمان والعنب. وكانت خارج معظم البيوت بقرة في المرعى.

ذات صباح يوم في شهر نيسان ١٩٨٨، استيقظت سفوح الجبال على هدير الطائرات العراقية القاصفة ثم سقطت القنابل الكيمياوية. مرّت سحابة بيضاء بين براعم اشجار المشمش أودت بحياة كل من استنشقها. في ذات النهار، التقت مجموعة من

الانصار الكرد بموجة من المواطنين المصابين بالحروق والجروح وهم ينهضون بصعوبة ويهدوء من أنقاض قرية مقصوفة. كان آزاد عبدالله واحداً من هؤلاء الانصار. يتساءل آزاد: «هل تستطيع ان تتخيل معاناة الموت بهذه الطريقة؟ اذا كان الغاز هو السايانيد فيسبب الدوار في الرأس والاختناق في الحنجرة. أما غاز الخردل فانه يسبب تورم الجلد على شكل فقاعات ونزيفاً من الرئتين يؤدي بالمصاب الى الاختناق غرقاً في دمه».

عندما عرضنا على آزاد نشرة تعليمات ترشد الامريكيين في السعودية على الوقاية من الاسلحة الكيمياوية، انتابه الضحك. (راجع الملحق (أ) في نهاية الاعلان لنسخة من النشرة). انها تنصح بغلق جهاز تكييف الهواء والوقوف تحت (دوش) الماء في الحمام. ولكن القرويين الكرد لم يتمتعوا بمثل هذه النعم من الكماليات. لذا، أملت الحاجة أم الاختراع، عليهم تطوير وسائلهم البدائية الخاصة للوقاية من الغازات السامة. انهم يلوذون بأعماق كهف بعد ان يشعلوا ناراً في مدخله، أو يصعدون الى قمم الجبال. وانهم يبللون كوفية الرأس في الماء ويغطون وجوههم بها ويلفونها حول رؤوسهم. ولكن في صباح ذلك اليوم من نيسان لم يمهلهم الوقت لاتخاذ حتى هذه الاجراءات البدائية.

عثر آزاد عبدالله وزملاؤه الانصار في طريقهم على طفلة وطفل صغيرين يقود احدهما الآخر. لقد شهدا قصف طائرة سمتية عراقية وهما يهربان في حقل حنطة وقد انفصلا عن والديهما. انهما لم يعلما في حينه بان والديهما قد قتلا. كان الطفلان يكرران عزمهما على الذهاب بحثاً عن والديهما عندما يحلّ النهار. خيّل لهما ان الظلام ليل فلم يدركا ان العمى قد حل بهما.

وهنا في لندن في الوقت نفسه تقريباً، صرح مساعد وزير الخارجية البريطانية «دفيد ملر» بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٨٨ للصحافة توقعاته بان الصناعة البريطانية سوف تجد عاجلاً «سوقاً تجارياً كبيراً في العراق». هل كان الوزير يجهل استخدام صدام حسين للاسلحة الكيمياوية ضد الشعب الكردي في العراق، يا ترى؟ كلا. فقبل ذلك بثلاثة اسابيع فقط، لاقى ٥٠٠٠ مواطن من الرجال والنساء والاطفال حتفهم بصورة بشعة نتيجة قصف العراق مدينة حلبجة الكردية بالغازات السامة. لقيت المجزرة تغطية اعلامية واسعة في الصحافة العالمية وإذاعات التلفزيون في حينه. فقد نشرت جريدة (واشنطن تايمس) الامريكية بتاريخ ٢٣ آذار ١٩٨٨: «إن الجثث مبعثرة في الشوارع غير المبلطة في داخل الغرف وساحات البيوت المهجورة كأنها جمدت منذ لحظة الموت في كارثة معاصرة أشبه ما تكون بالكارثة التاريخية التي حلت بمدينة «بومبي» اليونانية.

مات أب وهو يحاول حماية طفله من سحابة بيضاء من بخار السايانيد. وترقد والدة وهي تحضن طفلها بجانب باص للركاب استقر على جانبه عبر الطريق نتيجة قصفه خلال

محـاولـة الهروب. وعلى بعد بضع خطوات، يرقد ابوان وابنتهما جنباً الى جنب. وفي سرداب بيت ترقد عائلة وقد التوت اجسادها».

لقد هزت الكارثة العالم، ولكنه لم يفعل شيئاً ملموساً. ادانت الولايات المتحدة الامـريكية استخدام العراق للاسلحة الكيمياوية، وعارضت اتخاذ اجراءات اكثر جدية. علق السيد «جيمس آدفر»، مراسل الشؤون العسكرية لجريدة «سندى تايمس» البريطانية بالقول: هذا التقاعس الغربي ساهم حتماً بدور محفّز لاجراءات صدام حسين اللاحقه. إن تقاعس العالم امر ترى منظمة العفو الدولية من الضعف السكوت عنه سكوتاً مهذباً. فقد اقدمت منظمتنا على فضح الجرائم التي اقترفتها الحكومة العراقية منذ عدة سنين. ولكن لم يُتخذ اجراء مؤثر لحد الآن. ففي ٨ ايلول ١٩٨٨، أي بعد خمسة اشهر من قصف حلبجة، اصدرت المنظمة نداءاً مباشراً الى مجلس الامن لوضع حد لحملة العراق لابادة المدنيين الكرد. ولكن لم يُتخذ أي اجراء مؤثر.

بعد مرور عام على قصف حلبجة، نشرنا تقريراً مفصلاً عن شاهد عيان شاهد طفلاً رهينة وهو يُحرم من تناول الحليب لارغام والديه على الادلاء بمعلومات. وكذلك ذكرنا حالات تعذيب اطفال اصغرهم بعمر خمس سنوات وذلك امام انظار آبائهم. كما اعلنا عن ممـارسـة ٣٠ نوعاً على الاقل من اشكال التعذيب في السجون العراقية، منها الضرب والحرق والصعق الكهربائي والبتر. لقد اقترف الجلادون قلع أعين ضحاياهم وبتر الانوف والآذان واثداء النساء وقضبان الرجال وقطع الارجل والاذرعة بالفأس. كما ادخلوا مواداً في الجهاز التناسلي للنساء الشابات مخترقاً غشاء البكارة. وقد استخدمت بعض هذه الوسائل بحق الاحداث. رغم كل ذلك فان التقرير اخفق في هز مشاعر لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحـدة التي قررت بعـد نشره بايام عدم التحقيق في خروقات العراق لحقوق الانسان. (وحتى بعد تعبير مؤسسة اخرى تابعة للامم المتحدة عن قلقها في آب ١٩٩٠، فما زلنا ننتظر قيامها باجراء مؤثر).

لقد اذهل اغتصاب ضم صدام حسين للكويت كثيراً من الناس. لماذا؟ .

لمـاذا الشعـور بالدهشة من وحشية النظام العراقي الذي يعذب ويقتل المواطنين الكويتيين يومياً؟

لماذا الشعور بالدهشة من تحويل الغربيين المتواجدين في الكويت خلال الاحتلال الى رهائن مساكين؟

لمـاذا الشعور بالدهشة من مواجهة الشباب البريطانيين للاسلحة الكيمياوية التي ابادت آلاف المواطنين المساكين في القرى الكردية؟

نعم، لقـد نبهنا في اعوام ٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و١٩٨٩

لكنكم لم تساعدوا باتخاذ أي اجراء فعال.

إنكِ أنتِ السيدة «مارغريت تاتشر»لم تتخذي اجراءاً فعالاً. إنك أنت السيد «جورج بوش» لم تتخذ اجراءاً فعالاً. وأنت، نعم أنت ايها القارىء لهذا الاعلان لم تتخذ اجراءاً فعالاً.

والآن، أمامك خياران. إما الانزعاج من الحقيقة المرة، وإما الاستجابة. هذا الاعلان نداء لتوسيع العضوية والموارد المالية لمنظمتنا. ولكن نقول لك بكل صراحة بان ما يمكن ان تقدمه منظمة «أمنستى» من العون الى المهاجرين في العراق والكويت، سواءاً كانوا كويتيين أم غربيين أم آسيويين أم ٤ ملايين من الكرد العراقيين الذين يعيشون في الرعب أيضاً، لعون ضئيل. فما هو الغرض من اشتراكك في عمل منظمتنا؟ لاننا اخفقنا ازاء العراق اذ اخفقنا في عمل شيء فعال ضد صدام حسين. لقد اخفقنا في حث الامم المتحدة على اتخاذ أي اجراء فعال. كما واخفقنا في الاتصال بالعدد الكافي من الناس الاعتياديين، من امثالك، الذين كانوا على استعداد لتحويل استنكارهم الى حملة بناءة.

إن الله اعلم بعدد الارواح الاضافية التي سوف يكلفنا هذا الاخفاق في المستقبل، من الآن فصاعداً، يجب علينا التصرف بحيث يستحيل على الحكومات تجاهل ابادة النساء والاطفال المساكين. لن يجوز اخلاقياً ان تتفرج الحكومات على صور الاطفال الموتى مثل ضحايا حلبجة، ثم تعاود «التعامل كالمعتاد» مع قتلة الضحايا.

هذا هو الغرض من اشتراكك في حملتنا والتبرع إن أمكن لسد نفقاتها (نرحب باستلام تبرعات متواضعة مع الامتنان. نذكر رجال الاعمال بالتبرع بسخاء).

يقول آزاد عبدالله: «كنا نصرخ حتى فقدنا القدرة على النطق. ولكن لم يستمع احد لندائنا».

إنه ليخاطبك انت. ان استمعت الى نداءه فاملأ الاستمارة ادناه. ـ

أود الاشتراك كعضو في منظمة العفو الدولية «أمنستى». أرفق طياً مبلغاً مقداره ١٢ باون استرليني للافراد ، ١٥ باون للعوائل ، ٥ باونات للمتقاعدين. ٥ باونات للطلبة والعاطلين عن العمل ودون سن ١٨ عام.

أود التبرع بمبلغ مقداره ١٠٠ باون ، ٥٠ باون ، ٢٥ باون ، ١٥ باون ، أي مقدار آخر.

الاسم: السيد / السيدة

العنوان:

الى: منظمة العفو الدولية ـ فرع بريطانيا

«أمنسيى انتناشنل»، لندن London ECIB IHE.

الملحق (أ)

الاجراءات الوقائية: الحرب الكيمياوية

أ ـ اذا كنت في الهواء الطلق. سوف تموت. لا تقدم على أي اجراء.

ب ـ اذا كنت داخل مبنى.

١ ـ سد جميع الفتحات التي يتسرب منها الهواء كفتحات التهوية والتكييف واطفاء الحريق بما في ذلك الحمام والمرافق الصحية وفتحة الرسائل في الباب الامامي وفتحة القطة في الباب الخلفي وكذلك الشبابيك.

٢ ـ اغلق جهاز التكييف أو التبريد. وإلاّ سوف يتناثر الغاز المتسرب الى جزئيات وينتشر في داخل المبنى.

٣ ـ انظر من خلال زجاج الشبابيك.

ـ الطيور تتساقط ،ن الاشجار.

ـ القطط والكلاب والبشر يتساقطون ويختنقون، الخ.

ـ تصطدم السيارات مع بعضها.

ـ ينعدم النظام بصورة عامة.

ـ الضباب يطغي على الهواء.

تلك هي ظواهر حين تشاهدها:

اقفل جميع الابواب والشبابيك، لا تسمح لاحد بالدخول أو الخروج من البيت.

لا يمكنك الوصول الى سيارتك، لا تحاول بتاتاً.

٤ ـ إلبس جميع الملابس الداخلية والخارجية ذات الاردان الطويلة،الجواريب،القفاز، وكوفية الرأس والقبعة.

غطي رأسك كله بمنديل حمام أو بطانية مبللة بالماء.

الملحق (ب)

أنواع الغازات السامة:

١ ـ غاز الخردل.

مادة سامة مزعجة تسبب ظهور فقاعات على الجلد والتهابات والخ.

تسبب نزيفاً دموياً في الرئتين والموت البطيء.

تذوب في الماء. بلل منديل حمام وضعه على اليدين. امكث في الحمام.

يبقى مفعولها لفترة ١ إلى ساعتين.

ب ـ غاز السايانيد.

مادة شديدة التسميم للدم.

لا التهابات أو أعراض خارجية اخرى. اعراضها داخلية.
فقدان التوازن، دوار في الرأس، صعوبة في التنفس وألم.
تذوب في الماء كمًا في اعلاه.
يدوم مفعولها لفترة ساعة.
ج ـ غاز الاعصاب (عدة انواع).
مادة سامة.للاعصاب.
سريعة التأثير.
فقدان السيطرة على حركات اعضاء الجسم والارتعاش وصعوبة التركيز في البصر.
خير وسيلة لتصفيتها هو خلال مسحوق الفحم الحجري.
قد يساعد اللف بقماش مبلل.
تتناثر بسرعة. يدوم مفعولها لفترة ٣٠ دقيقة كحد أقصى.
نتمنى لكم حظاً سعيداً.

ترجمة: مكتب الاعلام الكردي ـ لندن.

تصويب

في التقرير المنشور في العدد الماضي عن النشاطات الثقافية في دهوك حصل خطأ مؤسف في الجملة التالية: «تعتبر الثقافة الكردية رافداً رئيسياً للثقافة العربية في العراق». والصحيح: للثقافة العامة في العراق. معذرة لجميع قرائنا، وللأكراد منهم بوجه خاص.



في رحاب الجامعة

-١-

لا أدري أهو حب استطلاع أو حب تعلم يدفعني ان أقرأ الأسئلة الامتحانية وبعض أجوبة الطلبة وأنا اتسلم الدفاتر مراقباً في قاعة امتحان، وخاصة عندما تكون المادة بعيدة عن اختصاصي، وأكون مجرد مكلف بالمراقبة كسائر تدريسيي الجامعة.

وكانت المادة هذه المرة مادة «الثقافة القومية» التي يدرّسها على الأغلب أعضاء من حزب السلطة قادمون من خارج الجامعة أومعيدون أوتي بهم للجامعة بعد نيل بكالوريوس أو ماجستير في هذا الحقل العجيب.

جلب انتباهي في تلك المرة، سؤال يتعلق ببعض الاسماء بينها: «ميشيل عفلق ويوسف سلمان». ويمكنكم ان تعرفوا ما الذي يجب ان يكتبه الطالب عن عفلق والعفالقة. أما يوسف سلمان فساورني شك في ان يكون الرفيق الشهيد فهد نفسه. ولكنني عندما قرأت اجابة طالب أكمل الاجابة وسلمني دفتره، زال الشك، ولكن يا لهول ما قرأت:

تحدث الطالب عن ضابط سوفييتي جاء إلى الناصرية وعمل خياطاً ثم اتصل بيوسف سلمان وأخذه معه إلى موسكو، و(بقية القصة الملفقة معروفة)، أما العجب العجاب في القصة فهي نهايتها، اذ كتب الطالب يقول:

«وقد لقيَ حتفه في شباط ١٩٤٩ على أيدي الجماهير الغاضبة، الحاقدة على الشيوعية في بغداد»!

لم أصدق عيني، وظننت الأمر تخريفاً وجهلاً من الطالب، فانتظرت زميلاً له، وثالثاً، ورابعاً أنهوا الاجابة ـ فكانت مطابقة لجواب الأول. فلم أتمالك نفسي وسألت آخر طالب عن الموضوع، وعن استاذ المادة ـ فقال نعم هذا ما درسنا إياه فلان. وفلان يشبه

عريفاً في الشرطة في تصرفه وملبسه، قيل أنه أكمل البكالوريوس قبل عام، أو هو خريج مدرسة حزبية. جاء هذا العريف ليستلم دفاتره الامتحانية، فهاج الحقد والأسى في قلبي وامسكت به وقلت له:

أيها الاستاذ: هناك اجابة ناقصة عند كل الطلاب، اطلعت عليها صدفةً وأنا استلم الدفاتر في القاعة. فسألني كأنه يستغرب من تدخلي أو فهمي لهذه المادة المفروضة على الطلبة التي لا يفهمها إلّا أمثاله. فقلت: كان عليك ان تذيل موضوع درسك عن مصرع يوسف سلمان بعبارة:

«بقيادة الرفيق نوري السعيد والرفيق عبد الاله وبامكانك ان تضيف النعساني وبهجت العطية». فسأل باستغراب أيضاً، كيف يا استاذ. قلت: ألا تعرف كيف أعدم يوسف سلمان «فهد». وكيف اعتبرته ثورة الرابع عشر من تموز بقرار قانوني شهيداً من شهداء الوطن يستحق التقدير والتكريم؟

لم ينبس ببنت شفة وذهب. . .

وبعد أيام، تلقيت استدعاءاً من الأمن العامة. وعندما حضرت أمام ضابط التحقيق، فوجئت ان الضابط طالب ماجستير يكتب في موضوع قريب من اختصاصي وكان يتردد على قسمنا العلمي طلباً للمصادر والمعلومات، ولم يكن يخفي هويته والحق يقال. وتجاه سؤاله عن دفاعي عن الحزب الشيوعي ومؤسسه في حرم الجامعة، أوضحت له الحقيقة، وقلت: انني لم أوضح للمدرس (أو المعيد) المحترم، غير واقعة، أردت تصحيحها، ولم أكن أتدخل في أمره لو كان الأمر متعلقاً باختلاف حزبكم مع الشيوعية، ولكن ماذا يقول هذا المدرس أو الملقن لطلابه، لو قرأوا في أي مصدر عن حقيقة اعدام مؤسس الحزب الشيوعي وللحقيقة أقول - ضرب ضابط الأمن بقبضة يده على المنضدة، وقال:

- هذه هي عقلية الأمن يا استاذ. وهذا هو المطلوب. أرجو ان لا تورط نفسك في أمور لا تعنيك وتسبب لك المصاعب.

(تأمل هنا مدرس الجامعة هو المتشبع بعقلية الأمن وضابط الأمن يمج تلك العقلية). ولا أدري كيف دبرّ الضابط أمر استدعائي ورقّع الموضوع دون عواقب، لم أنجُ منها في الجامعة طبعاً.

وعليّ أن اذكر أنني سمعت بعد سنوات بفقدان ذلك الضابط. لقد ضاع، والسبب واضح. كان عليه ان يكون بعقلية الأمن الجامعي، والأمن الاجرامي، ولعل البحث العلمي أبعده عن ذلك فلقي مصيره المحتم في ظل النظام. وأخشى ان الموت لم يدركه بعد فأمسك عن ذكر اسمه واسمي الآن. أما الشرطي التدريسي فأمثاله كثيرون، فلا حاجة لذكره.

-٢-

عادل بطرس قرياقـوس. هذا الاسم الكريه في جامعة صلاح الدين بأربيل، هو الحاكم والآمر الناهي. يأخذ رئيس الجامعة ومعاونه وعمداؤه بأوامره، يتدخل في الصغيرة والكبيرة. هو مدير ادارة، وعضو فرع الحزب الفاشستي ومسؤول اجهزة القمع في الجامعة (أمن ومخابرات)، أجبر الكثير من الموظفين، والموظفات خاصة، على الانتماء للحزب الحاكم ولأجهزته القمعية. آه... لو كنت ترى هذا العنتر المتعنتر يوم تحرير اربيل من قبل المنتفضين. اعتقل يوم تحرير المدينة (١١/٣/١٩٩١) من قبل شبيبة عينكاوه. ولما ادخل الموقف، عرف بحسه (الأمني!) واحداً من قادة الانتفاضة، وأحسّ بكونه شيوعياً. فارتمى على قدميه وأحذيته باكياً:

- والله... والمسيح، كنت شيوعياً في عام ١٩٥٨، وها هو الفرع يعود إلى أصله..

ونهره المسؤول ساحباً قدميه من تحت شفتيه الناعمتين. وقال له: لا تعد إلى أصلك المزعوم، كما لم يعد فرع صدّامك إلى أصله، بل أعد بعض رجولتك، وعنترياتك وأنت تعامل رئيس الجامعة ومعاونه وعمداءه وموظفيه، وتحمل عشر معشار ما تحمله ضحاياك وأنت تأمر بالاعتقال والموت.

خلال ساعات، وقبل ان يقرر الثوار مصير هذا الكادر الأمني الجلاد، حضر قس عينكـاوه، والتمس الثـائـرين باسم المسيح وشهداء عينكاوه نفسها من ضحايا الارهاب الفاشي ان يطلقوا سراح قرياقوس. و(أبونا) القس يجب ان يحترم. فامتثل الثائرون لرجائه ولكن قرياقوس لم يحترم توسط القس باسم المسيح، فعاد إلى عادته القديمة عند دخول الحـرس الجمهـوري الصـدامي إلى أربيل، وقـاد معركة جديدة ضد الموظفات خاصة لارغامهن على الانتماء. عاد عنتراً آمراً، ناهياً، على كل المستويات. يقول المطلعون إنه تخنث مرة أخرى، عندما دخل بيشمركة الجبهة (للتنسيق) إلى اربيل، وصار صوتهم يعلو على المسؤولين الكبار الخانعين. «وما تدري نفس بأي أرضٍ تموت غدا».

* * *

-٣-

على فلم تلفـزيوني بريطاني مسجل نجد وجهين للحكم في ظل جرائم صدام، وصورتين للناس:

ـ صورة صدام وجدارياته المبثوثة في كل مكان في العراق. ومسيرات اجبارية. ثم تقدم عائلة الفنان فكري بشير (شقيق منير بشير): زوجته الروسية وولداه. فيسبّحون جميعاً بحمد صدام وأفضاله على العراق. ثم يظهر على الشاشة فردٌ من (الجاش) بملابسه الكردية يدعى علي حمه أمين ليقسم بشرفه ان الايرانيين هم الذين قتلوا أبناء حلبجة. ويأتي بعده الدكتور خسرو غني شالي رئيس جامعة صلاح الدين باربيل: فيقول ما يقول عن التخريب، ثم يشير إلى صدام انه رمز وانه مستعد لأن يموت من أجل هذا الرمز. ويعرض الشريط بعد هذه الاحاديث صور الجرائم والموت الجماعي في كردستان على يد صدام.

هذا هو ملخص الفلم، أما الوجه الآخر له الذي لم يسجل فهو:

ـ لجأت زوجة شكري بشير مع ولديها إلى كردستان، خوفاً من الحرب أو بطش صدام ـ أيام الحرب والانتفاضة.

ـ لم يمت خسرو غني شالي من أجل صدام، بل ماتت زوجته ضحية من ضحايا صدام واليكم الوقائع:

هرب خسرو شالي مع من التجأوا إلى الجبال من الكرد، ووصل إلى مدينة مريوان بكردستان ايران (مع عائلته) وطلب العون من (المخربين!) ليساعدوه على الذهاب إلى هولندا (حيث يقيم أهل زوجته الهولندية)، ولكنه عندما سمع بالعفو الصدامي عاد إلى أربيل وجلس مرة أخرى على كرسيه الوثير. ثم أخذ يشجع عضو جامعته (الذي قال عنه ان دائرة الأمن أوعزت بتعينه ممثلاً للتدريسيين ـ دون انتخاب طبعاً)، أخذ يحرض هذا على استنكار عقد ندوة للجبهة الكردستانية (في الحرم الجامعي). ـ مع العلم ان ممثلي الجبهة اودعوا اسلحتهم في الاستعلامات، قبل دخول مبنى الجامعة. ونسي خسرو شالي وعضو مجلسه هذا (وكيل أمن منذ العام ١٩٥٠ ـ حسب الوثائق) انهم لم يقولوا في يوم ما لطالب بعثي ـ لا تدخل الصف على زملائك وزميلاتك وأنت تحمل الرشاشة.

أما زوجته فقد اصيبت بنوبة قلبية وهي تهاجر وترى مآسي هذه الهجرة الجماعية، وماتت عند العودة إلى اربيل في صدمة أخرى في بيتها ـ ماتت بسبب أفعال صدام وليس من أجله كما كان الزوج يتمنى ان يموت. أما ذلك الفرد من الجاش، فلا أعرفه ولا أعرف شيئاً، وقد يكون من مئات الالوف الذين نسوا الماضي وفضلوا الالتحاق بانتفاضة الشعب، ولم يعودوا إلى احضان صدام كما فعل شالي وزميله وآخرون من (الجاش) المثقف. بقي ان نعرف ان الدكتور الشالي يتحمل مسؤولية واضحة عن ملاحقة واعدام طلبة جامعته في انتفاضتهم لعام ١٩٨٣.

وإلى متى . . .؟

«جامعي»



مؤتمر السلام ميدان آخر...

بشير البرغوثي

أمامنا، الآن، سؤال كبير لابد من الاجابة عليه بامانة واستقامة! هل نذهب إلى مؤتمر السلام بالشروط الاميركية وبدون الاستجابة إلى أي من الأسس التي وضعها المجلس الوطني ـ الفلسطيني أو نمتنع عن ذلك، ونترك الأمم المتحدة واميركا والاتحاد السوفييتي والمجموعة الاوربية والمجموعة العربية تتفاوض حول النزاع في الشرق الاوسط ومركزه القضية الفلسطينية دون وجودنا؟

اذا كان هناك أحد يفكر في الذهاب إلى المؤتمر ليقبل بالشروط والاملاءات الاسرائيلية ـ الاميركية فالافضل ان يوفر على نفسه مشقة السفر أو متعته إلى لوزان. واذا كان هناك أحد يفكر ان المؤتمر هو الوسيلة الوحيدة التي يجب ان نضع كل آمالنا فيها ونقعد بانتظار ما سوف يتحقق بواسطتها فالافضل ان يظل في بيته ويريحينا ويريح شاشات التلفزيون من ظهوره.

أما اذا نظرنا إلى المؤتمر كوسيلة للاتصال والتأثير وتجنب العزلة عن القوى المؤثرة في الساحة الدولية والعربية، وكمنبر نشرح فيه اهدافنا وعدالة حقوقنا ولا نوقف النضال من أجلها خارج ساحة المؤتمر فعندئذ يصبح من واجبنا الذهاب اليه والاشتراك فيه.

ولابد ان نطرح أمامنا، في ضوء ذلك، السؤال التالي، هل نستطيع بالامتناع عن حضور المؤتمر تحقيق الأسس التي فشلنا في حمل الجانب الاميركي على القبول بها؟ اذا كان الأمر كذلك فما الذي يمنعنا من حضور المؤتمر وعمل كل ما نستطيع عمله بالامتناع اضافة إلى جهدنا داخل المؤتمر؟ ان الامتناع والمشاركة ليسا بديلين ينفي أحدهما الآخر، وعلينا ان ننظر إلى المشاركة في المؤتمر كجزء من عملية نضالية متشعبة تسعى بتناسق تام من أجل حق تقرير المصير واسترداد الحقوق المشروعة لشعبنا الفلسطيني.

ان ذهابنا إلى المؤتمر ينبغي ان يكون للدفاع عن تلك الحقوق وشرحها للمؤتمرين

وللرأي العام العالمي والعربي وللاستفادة من الانفتاح الذي اظهرناه بحضور المؤتمر لتوفير الظرف المناسب ليسمع صوتنا الآخرون. وبعكس ذلك، أي بعدم الحضور، سنهدم ما تبقى من جسور اتصال ضيقة مع القوى العالمية والحكومات العربية. وهذا من شأنه ان يغلق في وجهنا أماكن نستطيع فيها أو بواسطتها ان نطالب بالشرعية الدولية والشرعية العربية، ويجعل أي بديل لحضور المؤتمر من أجل تحقيق اهدافنا أمراً في غاية الصعوبة.

ان أي جهد من جانبنا لتحقيق أهدافنا المشروعة يستلزم بالضرورة والجزم العمل على تحقيق اصطفاف دولي وعربي متعاطف أو متفهم لهذه الاهداف. والامتناع عن حضور المؤتمر لا يساعد على تحقيق هذا الاصطفاف بل يشكل وصفة أكيدة لمزيد من الانعزال.

لذلك أرى ان نذهب إلى المؤتمر بقراراتنا الوطنية المتخذة في الدورة العشرين للمجلس الوطني الفلسطيني، ولا شيء يلزمنا بقبول ما لا نريد قبوله، أو يمنعنا في مجرى المفاوضات من الاحتكام إلى الشرعية الدولية والعربية وفضح الذين يتنصلون منها على مختلف المنابر المحلية والعربية والدولية، أو يحرم علينا القيام بأي جهد نستطيعه خارج المؤتمر لخدمة تلك القرارات.

ولكن حتى يتحقق ذلك يجب وضع خطة مفصلة وتوفير الاطارات المناسبة لتنفيذها. أما اذا استمر الحال على ما هو عليه فستزداد مخاطر ادخالنا في مأزق جديد.

وبدون ان نفتح صفحة الماضي، نقول ان هذه العملية التي سنقدم عليها ذات طابع مصيري تتطلب أوسع وحدة ممكنة وأفضل الطاقات الوطنية والفكرية.

وهذا يستدعي تشكيل لجنة مصغرة لقيادة عملية التفاوض من القوى المستعدة للمشاركة في الوفد الفلسطيني إلى المؤتمر على قدم المساواة وعلى أساس مبدأ الاجماع مع حق الانسحاب في حالة التفاوض وحق الاغلبية في الاستمرار. كما يجب تشكيل لجان متعددة ليس فقط لخدمة عملية التفاوض من النوع الفني، بل كذلك للاعلام والاتصال على المستويين الرسمي والشعبي العربي والدولي.

ومن الممكن ان تحلّ هذه اللجنة المصغرة، وما يتبعها من لجان، مشكلة التباعد الجغرافي من خلال اضطلاع اعضائها من الناحية الرسمية بصفة المستشارين للوفد المفاوض، وان تحقق التفاعل المتبادل وتقلص المسافات الفكرية والنفسية الناشئة عن ذلك التباعد القسري.

وعلينا ان لا ننسى ان منظمة التحرير ليست مشاركة في المؤتمر والمفاوضات من الناحية الرسمية. ولهذا ليست هناك قيود على تحركها ودورها، ولا حق لاعضاء المؤتمر من غير الفلسطينيين محاسبتها. وهي لذلك تستطيع بصفتها ممثل الشعب الفلسطيني وعضو

الجامعة العربية وعضو العديد من المؤتمرات الاقليمية والعضو المراقب في الأمم المتحدة ان تواصل نشاطها في خدمة القرارات التي اتخذها مجلسها الوطني في دورته الاخيرة على أساس ان مؤتمر السلام هو مجرد ميدان من بين ميادين أخرى يناضل فيها الفلسطينيون من أجل حقوقهم المشروعة.

(الطليعة) القدس ١٧/ ١٠

الحزب الشيوعي الفلسطيني

مرحبا بـ «مافناس»

في ايلول صدر في كردستان العدد الأول من الزميلة (مافناس ـ الحقوقي) بالكردية والعربية، وهي لسان حال منظمة الحقوقيين الديمقراطيين الكردستانيين (محدك) التي كانت قد عقدت مؤتمرها التأسيسي قبل حوالي ثلاث سنوات في الجبل وبحماية بنادق بيشمه ركه (جك).

من شعارات العدد: «نناضل من اجل تحقيق الأهداف المشروعة لشعب كردستان، كرداً وتركماناً وآشوريين» و «نناضل من أجل تعميق الجبهة الكردستانية ورص صفوفها».

مانشيت العدد «الحرية للسجناء السياسيين». وكتب افتتاحيته رئيس التحرير بعنوان «التعددية والاتحاد» جاء فيها: «نحن الكرد بحاجة ماسة الى السيادة القومية التي تؤمن لنا تقرير مصيرنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وهذه السيادة هي التي تحقق اهدافنا القومية المشروعة، عبر برلمان كردي منتخب من قبل جماهير كردستان، قادر على تشريع برامج سياسية وثقافية وعمرانية لوطننا، وخلق جهاز تنفيذي نشط يتمكن من متابعة وتطبيق هذا التشريع بدقة، وتأسيس جهاز قضائي فعال يحقق العدالة ويطبق التشريعات بواسطة المحاكم».

وفي صدر الصفحة الأولى نشر بيان المنظمة الصادر في أواسط آب ١٩٩١ بعنوان «ارفعوا أيديكم عن الأكراد والتركمان في كركوك».

في العدد نداء «الحرية للسجناء السياسيين» ونداء آخر الى «كل المناضلين المخلصين لحقوق الانسان في كردستان، وفي كل مكان» وننشر نص النداءين في باب (مقتطفات ومعالجات). والى جانب عدة مواد حقوقية نقرأ اخبار الاصدارات واللقاءات.

للزميلة الوليدة ولـ (محدك) نتمنى النجاح في النضال المشرّف من اجل حقوق الانسان ودولة القانون والديمقراطية، في كردستان وعموم العراق.



أدب وفن



«أفكار بصوت عال»

مع يوسف الصائغ،

الشاعر والدكتاتور

زهير الجزائري

أتردد كلما أردت الكتابة عن (صديقي؟) يوسف الصائغ، لأنني أحتار قبل ذلك في تفسير موقفه. . وأحاول جاهداً ان أضع نفسي في موقعه (على الحديدة الحارة) مستعيناً بمعـرفتي السابقة به، واتغلغل في ثنايا النص الجديد الذي يكتبه لأتلمس تلك الظلال الملتبسة التي تقع بين ذات يوسف الصائغ وذات السلطة التي فرضت عليه.

أتعب أحيانـاً والجـأ إلى المـوقف السهـل فاقـول ما تقـوله الجماعة: «لقد بلـع الحبّاية»[1] وانتهى مرتداً على ماضيه السياسي وقبل ذلك إبداعه. ولكن حكمة الهزائم علمتني الحذر من العقل السجالي الذي لا يستطيع إلا ان يرى نفسه في خندق ما ليلقي سؤاته على الآخر. بدأت أجد في هذه السهولة تطهراً وتهرباً من مسؤوليتنا نحن اصدقاء يوسف ورفاقه ازاء ما حدث له، وتهرباً من ذلك السؤال: لِمَ يتحتم على يوسف ان يخوض وحده، وعلى خشبة التعذيب، ذلك الاختبار الصعب غير المتكافىء حتى نهاياته القصوى بحيث يختار بين ضميره أو ضمير السلطة؟ وقبل ذلك علينا ان نطرح السؤال عما فعلناه كمثقفين وسياسيين لخلق أرضية لاستقلالية المثقف بحيث لا ينهار.

ولكن منطقاً آخر يجرني باتجاه آخر: ان مثل هذا التساهل، وبنفس السياق، ينبغي ان يسري على أكثر الجلادين قسوة، لأنه ما من جلاد إلا وفي داخله جلاد يعاقبه. . في النوم أو في تهويمات السُكر، أو حتى في مخدع زوجته. . ولذلك يمكن اعتباره بنفس المنطق «ضحيةً». . لست هنا في باب الحكم، انما أريد، وأنا أكتب، ان أمسك ذاك

الخيط الملتبس الذي يحكم موقف الضحية، وبالتحديد موقف «شاعر أكلت قلبه الكلمات».

وعادة تبدأ الضحية خائفة من السلطة، من جلّادها بالتحديد. وقد تقبل، وهي بين يدي الجلاد بتواطؤ آني.. بالتخلي عن جزء من فكرها، أو بالتخلي عنه مؤقتاً... وقد تقول «نعم» على أمل ان تقول «لا» في ظروف أفضل.

ولكن السلطة المستبدّة نهمة.. فرائحة الدم تستثير فيها شهية الذئب.. لذلك لن تكتفي ببعض الأصبع، إنما تطلب اليد، ثم القلب، ثم صعوداً إلى الدماغ، خاصة اذا كان مبدعاً.

ومن جانب آخر، فان الضحية لا تستطيع ان تبقى ضحية حتى النهاية.. وكلما ابتعد الأمل ببديل عملي عن القمع الحاضر وبقيت الفكرة ذكرى سابقةً، أو حلماً مجرداً، آنذاك يتجرد القمع من أسبابه ويتحول إلى قدر وميتافيزيقيا مطلقة. وتتعب الضحية من عذابها الداخلي، ومن هذه المقاومة اليائسة لتتكيف مع الواقع. وتبدأ الخطوة الأولى بانتقال التعذيب من جسد الضحية إلى وجدانها. وقد كان هذا الموضوع بالذات شاغل يوسف الصائغ في تجربته السياسية وأحاديثه الشخصية وفي أعماله الأدبية.. من قصيدة «اعترافات مالك بن الريب» إلى رواية «المسافة» حتى رسالته المشهورة «قصة حب فاشل»[٢]. ودائماً يقيم يوسف علاقته بالسياسة على اعتبارات أخلاقية أكثر منها فكرية. والمراوحة بين الثبات والانهيار عنده تقوم على حوار مع شهود، هم عادة الرفاق والاصدقاء القدامى. وفي رسالته «قصة حب فاشل» يروي لهؤلاء الشهود العذاب الداخلي الذي واجهه قبل الانعطاف في موقفه.. السلطة غائبة وكذلك جلادها، والصراع ينتقل إلى داخله.. يستحضر رفاقه القدامى ويتخيل الصدمة التي سيتلقون بها موقفه الجديد. وينطق عنهم ويجيب بعصبية، ليفنّد منطقهم، وهو في حقيقة الامر لا يُجيب إلا ذاته، ولا يفند من خلالهم إلا الجزء السابق من ذاته. ولكي يحسم الموقف مع تاريخه وعلاقاته، يحوّل اليأس إلى منطق يقوم على افتراض تساوي الاشياء: الضحية والجلاد، الخطأ والصواب. في مقابلته الأخيرة في («القدس العربي» ايلول ١٩٩١) يضع مساحة جغرافية وتاريخية واسعة لهذا اليأس: «زرت المجتمعات الغربية فلم أر الديمقراطية التي نؤمن بها. وزرت المجتمع الاشتراكي فوجدت ديمقراطية ممسوخة. وعملت في (الحزب) فوجدت من جملة ما نعانيه في الحزب، ما نعانيه من الديمقراطية، ثم عدت إلى بيتي ونفسي ووجدت إننا، نحن الذين نطمح إلى الديمقراطية، لسنا ديمقراطيين».. كلنا تقريباً نردد هذه المتتالية المريرة، ولكن هذا الاعتراف القاسي يفترض أن يكون مقدمة للانتفاض على الذات والمجتمع.. يوسف الصائغ يذهب بالاتجاه المعاكس.. فاليأس عنده يرتبط

بالرغبة في التصديق والسير مع الموجة العاتية. انه يحاول ان يتماهى ذهنياً مع خيار فرض عليه بالقمع. . يجد لهذا الخيار امتداداً في تاريخنا الشرقي الذي يقوم على الايمان «بالدكتاتور الرشيد المفوض من الرب» ويدعونا لقبول صدام حسين باعتباره امتداداً للائمة والانبياء. وما أزال اعتبر هذا المنطق جزءاً من وهم الضحية التي تحاول ان تقنع نفسها بانها اختارت ما اختارته، دون قسر، انما بملء ارادتها. ولكي تقطع الطريق على عذاب الضمير والكبرياء السابق، تحث نفسها على ان تذهب بالموقف إلى أقصاه. فبعد ان كانت الضحية خائفة من السلطة، تصبح خائفة عليها وقد اشتبكت المصالح والمصائر. وعند هذه النقطة ستصبح الطرق مفتوحة حتى نهاياتها القصوى: يمكن للضحية ان تحل محل جلادها وتتفوق عليه في قسوته، لانها لن تعاقب فقط ضحية أخرى، انما تعاقب مع الضحية جزءاً من ذاتها. ويمكن ان يتحول المثقف المستلَب إلى أداة لاستلاب وعي الآخرين. . محرضاً على رفاقه السابقين، بما في ذلك الساكتين منهم، مخوّناً إياهم. وكلما قطع على نفسه خطوط الرجعة، تحول بالضرورة إلى عبد للنموذج الذي بدأ يخافه، ثم اصبح يهابه، وانتهى به الأمر إلى ان يحبه. ومن قاعدة المنطق اليائس الذي بدأ منه يوسف الصائغ يريدنا ان نقبل في النهاية النتيجة التالية «فاذا كان ثمة إلّه نؤمن به ونعبده، فلماذا لا يكون هناك نائب للإله على الأرض، كما كان في السابق، يمثله ويصبح كأنه هو مفوض منه؟» ونائب إله يوسف الصائغ هو صدام حسين. . وفي قصائده المهداة اليه والتي تتحدث عنه يظهر هذا التوّله الايماني الذي يصل إلى حد تأنث المثقف المستلب أمام الهيئة الرجولية للدكتاتور الذي كسر وجدانه: «شرف من يشعل الشموخ ان تكون له قامة فارعة وعينان واسعتان»[٣]. . وما من حديث هنا عن قسوة هذا الرجل ودمويته، لأن القسوة أُدغمت واستحالت في ذهن الشاعر جزءاً محبباً من (رجولته). . وفكرة «الدكتاتور الرشيد» التي يدعونا يوسف لقبولها، لا كقدر قاس، انما كبديل عن ديمقراطيات وهمية غير موجودة، تعكس نوعاً من الارتباط المصيري، الزواج الابدي، بين الدكتاتور والشاعر الذي كان ضحيته.

اذهب بالاحتمال إلى نهايته وأنا متردد لاني ادري إننا خسرنا يوسف الصائغ بمقدار ما خسر نفسه. واعرف ان يوسف المزاجي المشاكس حتى اللعنة يحمل في وجدانه المتقلب النقيض ايضاً. وفي نصه المكتوب يظهر أحياناً القلب الأكثر تجهماً للضحية. فالنص الادبي كما نعرف يزوغ من الأدلجة الفوقية لأنه أقرب إلى تضاريس الحياة وذبذبات الروح الأكثر صدقاً. وكتابة يوسف الصائغ بالذات تشكل نموذجاً ساطعاً للاحساس باللاتوازن والقلق. وعلى حد تعبير صديقه عبد الرزاق عبد الواحد «يجيد الدفاع عن النقيضين». . وتظهر الضحية موجعة في ثنايا حديثه وقصيدته. . في مقابلة مع مجلة «الف

باء» العراقية الرسمية سأله المحرر:

ـ لو كنت وحيداً في غرفة فماذا سيدور في ذهنك؟

ـ سأظل اتساءل إن لم يكن ثمة من يتلصص عليّ.

ـ ما اتعس ساعاتك؟

ـ حين يصطادني الندم.

وما من مرة قرأت ليوسف الصائغ، إلا وبحثت عن هذا الندم الانساني لضحية اجبرت على موقف لا تريده، وأخاف في نفس الوقت من كبرياء الضحية التي تقاوم الندم بالتمادي بالموقف حتى نهاياته.. وبينهما دائماً ابحث عن وجه يوسف الصائغ الحقيقي وقصيدته المدفونة وسط اللعب بالكلمات.

(١) تعبير عراقي للدلالة على موقف كل من تحول عفلقياً بين يوم وليلة.

(٢) نشرت هذه الرسالة عام ١٩٨٣ اعلاناً بالافتراق عن الحزب الشيوعي العراقي، وتحول تحت تأثير خطاب لصدام حسين، إلى الجانب الآخر.

(٣) جريدة «الثورة» العراقية عدد خاص بمناسبة عيد ميلاد صدام حسين.



هذا الطارىء اللجوج

هادي العلوي

.. الطارىء ليس معناه الغريب الدخيل فقد يكون من سنخ اللسان والقسمات. وقد يكون ضارب في عروق ممتدة تحت التربة إلى أجيال بعيدة. انما الطارىء هو الخارج على سطور التاريخ في موقع ما...

والتاريخ في أي بلد يصنعه ناسه: ناسه في مجموعهم. وهم ما بين قائد ومقود، سيد ومسود، حاكم ومحكوم. ولا يستثنى من صنعه حتى اللصوص والاموات، الذين تزداد رقعة مساهمتهم فيه مع اتساع نطاق سيرورته النابضة بالتناقضات الحية... ان الحكام، وهم الصنف الأكثر شيوعاً من اللصوص، لهم دائماً نصيبهم من سيرورة التاريخ. لكن اللصوص العاديين من أبناء الشعب داخلون أيضاً في هذه السيرورة. وهذا بالخصوص عند ارتقاء المدنيه وتصاعد مفارقاتها.. ومن مقاطع تراثنا الهامة. والدالة ايضاً، حركات العيارين التي انجبت «قادة» من عيار ثقيل تحركوا في توافق، بل وتأكيد، للمثل الحضارية والانسانية كان مفقوداً على مستوى الدولة... والمساهمة في التاريخ متشاطرة بين الاحياء والاموات: ابو العلاء المعري لا يزال قادر على ادارة دفة الاحداث في ساحات معينة. وربما ازدادت نسبة مشاطرته في أوضاع جديدة تدفع الناس إلى البحث الجدي عن الخلاص.. ولم يكن مجرد كلام ما كان يردده فيلسوف النار الأبدية هيراقليطس من ان النائمين يساهمون ايضاً في تحريك العالم.

هؤلاء كلهم من أبناء وبُناة التاريخ. ولا يسعنا اخراج أحد منهم عن خطوطه مادام له فعل يندرج في مجراه.. وحينما نأخذ القيم في الحساب فالانسان مزيج من الخير والشر. وكان شر الناس، وهم الحكام، قد تركوا بصماتهم القمعية على التاريخ بما قاموا به من اشواط في تطوير المدنية، التي هي ـ كما يقول مورغان وانجلز وغيرهم ـ من نتائج القهر والنصب والاستبداد والنهب، تلك الحقيقة التي استحقت عليها وصف بعضهم بانها: حرب الاغنياء على الفقراء.. لكنها مدنية على أي حال. وعندما اعدت النظر في سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي وجدت انه ساهم في تمدين العراق والمشرق، الذي كان يرتبط بادارته، بقدر ما قتل ونكّل ونهب.

لكن انحدار المدنية، وما يتبعه من انحدار في القيم الحضارية وشلل في حركة المجتمعات يقلب هذه الموازنة لصالح الشر المطلق والخراب المطلق. وليس غريباً لذلك ان نجد المجتمع العربي بعد القرن الثامن الهجري يعجز ليس فقط عن انجاب ابن رشد آخر بل وعن تجربة مثال موازي للحجاج بن يوسف. فهنا، يحل محل الحجاج الولاة العثمانيون والمماليك الاتراك، الذين تمثلوا القدرة الاحادية على التنكيل مع العجز المطلق عن البناء، بل والنزوع إلى تدمير ما خلفه الطغاة السابقون من آثار في المدنية. وكنت قد ذكرت مرة ان مدريد، عاصمة اسبانيا اليوم، تحمل من الاسماء الاندلسية أكثر مما تحمله بغداد من الاسماء العباسية. مع ان مدريد كانت أيام الاندلس بُليدة ملحقة بطليطلة. وهذا يعكس بحد ذاته درجة التدمير التي الحقها الولاة العثمانيون بواحدة من أكبر المراكز الحضارية قبل العصر الحديث. وكانت آخر معالم بغداد العباسية وهو سور بغداد وابراجه المهيبة قد ازيلت على يد العثمانيين في المئة عام الأخيرة. وما لم يلحق عليه العثمانيون اكمله تلميذهم ساطع الحصري الذي ازال برجي الباب الشرقي وباب المعظم حين كان مدير عام للآثار في بغداد.

.. والذي يحكم اليوم في العراق هم تلامذة ساطع الحصري، الذي جمع العثمنة إلى الغربنة فخلق تياراً تخريبياً استمر يحكم بعده إلى اللحظة الراهنة.

ولعل صدام التكريتي ان يكون خاتمة هؤلاء الولاة. ومما يجعلني اتفاءل واتوقع ذلك ان الخاتمة تكون في العادة هي الذروة والخلاصة لعناصر الظاهرة التي تأتي الخاتمة لتشير إلى استكمالها، وبالتالي توقفها لكي تفسح المجال لظاهرة أخرى قد تمثل استمرار ديالكتيكي لها، أو ثورة عليها تقترن باسقاط عناصرها كلها.

وقد تجاوز صدام جميع الولاة والمماليك العثمانيين في جنوحه التدميري وقوته التنكيلية (كدت أقول قوته الغضبية على اصطلاح الاقدمين، لكن الغضب من صفات الرجال). ولو جمعنا سيرته إلى سير اسلافه هؤلاء لعادلتها جميعاً وزادت عليها. وتاريخ

الـولاة والممـاليك العثمـانيين معروف ومتداول. ويصعب العثور بينهم على نسخة تامة المطابقة من صدام: فعدد الذين قتلهم صدام يزيد على قتلى أي والي ومملوك عثماني. واشكال وأساليب التنكيل التي استخدمها صدام ليس لها نظير لدى أي منهم، من غير ان نهمل فارق العصر والمصادر الدولية المتعددة التي يحظى بها دونهم، وفوق هذا وذاك ان العثمـانيين لم يتوصلوا إلى تخريب الزراعة كلها، ويرجع ذلك إلى ان عصب الاقتصاد الزراعي لم يكن بايديهم وانما بايدي العشائر التي بقيت خارج سلطتهم على طول الخط. وهذا ما حققه صدام بالوسائل الحديثة التي مكنته من الوصول إلى الريف العراقي وازالة معالم الحياة فيه. ونجاحه في هذا المضمار نموذجي. فقد دمر ما نسبته ثمانين بالمئة من الانتاج الزراعي مستعيناً عليه بموارد النفط التي سهلت عليه ايصال الاغذية المستوردة من الغرب إلى الريف حتى يجعله مستغنياً عن الزراعة. ولو ان والياً عثمانياً رأى في منامه يوماً ما ان فلاحاً في الجبايش يستعمل الدهن النباتي الهولندي، وقص منامه على حاشيته، لأجمعوا على خلعه لأنه فقد أهم شروط الولاية وهو العقل.

من هنا أشعر ان هذا الطارىء اللجوج على تاريخنا هو آخر الطارئين من سلسلة اسلافه الطورانيين. ومثلما كان محمد خاتم الانبياء لأنه كان اعظمهم (. . .) فان صدام سيكون خاتمة الولاة العثمانيين لأنه أبشعهم جميعاً. ولا شك انه قد جاء في وقته وضمن ارهاصات زمانه. ومع اني قليل الثقة بعدالة العراقيين فان منطق حركة التاريخ يجعلني أجزم ان صدام لن يتكرر. وهو ان لم يسقط الآن فان موته المحتوم سيسجل نهاية مرحلة في حياة العراق تذبذت طويلاً على هامش تاريخه الحضاري المجيد.



الفكاهة عند الكرد

علي حسين أحمد

«انني أقف مما هو مضحك موقفاً جاداً» (ماركس)

- ١ -

تزخر الفنون الكردية في جانب كبير منها، بالفكاهة والدعابة، فنجد الكاريكاتير في مجال التصوير، والكوميديا في مجال المسرح (موسى عنتر) والسينما (يلماز غوني) والنوادر والطرف والنكات في مجال الأدب والشعر منه على وجه الخصوص (جكرخوين).

فما هي الفكاهة؟

ان الفكاهة فن وفلسفة: «فهي فن لا يجيده إلا القلائل من الناس، وهي فلسفة لأنها يجب ان تكون تعبيراً عن موقف أو نظرة أو فكرة، تتوسل اليها بلطف ودقة، باللمح دون الاطالة وبالتلميح دون التصريح»[1].

وهي - أي الفكاهة - العمل أو القول الذي يثير الضحك أو الابتسام، على حد قول (آرثر كوسلر)، أو: «كل ما يبعث على الضحك أو الابتسام أو السخرية من حديث مرح، أو نادرة حلوة، أو دعابة لطيفة، أو نكتة مثيرة، أو مزاج رقيق، أو تهكم مرير»[2].

ورغم ان الفكاهات لا يمكن ان تؤخذ مأخذ المعلومات التاريخية دوماً، إلا ان المتفكه يضفي على فكاهته، طابعاً تاريخياً، وذلك بأن يسندها إلى شخصية معروفة هذا

من جهة، ومن جهة أخرى يسعى إلى توظيفها في خدمة فئة أو طبقة أو شعب، باسلوب سائغ ولطيف أو جارح وساخر.

ومن المعلوم ان الانسان، نتيجة المحن والأحداث الجسام التي تلم به: «وفشله الدائم في مواجهتها من ناحية، وعجزه عن تحقيق شخصيته ووجوده تحقيقاً ايجابياً ـ بعد ان جرده ظالموه من امكانات الرد، ولظروف تفوق قدرته ـ إلى ان يلوذ بالسلاح الوحيد، الذي لا يمكن لأحد ان يجرده منه ـ وهو لسانه ـ وان قطعوه أحياناً»[٣].

وتصاغ النكتة بلغة محكية، ذات طابع شعبي، وهي تهدف إلى خلق جو من البهجة والسرور*، ويلجأ اليها الانسان ليخفف عن نفسه أعباء الواجبات الثقيلة كما يرى (فرويد)، وهي تحتاج إلى: «سرعة البديهة، وخفة الروح»[٤]. أما الطرفة، فهي النادرة القصيرة، وتتميز بدقتها وبلاغتها، مسببة الدهشة والابتسام والسخرية، نتيجة الخروج عن المألوف قولاً أو عملاً.

والنادرة، عبارة عن: «قصة صغيرة تروي حادثة غريبة، وترتبط ـ على الأغلب ـ بشخصية مشهورة. أو هي بكلمات أخرى قصة قصيرة، تعبر عن حادثة نموذجية بقالب ضاحك»[٥].

غير ان النوادر والطرف والنكت التي وصلتنا، ما هي إلا غيضاً من فيض، مما ابدعه الشعب الكردي تاريخياً، وهي لا تمثل إلا ما حفظته الذاكرة، جيلاً اثر جيل. فقد ضاعت معظم هذه النتاجات، بسبب عوامل عدة، منها:

١ ـ الظروف التاريخية التي عاشها الشعب الكردي، وافتقاره إلى كيان سياسي مستقل وموحد.

٢ ـ انعدام المؤسسات التعليمية (باستثناء الدينية) وانتشار الأمية والجهل.

٣ ـ طبيعة هذه النتاجات، التي حالت بدورها، دون المحافظة عليها. فالجانب الذي يصور كفاح الكادحين الكرد ضد مستثمريهم، قد فُقد أو ان مبدعيه قد آثروا التستر على اسمائهم، خشية البطش من جانب الاقطاعيين والامراء، أما الجانب الذي يصور كفاح الشعب الكردي، ضد الاحتلال الاجنبي فقد ضُيِّع، وما نجده ما هو إلا الجزء الذي انتقل من فم إلى فم، فوصلنا مع تراثنا الفولكلوري، منسوباً إلى مجموع الشعب»[٦].

ويلاحظ التشابه والتداخل، بين الفكاهة الكردية من جهة، والمتداولة بين الشعوب والأمم الأخرى، خصوصاً المجاورة من جهة ثانية. إلا ان الفكاهة الكردية تظل تتسم بخصائص مميزة مرتبطة بالظروف التي ولدتها، وتقاليد هذا الشعب وطبيعته.

ـ ٢ ـ

لو تمعنا في المأثورات الكردية، من حكايات شعبية واغانٍ وحكم وأمثال ونوادر...

لتـراءت لنا مشوبة بمسحة مشبعة بالهجاء الساخر والتهكم اللادع . وتعلل هذه الميزة، بالظروف التاريخية القاسية التي عاشها الكرد، طيلة آلاف السنين تحت النير الاجنبي .

إلا ان قساوة الظروف، عجزت عن اجتثاث الحس الفكاهي لدى الكرد. والكرد، لهم باع طويل في مجـال الفكاهة، فهم يميلون إلى الدعابة، ويحسنون صياغة النكتة السـياسية، ويجيدون اعداد النادرة أو الطرفة الساخرة، ذات الجذور الاجتماعية، والتي تعد وسيلة هامة للنقد وتعرية الواقع بكل مثالبه .

لكننا نميز بين نوعين من الفكاهة :

الأول ـ الفكاهة التي تسبب الضحك السطحي، أو الضحك من أجل التسلية، وهو لا يعنينا رغم ما له من فوائد فيزيولوجية وصحية* . ويكثر هذا النوع، في الاعراس والاعياد وجلسات السمر، حيث يلجأ المهرج أو الشخصية الجحوية، إلى نثر الدقيق على وجهه مثلاً، ليسخر من الفتيات اللواتي يكثرن من وضع المساحيق، أو يرتدي قميصاً نزع أحد كميه، مع ربـطة عنق وهـو يتفكـه بالمـوظفين، أو يقلد شخصية معروفة لدى الجمهور بمشيتهـا. ومن الـذين اشتهـروا، بمثل هذا النوع من الفكاهة (شيخو نادو) وابنه (لطو) وآخرون كثيرون لا وظيفة لهم سوى ادخال السرور إلى قلوب الآخرين، لقاء مكسب من المال، مثل: (حمزة بشارو) في الجزيرة السورية .

الثـاني ـ الفكاهة التي تخطت نطاق الاضحاك، والتي لا ترمي إلى الترويح عن النفس فحسب، بل تهدف إلى تغيير الواقع ودك دعائم الظلم الاجتماعي والقومي، وذلك من خلال لفظ الواقع وطرح البديل. وهذا النوع من الفكاهة، وسيلة للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه مباشرة، وبوضوح العبارة، وهو واسع الانتشار.

والحياة الكردية، زاخرة بعشرات الساخرين بالأنظمة الغاصبة لكردستان من جهة، وبالنظام الاقطاعي المستبد من جهة أخرى. ويعد (ملاي مشهور: جحا الكردي) شخصية كوميدية تعكس نفس ملامح وتصرفات جحا العربي ونصر الدين خوجة التركي وخيتر بيتر البلغاري وآرتين الأرمني وأولينشبيغل الالماني وبالاكيريف الروسي. وهي شخصية تتخذ من الغباء اسلوباً لنقد الواقع وتعريته، وتخلق بسلوكها وتعليقاتها الساخرة، الدعابة التي هي على حد قول (يختر): «مثل كوكب ذي وجهين، يضحك وجهه الظاهر من بكاء وجهه المستتر» .

وتنسب العديد من النوادر إلى جحا الكردي، أو تروى على لسانه حكايات هزلية، وغـالبـاً ما يتقمص شخصية (تيمـورلنـك) و: «يسخر بمساوىء المجتمع، ويجعل من شخصية تيمورلنك، ستاراً للسخرية بكل ظالم ومحتل»[7] .

وتشتهر منطقة (آليان) في الجزيرة برواية النكات الخشنة، إلا ان مدينة (السليمانية/

العراقية) تتبوأ مركز الصدارة، في سرد النكات الطريفة، ومن أشهر الساخرين فيها (الخال رجب). ولعل من أبرز الشخصيات في عالم الفكاهة، شخصية (بهلول)، التي تتخذ من التحامق والتظاهر بالغفلة، وسيلة للسخرية من الواقع المزري.

كما ان شخصية (الكوجري : الكردي البدوي) و (الطووري : الكردي الجبلي) هي الأخرى عرضة للتندر والتفكه، بسبب التخلف والبعد عن حضارة العصر.

ولبعض (الملالي : أئمة الجوامع) والمجانين، نوادر يتناقلها الرواة. ففي (عامودا: بلدة في الجزيرة) كان لاسماعيل المجنون، طرفاً لها دلالات اجتماعية لاذعة، سرعان ما تسبب الابتسامة أو القهقهة.

ولن نلج عالم الشعر والسينما والمسرح والفنون الأخرى، لتلمس بصمات الفكاهة فيها، فهي قد تشكل مادة لموضوع، ننوي البحث فيه قريباً، فضلاً عن ان مثل هذه المقالة لا تتسع لكل هذه الجوانب.

- ٣ -

لا شك اننا عاجزون عن سرد فكاهات الكرد في حقبة معينة، أو في منطقة ما. فهذا يحتاج إلى مجلدات، وبحث وجمع على نحو اكاديمي، إلا اننا سنورد عدداً منها، خصوصاً تلك التي حفظتها الذاكرة الكردية، وهي ذات جذور سياسية واجتماعية:

- قيل ان الشاعر الكردي الواقعي (بيكس)، عاش فقيراً، ومات وهو يتضور جوعاً. ويذكر الشاعر الكردي الكبير (جكرخوين) قائلاً:

«حينما توفي (بيكس)، سارع برجوازيو كردستان العراق، إلى نثر النقود على قبره. لكن سرعان ما تقدمت فتاة كردية، وجمعت النقود الورقية، ومزقتها، ثم توجهت اليهم وهي تقول: (حينما كان بيكس حياً يرزق، لم يتكرم أحدكم عليه بفلس واحد. لقد مات جوعاً. واليوم، فهو لا يحتاج إلى دنانيركم ودارهمكم)».

فوقعت عبارتها الأخيرة وقع الصاعقة.

- وهناك طرفة عن أصل الكرد، تقول:

«منذ قرون خلت، ألقى النبي سليمان، خمسمائة من الارواح السحرية، التي تدعى الجن خارج مملكته ونفاهم إلى جبال زاغروس. وانطلق هؤلاء الجن في البداية إلى اوربا، لاختيار خمسمائة من العذراوات الجميلات كعرائس لهم، ومن ثم ذهبوا للاستقرار فيما عرف بعد ذلك بكردستان».

هوامش

(١) مجلة عالم الفكر ـ المجلد ١٣ ـ العدد ٣ ـ عام ١٩٨٢، ص ١١.

(٢) مجلة الهلال ـ يونية ١٩٧٨ ، ص ٢٠ .
(٣) مجلة عالم الفكر ـ المجلد ١٣ ـ العدد ٣ ـ عام ١٩٨٢ ، ص ٦٩ .
(٤) البعث الاسبوعي ـ العدد ٨٤٣٢ .
(٥) الفكاهة البلغارية ـ دامبان بارنياكوف ـ منشورا دار الثقافة بدمشق ـ ١٩٨٢ ص ٣٧ .
(٦) الواقعية في الأدب الكردي ـ د. عز الدين رسول، ص ٥١
(٧) الواقعية في الأدب الكردي ـ د. عز الدين رسول، ص ٤٨ و٤٩

* ملاحظة (١): أورد (علاء الدين السجادي) المزيد من النكات الساخرة في كتابه «عقد اللؤلؤ» وهو في ثلاثة أجزاء . . . يمكن العودة اليه.
* ملاحظة (٢): يقول (سلامة موسى) في كتابه (مقالات ممنوعة): «ولذلك نستطيع ان نقول ان للفكاهة الحسنة قيمة علاجية أو دوائية للنفس الكاظمة. وأية نفس لا تكظم؟»، ص ١٦٢ .

رحيل فنان المسرح العراقي ابراهيم جلال

يشهد له، مَنْ عمل معه من فناني المسرح والعاملين فيه، بصلابة الشخصية والحضور الطاغي للمخرج المبدع وصرامة التعامل، بل القسوة أحياناً على الممثل. أما خارج الخشبة فابراهيم جلال شخصية مرحة ومحبوبة وطيّبة التأثير.

نتذكر الراحل ابراهيم جلال بوجهه المشرق وضميره الخلاّق ونجبر انفسنا، آسفين، على اشاحة ابصارنا عما اضطر اليه ليكون أحد مئات الضحايا من الفنانين والمثقفين الذين اذلتهم الفاشية وروعتهم حروبها واناشيدها الصارخة.

نتذكر ابراهيم جلال باعجاب في مسرحية «رحلة الصحون الطائرة» التي فازت بالجائزة الاولى اخراجاً وتمثيلاً وديكوراً وانتاجاً. وكذلك مسرحيته المميزة «البيك والسايق» التي عرّقها الفنان العراقي المقيم في المنفى صادق الصائغ عن مسرحية بريخت «السيد بونتيلا وتابعه ماتي».

لقد رفد ابراهيم جلال المسرح العراقي بكل ما هو ممتع وتجديدي وجاد . .

. . . وداعاً ابراهيم جلال . . .

. . . متى نقول وداعاً للدكتاتورية والحرب والمنفى لكي ينعم الوطن بخيرة فنانيه وينعم الوطن بهم عطاءً وابداعاً وبناءً؟

«أدب وفن»



الغياب والحضور للرسم العراقي المعاصر

صباح مصطفى

أقامت رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين، بالتعاون مع رابطة الدفاع الفرنسية عن الشعب العراقي بتاريخ ٢٠ آذار في احدى القاعات الواقعة في ضواحي باريس الجنوبي «جانتي» احتفالاً فنياً، تخلله معرضاً للفن التشكيلي، مع أمسية لمجموعة من الشعراء في المنفى، (سعدي يوسف، محمد سعيد الصكار، كاظم جهاد، صلاح الحمداني، عبد القادر الجنابي، وشوقي عبد الامير) كما شاركت احدى فرق الرقص الكردية بتقديم عرض فني.

ويمثل الفنانون المشاركون في معرض الرسم تياراً شاباً، ساهم، مع مجموعات أخرى، برفد الحركة التشكيلية العراقية بمساهمات ابداعية جمالية، وفكرية انطلقت بالرسم إلى آفاق عالمية، وتنطوي أعمال الفنانين المشاركين في المعرض على جوانب من المعاناة الانسانية المسبوغة بمناخات الغربة، ومرارة المنفى في زحمة الاحداث المأساوية التي خربت وطننا، وصدماتها الحادة، على وعيه ومخيلته.

أما بصدد السؤال عن ملامح الخطاب التصويري العراقي الحديث، وهدفية تجربته ومخاضاته الفنية، وإلى أين تسير؟، وما هي الحوامل الفكرية، وآفاق لغته التجديدية التي يصبو اليها الفنان كتأكيد على حضوره، وقيمته وامتلاكه لتقنية متطورة دون ان يفك عرى روابطه التاريخية؟ فالرسام العراقي - الذي يريد الجواب على هذه الاسئلة - أمام قلق ومصير شائك، والاحداث الأليمة - يتأرجح بين فضائين ثقافيين مختلفين، بين مخيلته

المتجذِّرة في تاريخه الوطني والقومي، والانساني، وبين مناخات المجتمع الصناعي المعقدة والشديدة التوتر.

فها هو يحاول جاهداً ان يصوغ لنا مخرجاً بين التجريدية ـ والتشخيصية figurafive اذ يقوم بتغطية عوالمه البصرية بقناع الاسئلة والتحوير بالتمويه عن طريق الحذف، والاختزال، والاختصار، مع اندفاعاته في لعبة التقنية الاسلوبية المستهلكة ـ حيث تطرح أزمة الموضوع، والمضمون بازاء الثقافة الأصيلة التي ينتمي اليها.

ازاء المعروضات نقف في مواجهة تيارين مختلفين في التعبير، وان كانا يلتقيان بالمفهوم الايديولوجي . . . وكأن الأمر لا يُلزم الفنان برؤية سياسية بقدر المفاهيم التي تلزمه بالدرجة الأولى، قبل الرؤية السياسية وبعدها، كالاندفاعة نحو الحرية، والديمقراطية وادانة القمع بكل أشكاله.

بعضهم بهرتهم التيارات الغربية المفرطة بالتقنية، فاختاروا بارادة مطلقة المعايير الجمالية، والميتافيزيقية المستمدة من مناخات اوربا الصناعية، ومفاهيمها في أقصى درجات التطور، حتى لو أدى ذلك إلى تهميش الموضوع العراقي وشكله الذي يتعارض من الوجهة التجريدية، أو التعبيرية الانسانية على حد سواء، مع الفن الغربي. وما اتجاهات الرسم الآن، كالهندسة، والاشارية، والتطرفية (الماكسيمال) والمفاهيمي . . . التي تجسد في الرسم الحديث في مرحلة ما بعد الحداثة الغربية وفلسفتها إلّا تمثيلاً، وتجسيد لهذه العقلنة المنفلتة من عقالها.

والمفهوم الغربي للنقد الفني السائد بات يعتبر «الشكل» المعيار الرئيسي لمعرفة الخصائص والمميزات الاسلوبية للعمل، حيث العناصر البصرية التي صاغتها الشكلانية المحدثة وليس الحقيقة التاريخية، والانسانية (الفرد) هي المرجع فكفَّ الرسم عن تصوير الحكاية، والاسطورة، واضحت المعالم الخارجية «للوحة» من خلال العلاقات القائمة في جملة العناصر المادية (الخط، اللون والسحنة، وفضاء اللوحة التصويري، والخيالي) . . . أي ان المظهر وتفكيكه يمكننا من تحليل تلك العناصر.

ولذلك يمكن لنا من ناحية وصفية محضة، خارجة ليس فقط عن المعيار «الايدلوجي» وهو ما كان مفهوماً في المناهج التصويرية التقليدية، بل هي كذلك معطيات بصرية يتمتع فيها الشكل باسبقية على الحدث والواقع كمرادف لأسبقية المعطي الجمالي على المعطي المعرفي أي انها خارج التاريخ الخطي، ومفصلية التاريخ، والعمل الفني وسياقه على حد سواء.

وفي نظام الأنسقة التصويرية (pictural) أمامنا استمرار، بدرجة أقل أو أكثر من رعيل استاذتهم في مرحلة تطور الرسم العراقي في اعوام (١٩٥٨ ـ ١٩٦٨) وهم يغرفون من

أعمـال جواد سليم، وفـائق حسن، وحافظ الدروبي، ومحمود صبري، وخالد الجادر، وشاكر حسن السعيد، كل على طريقته الخاصة. غير ان الهم الشكلي لدى هؤلاء، هو الشاغل المشترك. واذا عدنا إلى الرواد في الخمسينات، والستينات، نرى ان جواد سليم اهتم بـ «شخصية البغدادي» في إطار رسوم الواسطي، وفائق حسن. في شخوص رجال الصحراء. بتقنيات، (ديلاكروا) والانطباعية، وأعمال الفنان الهولندي المعاصر فان فيلد. أما حافظ الدروبي، فالمدينة هي محور أعماله التي يُقطعها إلى ما هو أشبه بالشظـايا التي تذكرنا باعمال ديلوني التعبيرية. أما محمود صبري فيتخذ من بيكاسو، وكروميه، وسطوح المنحـوتات الاشورية موضوعاً للتعبير عن الفن الملتزم. وينغمر شاكر السعيد في نهاية الستينات، بالطوفان في البحث عن القيم الصوفية للحرف، ومتاهاتها على سطح اللوحة.

ولـدى فنـانينا في هذا المعرض شواهد على اشكاليات الطرح والمضمون، فهم يقاربون قضية الانسان، وانطباعاته في شكلانية متطورة وعالية التحكم.

فيعتمد صلاح جياد على اذابة العناصر البصرية، وادماجها تحت عنف الضربات، وتنوع اتجاهاتها، إلاّ انها تنغلق على نفسها وتحدد الموضوع بتكامل وحداته (البلاستيكية) كما تتميز القيم التعبيرية، بقوة انشائها، وسطوع الوانها، حيث يلعب الخط دوراً مهماً في بنية الكتلة، ويبـرز حركـة الموضوع وكطاقة تصْويرية. ثم ينتقل إلى عمل يبرز اهتمامه بالسطوح الجدارية «القديمة» تاركاً بنفس اسلوبه اشارات ورموز تاريخية، تجعلنا نشعر بحضور السطح كشاهد على ازلية المكان.

وبـابتعاده عن المواضيع الشرقية يقدم لنا نعمان هادي اسلوبية تعبيرية أقرب إلى الاختزال، وتمويه الواقع، عبر مساحات لونية صافية، بالرصاصي الضارب إلى الزرقة، بدرجاتها المتنوعة البراقة، والحالكة، وبمسـاحات مستوية، تتخللها حشود انسانية يعزلها بضغط جداري ثقيل، ترسم لنـا صورة العـدمية، وعـزلة الكائن، وغربته المتأبدة. لقد تقطعت أوصال اللوحة، بهدوء متناهي بالبردة فتجترح لحظة الحاضر وموت وعذابات الانسان.

وعبر رؤية درامتيكية، وفنتازية غريبة، وعنيفة محملة بالتفاصيل والشروح الدقيقة، لاشكـال ورمـوز تنبعث من أعمـاق التـاريخ وتأخذ بعداً آنياً يقدم لنا سعيد عادل فضاء الـلامتناهي، المحشو بدقائق الاشياء، عبر منظور خيالي: مدن شرقية قديمة، اشباح، ومـوتى، ونصب، وبقـايا معـارك دمـوية، واشـلاء موتى، انجزها عبر الخطوط الدقيقة، وباسلوب كلاسيكي يذكرنا قليلاً بايف تانجن، وسلفادور دالي. ان الكتلة تلك تتحول إلى عنصر مـادي، أو مقطع تشريحي لفسلجة المادة سواء كانت انسانية، أم طبيعية، ماثلة كالشواهد الأزلية، تتحدى تعرية «الزمكان» وتحولاته. لقد حشر جزئيات العناصر البصرية

في فضـاء مهـول، نتحـول إلى كتلة منفصلة، إلا انها مخففة بالدرجات الشفافة للون الازرق، والبرتقالي، والاصفر فتجعلنا نشعر بعالم الصمت، والترقب، والانتظار للمجهول.

أما كاتب هذه السطور فتميزت أعماله بواقعيتها التعبيرية نسبياً، التي تنعكس في المنـظر المـألـوف للخيول التي تتحـول إلى مباغتة لعذاب البراءة. فالخيول مصلوبة، ومغتـالـة، وانجـزها عبر تحوير الاشكال، والكتل، فمفاصلها ضخمة، وعيونها الواسعة تجعلنا نشعر بصدمة الواقع، وموت هذا الكائن الجميل.

أما التيار الآخر فيحاول ان يكون تجريدياً (هندسياً، أو اشارياً، أو زخرفياً. . . أي التعبير عن القيم التشكيلية الحرة. فعلي فنجان متأثر باعمال التجريدية الحرة الفرنسية، والامـريكية: ضربـات صاخبـة، وعنيفة، وكثافة للمادة التلوينية، (البرتقالي، الترابي، والاصفـر. . .) فيقسـم سطح اللوحـة إلى وحـدات هندسية أو خطية، ويترك على تلك المسـاحـات بصمات متعددة من الخطوط (المتعرجة، والمحفورة، والمتكسرة. . .) أو يلصق قطع متشـابكـة من النسيج، متـوخياً الحصول على قيم جمالية، وتقنية تتماسك بصرامة وببهرج لوني.

ولدى كاويان عالم من العناصر اللونية ذات الاتجاه الزخرفي، والهندسي تتوالف بايقـاعـات «موسيقية» باردة وهي متـرفة بالتقاطيع اللونية (الاخضر، الازرق، الترابي، والاصفر). انه عالم سمح يخلو من جراح الكائن وأزمته.

أما غسان فيضي فيفرط بالزخرفية، ورسوم الالوان الزجاجية، ولوحات المنمنمات، وتوشيح الرسوم البغدادية كما عند جواد سليم، فيقسم سطح اللوحة إلى وحدات تتداخل الواحدة بالاخرى، ويركز على رمز المرأة العراقية: العيون، وحركة الملابس، من خلال اسلبة الخطوط المنحنية، وشبه الدائرية.

وبتجـريدية عارمة يحقق لنا بشتوان بجرأة، وبرؤية صوفية حزينة: تذكرنا باعمال خوان ميرو ـ وكاندنسيكي، تاركاً رموزاً حرة، وغير محددة للشكل، وبتلصيق ماهر للورق.

وتميز أعمال الفنان أنور بصغر حجومها، إلا انها تعتمد على عفوية، وصدق بالوانه الجريئة، والصريحة، عبر شخوص تنوء بالانكسارات.

• أمـا حمـادي فبـانفعـالية، وتوتر تتميز بالتهكم ومسكونه بالهلع يقدم رموز انسانية وحيوانية تختلط الواحدة بالأخرى وبتلوينية حادة تصل إلى حد الهذيانات.

وفي جوانب الخـطوط العربية، والتصميمات الزخرفية ـ الكتابية نجد عند محمد سعيد الصكار تحولاً في الخط أو الحرف إلى اشارة بصرية مقروءة تتميز بدقتها، وجمالية تكوينها.

ولدى صلاح الموسوي ذات الحروفية، الزخرفية، التي تتميز بطغرائية كتابية تراثية تشعرنا بالقيم الخارقة للفن العربي الاسلامي والامكانيات اللامتناهية للابداع.

هذا الجيل «المنفي» المدرك لمحنته الانسانية (غربة الوطن، ووطن ضربته الفواجع» هل استجاب لهذه الاستباحات المستمرة؟ هل انغرس قلقه في فضاء، لأنه فضاؤه هو، لغته المشخّصة، والحاضرة؟

اننا أمام اشكالية التعبير عن الموضوع، فكم تنطوي لغته للتعبير على هذا الهاجس، والمعنى وعن استنباطاته للخارج المستلب؟ وهل سيكون قادراً على اذابة الفواصل بين الذات، والموضوع بعد ان استبعدتها وعقلنتها «تقنية» الغرب؟ ان الاسطورة الحية العراقية تتطلب، في رأيي، استنهالها، ولتوضع ترميزاتها في أفق العمل الفتي باعتباره سليل حضارات، وثقافات انسانية عريقة.

مرحبا بـ «جدل»

وصلنا كتاب «جدل» الأول في سلسلة كتب متخصصة في العلوم الاجتماعية شعارها: «العقلانية، المعاصرة، الديمقراطية».

واذا كان المزيد من الاصدارات يدعي ذلك، بل أكثر منه، فتأتي «جدل» لتنضاف إلى ما سواها فان السؤال الضروري، هنا، لماذا «جدل»؟

على السؤال تجيب بافتتاحية موجزة لتقول: «. . . لن نقدم حلولاً، بل سنسهم في نقاش. ليت حدته تتصاعد من أجل تطوير معرفتنا للواقع في ظل غياب الاتفاق على علمية أي منهج أو قدرته على تفسير الظواهر التي نعيش. ووسيلتنا إثارة التساؤل في البدهيات، لا للاستفزاز ولا إثارة صراعات، بل لاستفزاز عقولنا جميعاً للتفكير في مآلنا. ولا معيار لدينا غير المنطق والبرهان والعقل».

«جدل» في عددها الأول كتاب كتبهُ عدد من مفكرينا العرب والاجانب الذين تناولوا أهم أشكال ووقائع الطبقة وتحولاتها وواقعها على ضوء المتغير في الواقع والنظرية دون ايمانية أو وصف مسبق أو مسطرة نظرية كما تعودنا طويلاً . .

ساهم في هذا الكتاب كلٌ من: أحمد برقاوي، بوعلي ياسين، رزق الله هيلان، روبرت فيتاليس، سمير أمين، صالح ياسر حسن، عارف دليلة، عبد الله حنا، عصام الخفاجي، غازي مسعود، غوين أوكرهلك، كاظم حبيب، كليمنت هنري مور.

النصوص الاجنبية ترجمها عن الانكليزية فاضل جتكر.

السلسلة تصدر عن مؤسسة عيبال للدراسات والنشر ـ قبرص، يشرف على تحريرها الباحث العراقي عصام الخفاجي.



برقية*

بندر عبد الحميد

كيف الطقس لديكم؟
هل مازلتم أحياء؟
هل جاءتكم امداداتٌ طارئةٌ:
من أدوية أو ماء
كم عدد القتلى في آخر يوم؟!
. . . .
. . . .
قبلاتي للأطفال البؤساء!

نيسان/ ١٩٩١

* من مجموعة شعرية بعنوان «جنون للحب . . جنون للقتل» قيد الطبع .



أيتها السحابة السوداء!

مهدي محمد علي

أخافُ أنام
تأتيني الكوابيسُ
السوادُ يجيئني سُحُباً محرَّقةَ السوادِ
تجيء من (أرض السواد):
عراقنا
تأتي سواداً فاحماً
من بعد ما كانَ العراقُ سوادُهُ
من خضرةِ النخلِ المديد
وخضرةِ الاشجار والاعشاب
والراياتِ خضراً فوق أضرحةِ الأئمةِ
خضرةٍ تأتي،
من الأرض الجنوبِ
إلى شواطىء دجلةٍ
بين الرصافةِ

والربيع الكرخ
تأتيني الكوابيسُ السوادُ:
تزورني أمي: تموتُ
تزورني أختي: يهدُّ الحيلَ منها حزنُها
يأتي أخي: تعتاده الحسراتُ
وابن أخي: يعاني
وابنة اختي: زوجها الجندي مجهولُ المصير
وجارنا يأتي: نحيلاً،
زائغ النظراتِ، مسحوقاً، حزيناً
ثُمَّ طابورٌ من الآتين:
خبزٌ أسودُ
وبلا إدامٍ
أو بلا خبزٍ
أو الطفلُ الرضيع بلا حليبٍ
أو خرافٌ دون مرعى
ما عزٌ عند الغروبِ يعود مهزولاً
وأطفالُ المدارسِ يركضونَ وراءَ أهلِ الكامراتِ
وعطلةٌ تأتي من الحربِ الضروسِ
بدون أن يأتي امتحانٌ
أو نتائجُ
أو هدايا
بل قنابلُ مثلما مطرِ الشتاءِ تجيء
بل سحبٌ من البترولِ
شحمٌ طائرٌ
ومياهُ حامضةٌ
وموتٌ

كلَّ يومٍ
وانتصار معلنٌ عبر الاذاعةِ
لا على الجبهاتِ والاهدافِ
يتلوه انتصارٌ كله قتلى وجرحى
ثم أسرى
دون أهدافٍ
ودون قضيةٍ
إلا الرئيسُ أرادَ
وانتصرا
على أبنائهِ
بقنابل الاعداء تأتي مثلما مطر الشتاءِ
تذكِّر الابناءَ بالموتِ الذي في كل يومٍ
والحليبِ معقماً بالسمِّ
بالثاليوم
بالخردلْ
وبالخُطَبِ
الرنينِ
الاجوفِ
الهمّازِ
واللمّازِ
والمشّاءِ
والعاتي الاثيمِ
ومانعِ الخيرِ
الزنيمِ
الكافر
الدجّالِ

والمحتالِ
والمُدني إليه كما يرى
والمُبعِدِ
المختارِ ما يأبى الورى
المتجنب المرغوبَ
والمطلوبَ
والساعي إلى حرقِ العراق بشعبه

لا مثل روما
أو كما بيروتَ
لكنْ مثل من يضعُ العراقَ
على شفير من جحيم
ثم يتركه اراضيَ بلقعاً من دون أحياءٍ
وقاعاً صفصفاً تحكى حكايتُهُ
انتصاراً للرئيس
أراد
وانتصرا!
على أبنائهِ بقنابل الاعداء والكيمياء
والمتشمتين ـ
وقارعي طبلَ الزنيمِ
وماسحي اكتافَهُ
وحذاءهُ
متذوقي كلماتهِ الجوفاءَ
والكذبَ الرخيصَ
كأنها عسلٌ مصفى
جاعلي كلَّ انكسار في مسيرتهِ
انتصاراً

حاقدين على ضحاياهُ
ومقترحين موتَ الناسِ
كلَّ الناسِ
من أجل الرئيس
ولو طغى

أيَّ الشعوب أرى، إذن، من حولنا
أيُّ الحكاياتِ التي تجري
وأيُّ فتى سينهض دوننا
«ليوم كريهةٍ وسِداد ثغر»؟!
وأيُّ معونةٍ يتأمّلُ الماشونَ عبر الموت بالنابالم

أو بالخردلِ
الثاليوم
والكيمياء
والخطبِ
الرنين

تُرى من الباقي لينصفنا
ويعفو عن كرامتنا
لأنّا قد تحملنا الذي جاءت به
آلاءُ هذا الاجوفِ
الهمّازِ
واللمّازِ
والمشّاءِ
والعاتي الاثيم
ومانع الخير الزنيم
الكافر
الدجّال

والمحتال
والمُدني اليه كما يرى
والمبعد
المختار ما يأبى الورى
المتجنب المرغوبَ
والمطلوبَ
والساعي إلى حرق العراق

اتقبلون بحرقه ياناس؟!
هل ترضون لو ضاع العراقُ
وأن تضيعوا بعدَهُ
. . . .
ضاع العراقُ
وضعتمو
فلتنفعنّكمو إنتصاراتُ الرئيسِ ، إذن
وشدّوها عصائبَ
كي تنجّيكم صراعاً،
لا محالةَ سوف يأتي!

آذار ١٩٩١



قصائد

خليل الرز

(١) عيد

فجأةً ترتمي فردةُ الحذاء من شباكها
ليست وردة
كي يحطها في الأصيص الأثري
ليست كتاباً
ليتها قبلة في الهواء
(إنه عيد ميلاده)
ماذا يرمز الحذاء؟
وفراشة ملصوقة بالصمغِ فوق جلد الحذاء؟
بَرْوَزَ الحذاء
وعلّقه بدلَ صورتها
ثم نام حالماً بالقدم

(٢) قبلة

لا تجعلي قبلتي واجباً كالوظيفة
لا تحددي موعداً لها
لا تجعليها عادةً كقهوةِ الصباح
لأنني أحبك
أريدها كالسكتة القلبيّة تأتي فجأةً وتميت
لأنني
أريدها أن تعيش

(٣) جنازة

كقوافل النمل كانوا في جنازته
مثل رغيف يسحبونه إلى دهاليز المؤن
الحمام حطَّ على نعشه
ينقر نصيبه من الرز ويمضي
فتاة تليق بالرقص تبلعُ دمعتها خلف الجنازة
سوّرهُ بالغار والزنبق
من أجل نعشه الذي يشخب منه الدم فوقهم كان هذا الاحتفال
لكنه
لم يكن مبالياً بهم
كأنه يبغضهم
كان ما يشغله
انه مات، صدفةً، في الحرب

لو لم يقم من حفرته ليبول
لما مات برصاصةٍ طائشة
لو بال في الحفرة
لما ورطوّه بكل هذا الضجيج
تمشي جنازته وترشْحُ روحه علىٍ الرؤوس
عيناه شاردتان
تراقبان كلباً خلّص جثته من تحت أرجلهم
ثم :
فريداً
فريداً
مات على ضفة الاحتفال





برلين.. محطة اخرى في دروب المنفى

بلند الحيدري

طوال الرحلة التي قطعتها الطائرة ما بين مطار «هيثرو» بلندن ومطار «بيغل» ببرلين، والتي ناهزت الساعتين، كنت منصرفاً إلى مراجعة ذكريات كثيرة عن اصدقاء اغيرة ربما سيكون لي ان التقيهم في «أيام الثقافة العراقية في المنفى» التي دعت اليها «رابطة الكتّاب والصحافيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين». . ترى كيف سأجد علي الشوك بعد آخر لقاء بيننا في «سجن وراء السدة» قبل قرابة ثمانية وعشرين عاماً؟! لابد ان الشيب قد جاء على كل شعره، أو ربما الصلع. ربما قد ترهل كثيراً الآن. ثم أرد على نفسي: لا.. لا اعتقد ذلك فخبز المنافي وهموم الغربة وأخبار الوطن المدمر لن تسمح لنا بالترهل. وماذا عن سعدي يوسف؟! علمت انه ترك تونس إلى باريس، انها عاصمته الاثيرة. وسأرى قيس الزبيدي، اتذكر انه كان شاباً وسيماً يوم ان تعرفت اليه قبل سنوات عديدة. قيل لي انه اخرج فيلماً عن «فاليتسيا لانجر» نال اعجاباً كبيراً، وماذا عن اسماعيل زاير؟ حاولت ان أعيد في ذهني صورة له ولكن لم استطع. ربما يشبه اخاه ابراهيم زاير، العزيز الذي انتحر في بيروت بعد ان عز عليه ان يتحمل خيباته في كل ما اراد ان يعيش ويعمل ويضحي من أجله، سأحدث اسماعيل، عن الكثير الكثير مما اذكره عن ابراهيم، خلال الفترة التي عملنا فيها سوية في مجلة «العلوم» ببيروت يوم كنت مشرفاً على رئاسة تحريرها، وكان هو كل شيء فيها، المصمم والمحرر والرسام والمصحح، وإلى ليلة ان انتحر!... وسألتقي بمحمد سعيد الصكّار، ومفيد الجزائري وسركَون بولص وفاضل العزاوي، وربما بمؤيد

الراوي، الأخ مؤيد أو الآخ مؤيد . . عملنا معاً في «العلوم» أيضاً، وقد لوعني بكسله الرائع حتى تحولت «الأخ» إلى «الآَخ» في كل الأوراق التي اتركها على طاولته مذكراً إياه بما لم ينجزه.

اعتـذر الصديق الذي استقبلنا في المطار لأنه سيأخذنا مباشرة إلى «دار الثقافات العالمية» حيث تقيم الرابطة مهرجانها الثقافي وعلى مدى ثلاثة أيام، وبالتعاون مع «الدار» التي أسهمت في احتضـان كل الفعاليات، كما قامت من جانبها باستضافة ثلاثة شعراء عراقيين، ستفرد لهم الأمسية الشعرية الأخيرة، مع ترجمة ما سيلقونه إلى الالمانية، وهم صديقاي العزيزان، الكردي شيركو بيكس وسعدي يوسف وأنا المتوزع بينهما كردياً وعربياً، وأكدنا لصديقنا بأننا أيضاً في مثل حماسته لأن نلتقي بالاخوة الذين طالت سنوات غربتهم عن الوطن وعنا. .

وبعد ان درجت بنا السيارة من شارع إلى شارع، أشار صديقنا إلى عمارة لاحت لنا من بعيد، وقال انها «دار الثقافات العالمية» ويسمونها «المرأة الحامل» انها هدية من امريكا لالمـانيا في العـام ١٩٥٧، وفي العـام ١٩٨٢ تهـدم سقفها ثم اعيد تعميره وخصصت لاستضافة النشاطات الثقافية العالمية، انها واسعة جداً وذات قاعات وصالات متعددة، ولكن لماذا المرأة الحامل؟ انها أقرب إلى ان تكون طائرة عملاقة؟ ويرد: ربما لأنها تحمل الثقافة وربما لأن استدارتها تشبه استدارة بطن المرأة الحامل.

كانت الصالة الرئيسية مكتظة بعشرات من الأدباء والشعراء والفنانين العراقيين الذين جاءوا من غير منفى ومنفى وعلى نفقتهم الخاصة، ليجدوا قلوب اخوتهم وبيوتهم مفتوحة جميعها لاستقبالهم وبمنتهى الطيبة والكرم، أيمكن ان يكون العراق قد رضي بأن يشرد نظامه الاسود كل هذه الوجوه الخيرة المتألقة، وثمة عشرات آخرون ممن لم يستطيعوا ان يجيئـوا، أمـا بسبب جوازات سفرهم أو معاملات لجوئهم أو ضيق ذات يدهم، ما أكبر مأساتك أيها القاتل والمقتول. . يا بلدي «ذهنية صدام حسين عينها التي لم تكف منذ عشـرين سنـة عن سحق كل ما هو تلقـائي وخـلاّق وانساني في الروح العراقية ـ مجلة فراديس: وهي مجلة ذات مستوى عالمي في اخراجها ومادتها، يشرف عليها أحد ادبائنا المغتربين. . عبد القادر الجنابي».

وفي العدد ذاته اقرأ «مرثية بلاد مغتالة» لكاظم جهاد يهديها إلى أحمد أمير، أحد فنانينا المرهفين المنفيين إلى برلين «وحيداً أجلس الآن عندك لارثيك ، أقرب اليك من جميع مادحي قوتـك التي ترتـد ضدك، أو المتمنين موتك. . يا بلاداً تركض إلى موتها مدفوعة بعلامة الدم حيثما ترى في الجميع قناصاً يعمل بالغدر، اقعد الآن مثلك في التعب لاكتب مرثيتك» هكذا نتبادل المراثي ما بين الوطن وما بيننا.

هذا هو علي الشوك، انه بعينه، لم يتغير أبداً. . نفس هدوئه السابق ورزانته، والصلع، وكما تخيلت لم يبق مجالاً للشيب. . عيناه ازدادتا دكنة. . انه ما زال كما كان مملوءاً بعشرات المشاريع لموضوع عليه ان يكتب فيه وعن كتاب سيصدر له وآخر سيقوم بترجمته، هل تذكر يا علي «اتحاد الأدباء العراقيين» كان ذلك قبل قرابة ثلاثين عاماً. وما أكبر الاحلام التي كنا نحملها يومذاك يا علي. . وهذا صديق آخر. . صديق العمر الطويل في الغربة. . كانت عيناه زائغتين ولا تستقران على شيء، أشده إلى صدري ولكنه يظل بعيداً عني، ثم يهمس بصوت كئيب جداً، منذ سنتين لم أر ابنتيّ اللتين تعيشان في المانيا، كل منهما في جهة من المانيا، وأنا في بلد آخر وامهما في بلد آخر، لقد شتتونا جميعاً، غضب الله عليهم. وفجأة تنفرج شفتاه عن ابتسامة كبيرة كادت ان تغطي كل وجهه، ويندفع نحو فتاتين اطلتا من فتحة الباب. . وكان لقاء حميم ومؤثر جداً. . ومع ذلك لم يبك أي واحد منهم وكان ذلك أقسى من البكاء.

وفي ركن من قاعة الاستراحة، كان أحد أعز اصدقائي، كوكب حمزة يحتضن عوده ويغني للوطن آخر اغانيه، وكنت استرجع من خلال كل كلمة من كلمات اغانيه، ومن خلال ضرباته القوية على أوتار عوده، قدرتنا على الوقوف ضد جلادي بلدنا، الوقوف معاً ضدهم جميعاً وإلى ان تشرق الشمس عليه مرة أخرى.

عن مجلة (المجلة)

مختارات من الشعر الكردي المعاصر

للشعراء

شيركو بيكه س - عبدالله بشيو

رفيق صابر - لطيف هلمت

ترجمة وتقديم: صلاح برواري



اوراق الشهر

تضعنا هذه الأوراق أمام الخطوات الأولى على طريق شاق هو طريق الابداع . . .
ومهما بدت هذه الخطوات لأول وهلة، مضطربة، فهي تنطوي على هاجس صادق يقول:
«أريد أن أعبّر عما أراه».

. . . والخطوات الأولى هذه وإن التقت في زمنها وملامحها العامة وصبواتها المشروعة إلّا انها ليست متشابهة، بل هي تختلف من حيث لغتها وشكلها وموضوعها . . .

من ناحيتنا نود أن نرى إلى أصحابها وقد جدّوا في تمرين هذه الخطوات نحو النقطة الأبعد، نحو ما نتمنى ان نراه أكثر عمقاً ومعالجة وانضج لغة وبناء في مستقبل الكلمات المدهشة.

ونحن ايضاً لسنا بمن يمنح علامات النجاح، ولسنا معنيين بمصائر اصحابها لاحقاً، حسبنا أن نضع هذه الخطوات، كخطوات أولى، على الطريق ونقول لها: إمضيْ وحدَكِ!

«أدب وفن»

الزوار الاوائل

مهدي محمود

صغـار جداً . . أكبرهم كان مجعد الشعر نحيل البنية، عمره لا يتجاوز السابعة. يرتدي فانيلة صفراء مكتوب عليها في أعلى اليسار الرقم (١٥). تقدم من جهة حائط الفناء

المهدم . . مد رأسه فرآني . تفحصني .

ـ هل أنت بيشمه ركه؟ . .

لم أرد . نظرت اليه مبتسماً . اطمئن ، فاطمئن الآخرون . . ودخلوا .

ـ هذا مقر . . . جديد!

قالها صغير سمين اصفر الشعر بنبرة واثقة . . قفز من على بلوك مثلوم ، فوقع في «كمين» من الوحل وتلوث نعله الأحمر الجميل ، فمسحه بيديه . فلما رأى انه اخطأ ، مسح يديه الملوثتين ببيجامته!

كانوا أول من زار «المقر الجديد» الذي افتتحناه أيام «حمى المقرات» بعد انتفاضة ٧ آذار في السليمانية . وقد كان في السابق نادياً لـ (قوى الأمن الداخلي)! سبحان مغير الاحوال (!) وكنا نعاني من ارتباك رفاق المحلية في زحمة العمل ونسيانهم ان لهم رفاقاً فتحوا مقراً! ونعاني من اهمال اصدقاء الحزب لنا . . وكان ذلك امرٌ . فوقت ان جاءنا هؤلاء الزوار الصغار كنا قد امضينا ثلاثة أيام نتابع فيها الناس وهم يمرون أمام الباب الخارجي حيث لوحة كبيرة مكتوب عليها : مقر الحزب الشيوعي العراقي . كانوا يمرون ، يتمعنون . . ولكنهم لا يدخلون . إلا هذه الكائنات الجميلة ، فقد دخلوا .

ـ أليست الحديقة جميلة؟ . . هي لكم العبوا فيها ما شئتم . . سوف نجلب لكم لعباً وكرات ملونة . . سوف نعلمكم الشطرنج ونعلمكم الرسم ، آتوني برسومكم ، سوف . . .

ـ هذه لك!

قاطعني قائدهم . . الرقم (١٥) . . ومدَّ يدين صغيرتين تحملان خوذة موحلة . .

ـ من أين جلبتها؟

ـ من المعسكر.

ـ أي معسكر؟

ـ الذي خلف تلك البيوت!

ـ وهل جلبتها لي؟

ـ انها كبيرة . . حين اضعها على رأسي لا أرى شيئاً!

ابتسم . فابتسمت . ركض مسرعاً ، فتبعه الآخرون بنفس الهمة . ذهبت وراءهم ، وصلت الباب الخارجي ، فرأيتهم على الرصيف الآخر من الشارع . لوحت لهم بفرح :

ـ شكراً . . شكراً يا حلوين .

لم تمض نصف ساعة حتى وجدتهم عائدين وهم يحملون العجيب والغريب :

صندوق عتاد خشبي فارغ يتعاون في حمله اربعة منهم . اسطوانات من الكرتون اظنها كانت أغلفة لصواريخ أو ما شابه ، طلقات مختلفة الاحجام ، حشوات ممزقة

لصواريخ الـ R.B.G......

ظلوا عدة أيام على هذه الحال. لم نرد أياً من هداياهم حتى امتلأت غرفة كبيرة بها.. كانونا يغدون ويجيئون بمنتهى العفوية. كانوا أصحاب المقر و... جيرانه، ذلك انهم «بنوا» لأنفسهم مقراً بجانبنا. فقد عملوا من غصون الاشجار سياجاً دائرياً، وكانوا في الايام المشمسة يجلسون في مقرهم هذا بكامل عتادهم وعدتهم: بنادق من خشب وخوذ حقيقية! وعلقوا قطعة من الكرتون كتبوا عليها بخط طفولي: (هذا مقر البيشمه ركه. العدو الذي يمر من هنا سنطلق عليه النار)!!

مع مضي الوقت ازدحم المقر بالرفاق، بالاصدقاء، بالناس وساد الصخب وفوضى الاقدام الكبيرة. فأخذ الصغار يبتعدون أكثر فأكثر، ليفسحوا المقر لعالم الكبار المزعجين. ولكنهم رابطوا في «مقرهم» إلى يوم الهجرة الفاجعة.. لست أدري هل نجوا من رحلة الموت الرهيبة تلك؟.. هل عادوا؟ ولكنني ادري ان «المقر» الصغير الذي بناه الصغار الاطفال من خوذهم، أشياء ليست صغيرة.

جنون

كاميران حوج

عندما لم يكن اسطيفو مجنوناً، كان عاقلاً، وبما انه قد جن، كان يتصرف بجنون، فمثلاً، كثيراً ما كان يغتسل في النهر، والنساء اللواتي يغسلن الثياب، ينظرن اليه بحياء، ويغمضن عيونهن، كان ينـاديهن، يرفعن رؤوسهن، فيصيح «سأنكحكنْ»، يهـزّ وسطه ويضحك، والنساء، لأنه مجنون، كن يضحكن «لكْ لكْ لكْ».

جاءت «لولو» ـ لولو هي كلبة زينبه، زينبه جارة أم اسطيفو، ابو اسطيفو مات من زمان، مقابل خمسة آلاف ليرة ـ جاءت «لولو» تلعق الماء من صحن دجاجات أم اسطيفو، فطردتها. لكن «لولو» مشاكسة، عادت مرة ثانية. قالت الأم لابنها:

«إذهب وارم هذه الكلبة في النهر». حملها واتجه نحو حقول القمح، عندما يكون المرء وحيداً، فانه مهما يكن عاقلاً، أو مجنوناً، تأتيه أفكار مختلفة، وتكون جميلة أحياناً، جريئة، مخجلة أحياناً. وجاءت اسطيفو فكرة من هذا النوع وفكر المجنون «لم لا؟»

عفـواً. كان اسطيفو قد شاهد مجلة ما، وهو ينبش المزابل، أراها للصغار، فاخبروا الكبار، فأروها للملاّ الذي قرر ان يحرقها بنفسه. وعندما اكتشف ان فحولته لا تصل إلى مستوى رجل المجلة، وان زوجته ليست كامرأة المجلة، أراها لشرطي الحي. فأخذه ـ أخذ اسطيفو ـ إلى القسم، وعندما أدرك انه لا يملك عقلاً أو مجلات، اكتفى بضربه، وعلى صراخ اسـطيفـو جاء رئيس القسم، فحقق بنفسه في القضية، ثم طرده، بعد ان صادر المجلة، التي فقدت من القسم، ثم لم يرها أحد، إلا عندما جاء مفتش... ما علينا ـ اعذرونا ـ.

المهم. انزل اسطيفو سرواله، وبحث عن ثقب ما في لولو. بعد ان شعر بارتخاء في ركبه طردها «انقلعي» لكن يبدو ان لولو مستمتعة هي الأخرى، فلم تتحرك. «انقلعي يا بنت الكلب، وإلا نكحت أمك». لكن لولو عنيدة، شدها في محاولة ان ينتزعها عن جسده، وبالذات عن «...»، لكنها لا تريد الذهاب. يا للهول.

ظهر الملا يريد الوضوء، فضحك، عندما كانت دموع المجنون ترسم جداولاً على وجهه الأصفر. راح الرجل يشدّ «العاهرة» لينتزعها عنه، لكنه لم يفلح هو الآخر. ثم بقدرة قادر، عوت الكلبة وركضت ـ فيما بعد قال الملا: «ما ان لمستُها حتى تركته وركضت» ـ.

فرح المجنـون، وزار الـدم وجهه. «الآن سأريك حسابك يا ابن العاهرة ـ صاح الملا ـ تفو، ابن الكلب، أهذه آخرتك؟». خاف المجنون، فهرب، وهو يشد سرواله، فلاحقـه الشيخ. وعنـدمـا رأى الناس ان الملا يركض وراء المجنون، امسكوه، فوقف الرجل، واخبرهم الحكاية، وبصق في وجهه. وبدأ الجميع بالبصاق، وعندما رأى الصغار ذلك، تهللت أسارير وجوههم الضائعة «ياسلام». الكل يبصق في وجه اسطيفو المفزوع. كان أحدهم «ينشّن» على عينه اليمنى، وعندما لم يفلح، كفّ عن البصاق. رمى أحد الأولاد «حجرة» فأصابت المجنون في جبينه، فسال الدم، وغطى البصاق. وبدأ الاولاد برشق الحجـارة، والبنـات الصغيرات، صرن يُهلن التـراب عليه، بينما النساء يبتسمن خجلات، والمجنون ذاهل وسط الغبار والبصاق، والرجال. أليس مجنوناً! ليركض اذاً. وراحـوا يلاحقـونـه. ايها المجنون، النهر من أمامك، والعقلاء ومن ورائك. واسطيفو مجنون رمى نفسه في النهر.

رفع الرجال اثوابهم، وشدوا أيديهم على العصي، وبدأ الصغار يلمون الحجارة، وعندما لم يخرج اسطيفو خمّن أحدهم أنه غرق.

ـ لا لا لا. مستحيل ان يغرق ابن الزنا هذا.

انه شيطان.

ـ ولكنه لم يخرج حتى الآن.

ـ أعرف، أعرف ـ رفع يده ـ لكنه سبّاح ماهر. أليس هو الذي أنقذ عنزة فاطمي أثناء فيضان النهر، عندما لم يجرؤ أحدكم على خوضه. انه سبّاح ماهر.

ـ ولماذا لم تجرؤ، حضرتك، على القيام بذلك؟

ـ أنا لم أكن حاضراً. ثم ان . . .

شاهد أحد الأولاد فرنكاً، وادعى آخر ان الفرنك له، ونشبت معركة مع وصول النسوة، ابتعد الملاّ عن الضجيج والنساء، فرأى اسطيفو ممدداً على بطنه، هانئاً بعجيزته التي تستقبل الشمس، مزح، صاح: «تعالوا، تعالوا لقد وجدته». رفع عصاه عالياً وهوى بها مع صيحته «ابن القحبة».

قفزت من فم اسطيفو ضفدعة.

عندما لمحت زينبه أمَّ اسطيفو الباكية، صرخت في وجهها «ابنك فعلها بكلبتي، لابد انه قتلها».

ـ ألم يكن أفضل من ان يفعلها بك؟

ـ هيه! فليفعلها بك يا قحبة.

ـ أنا القحبة أم أنت.

ـ أنت

ـ أنا التي يراودني الملا والشرطي عواد كل ليلة. ها؟

وضحك الرجال، مع همسات النساء. وبحثت عيون الجمع عن الملاّ.

ثم جاءت «لولو» تعوي، فضحك الجميع، حتى النساء، وطاردها الاولاد بحجارتهم التي لم ينفقوها، ففرت إلى صاحبتها التي خنقتها، وهي تبكي وتسب، ثم رمتها في النهر. وانتبهت ام اسطيفو ان الماء بدأ يجرف جثة ولدها، فركضت، ورمت بنفسها لتلحق هي الأخرى، بلولو، وولدها المجنون.

قامشلي، آذار ١٩٨٧

الدرب متواصلة

اسكندر

انحنيْ على ما تبقى منك
ودع لهاثك يستريح ،
خارج الحلم
اتعبك حلمك المفقود
أمامك فيضٌ من الرحلات
أمامك فيضٌ من المحطات
انت في ضيافة الاغتراب
الجلاد جلاد
مرشد الجلادين واحد
ولا فرق بين جلاد
شعبك وآخر
فكن مثل البحر
يحملُ كل السفن
ولا يتعب
وكن مثل نخيل العراق
اشرئب فوق دخان
الحرب
وظلٌ أخضر. . .
صحيحٌ تقف بين الزمن
المقطوع

والعمر الباقي
لكنك ما انتهيت
وسيظلُ لهاثك اشجاراً

رؤيه...

بانة الرجوب

من وحي: ع. ف

تتوالد رؤياك بكثافة هذه الليالي، وجهاً شاحباً، بهياً..
رؤية ترتجف كورقة خريف وتسقط في مدارات عالمي البارده.
فتشعله ناراً...
تتراءى لي: بقعة ضوء تنوس في أفق ليلي المظلم،
فتشعله نوراً...
... اتراءى لي بكثافة هذه النهارات، وكأنني سلك كهربائي،
يمتد عبر طريق سفر قاحل.. وطويل...
وأنت ذاك العصفور الذي تفيأت بجناحيه ذلك النهار..

تساؤل...

هل بدأت حقاً اشعة الحب السرية تنسل إلى صدري
معلنة بزوغ شمس أصيلة تنتصب حولها مدارات

عالمي البارد؟
هل أرفع حواجز العقل الصدئة . . لينتشر الضوء في سلام،
أم أعلن انكساره برفض حاسم (ساذج) . . ؟
. . . أم أن أشعة ليست هناك ، وأن حياتي ليلاً مستمراً
ستظل ، وأن قمرها ليس سوى وجهك الرمادي ،
وأن أحلامي ليست سوى أحلام؟

جواب...

إن حزناً سيظل يرقد هناك سداً موحشاً بيني وبيني . .
وأن حقيقة الوهم ستظل ، تخيم بردائها الكالح البياض،
على كل جمرة قد تومض أملاً فتطفئها .
حقيقة تقول لي : إحرقي
إحرقي كل رؤياك . -

حلب ١٢/ ١٩٩٠



مبروك للادباء الكرد نجاح «مؤتمر الانتفاضة»

في جو صاخب من الانـدفـاع والصخب وجيشـان المشـاعر، في جو يحمل كل ايجـابيات وسلبيات الانتفـاضة عقد الادباء الكرد مؤتمرهم الجديد الذي سموّه «..مؤتمر الانتفاضة». شكلت لجنة تحضيرية برئاسة أكبر الأدباء سناً وأقدمهم نتاجاً، هو الاستاذ سعيد ناكام. فعمل بهمة الشباب. وتقاطر على المؤتمر مئات من الشيوخ والمخضرمين والشباب. لم تنل الهجمات المتلاحقة وقصف المدن بالمدافع من قبل السلطة الفاشية من عزم الأدبـاء في مدن كردستـان الرئيسة (أربيل ودهوك والسليمانية وكركوك وخانقين) فتقاطروا على شقلاوة، وكانت القاعة مشحونة بنقاشات لم تدر حول طبيعة السلطة وحول حقوق الشعب الكردي، فقد اتفق الجميع حولها، بل حول عضوية الاتحاد، كان المئات يتناقشون ويطالبون بحقهم في العضوية في هذه الايام العاصفة.

كان (اتحاد الأدباء الاكراد) قد حلّته السلطة عام ١٩٨٣، وجعلته فرعاً من اتحادها العراقي العام. واتسم الأدباء الكرد بمرونة وشجاعة فائقتين في البداية فانضم معظمهم إلى ذلك الاتحاد ـ وبرغبة أو موافقة من الاحزاب الرئيسة في الساحة آنذاك، ولكن الاتفاقات ومشاريع التعاون مع الحزب الحاكم تبوء بالفشل دوماً، فانسحب الأدباء الكرد من ذلك الاتحاد بعد مصادمات صاخبة كادت تؤدي بالرؤوس أيضاً. فأتى الاتحاد الهزيل بمن كان شفيق الكمالي يسميهم (شعيط ومعيط) ليمثلوا الأدباء الكرد. وبقي أعضاء (اتحاد الأدباء الاكراد) يعتزون بذكرى اتحادهم وجهاده وقدرته على جمع شمل الأدباء للعمل من أجل أدب متطور يخدم قضية الشعب الكردي والانسانية، ظلوا محتفظين بذكرى أول رئيس للاتحاد الشاعر الراحل عبد الرحمن هۆار وبذكرى ثاني رئيس له هو الشهيد الخالد صالح

اليوسفي. وليس من شيء أدل على هذا الاعتزاز من وجود آخر رئيس للاتحاد ـ قبل حله ـ بينهم وانتخابه رئيساً للاتحاد من جديد.

اذن العضوية كانت المشكلة الاولى، فجرى حلها بما ينسجم وجوّ الانتفاضة. اعتبرت الهيئة التحضيرية جميع أعضاء (اتحاد الأدباء الاكراد) إلى نهاية ١٩٨٢ أعضاءً في الاتحاد. كما اعتبرت جميع المنتمين إلى (اتحاد أدباء كردستان) المجاهد، الذي شكله الأدباء البيشمركه في الجبل ليكون القلم دوماً إلى جانب البندقية العادلة، اعتبرتهم جميعاً أعضاء في المؤتمر. أما الجدد، أما شباب هذا العقد المندفعون، فآثروا عدم حرمانهم من مؤتمر الانتفاضة. فقرر المؤتمر تشكيل لجنة قبول في اليوم الاول لانعقاده كي لا يحرم اعداداً كبيرة من الشباب من الاشتراك في نقاشاته، فكان لهم ذلك. وهكذا اجتمع الجميع: نقاشات مبدئية، وأخرى جانبية انصبت جميعها في المجرى الواسع لنضال الشعب الكردي ولمسيرة الجبهة الكردستانية ولفضح الممارسات والجرائم الفاشية.

هناك شيء كثير يكتب عن هذا المؤتمر المنفرد، ولأترك الحديث للبلاغ الذي اصدره الاتحاد نفسه عن المؤتمر، ولي عودة اليه..

مراسل الثقافة الجديدة

ملاحظة: ينشر البلاغ في العدد القادم.

رامبو بملمس عراقي

طه رشيد

احتفلت فرنسا هذا العام بالذكرى المئوية لرحيل الشاعر الفرنسي المبدع (رامبو)، وجعلته مكرساً لحياة الشاعر: قصائد ومعارض وندوات. قدم الفنان العراقي المسرحي والتشكيلي، علي أمين، مشروعاً ثقافياً متميزاً حول رامبو، والمشروع اخراج فني لحياة الشاعر عبر التشكيل والصوت والصورة. وقد تبنت هذا المشروع وزارة الثقافة الفرنسية والمؤسسة الوطنية للفن والثقافة (F.N.A.C) و(معهد العالم العربي في باريس) ومتحف رامبو في مدينة (شارافيل مزيير)، مسقط رأس الشاعر، بالاضافة إلى جمهورية اليمن، وقد كلف تنفيذه مليون فرنك فرنسي تقريباً.

وتحت عنوان «رامبو ـ عدن، ذهاباً واياباً» أفتتح معرض علي أمين في أكبر قاعات معهد العالم العربي واستمرت الفعالية من ١/٢٨ إلى ٩١/٣/١٧. ثم نقل العرض إلى متحف رامبو في شارافيل ميزيير ليستمر هناك مائة وعشرة أيام متواصلة، ونظراً لنجاح المعرض الكبير قررت وزارة الثقافة نقله إلى معظم المدن الفرنسية.

يقول الفنان علي أمين «للحديث عن رامبو لابد من الدخول إلى عالمه الداخلي.. لابد من تمزيق رامبو للولوج إلى دواخله» ولذلك يبدأ المعرض بصورة كبيرة لرامبو هي عبارة عن بوابة ذات طلاقتيين وفي حال دفعهما تنشطر صورة رامبو إلى شطرين ليظهر خلف الباب تمثال الشاعر بطول ٧٠ سم ويظل ينبسط على مسافة عشرين متراً. في نهاية الظل تتموضع الباب الثانية التي تطل على ممر بعرض مترين وبطول عشرة أمتار، وبمجرد فتح هذه الباب تبدأ ورشة من الاسلاك والحبال والعجلات المثبتة على جدران الممر بالدوران ليصلنا صوت الشاعر معلناً مشروع رحيله «سأهجر اوربا/ اوربا المعامل والمداخن/ لأذهب إلى الأرض/ إلى السماء/ إلى الشمس...». في نهاية الممر يواجهنا ضوء ساطع يحجب الرؤية، وبعد اجتيازه تظهر لوحة (البحر) المرسومة بالاسود والابيض، بمساحة ٢٠ م × ٣ م وهي تمثل حسب وجهة نظر الفنان علي أمين حلم رامبو الابدي: الرحيل... ومع امواج البحر يأتي ثانية صوت الشاعر ملقياً قصائده مرة باللغة الفرنسية وأخرى باللغة العربية.

بعد اجتياز البحر يبدأ (جدار الموت المكتبي)، وصمم هذا الجدار بطريقة توحي بنقد لاذع لاولئك الذين يقتفون آثار رامبو الشخصية ولا يكلفون أنفسهم التبحّر بشعره.. بقصائده الرائعة. فهذا الجدار يحوي ١٨٩ دُرجاً يوجد منها ١١٦ دُرجاً مغلقاً، عاطلاً عن العمل، وثلاثة أدراج فقط قابلة للفتح وهي التي تحوي قصائد رامبو بخطه... وهنا يبدأ عذاب الزائر - المتفرج للعثور على مخطوطات رامبو.

بعد هذا الجدار رُسمت على الأرض مدينة من تصورات المستشرقين للشرق، تنتهي ببوابة اسماها بـ (بوابة عدن) وهي تشبه أي بوابة شرقية أو ربما بوابة سجن، كما يقول الفنان علي، وهي تطل على دكان رامبو في عدن: منضدة صغيرة تناثرت عليها أشياء رامبو من الغليون ومنفضة السجائر وبقايا أوراق، اسلحة مختلفة الاحجام والأنواع، وسترة معلقة على الحائط خلف المنضدة. وهكذا يوحي مشهد الدكان بأن الشاعر سيدخل عليك بين لحظة وأخرى. في فضاء الدكان تتدلى مدينة أخرى، يقول عنها علي أمين «انها المدينة التي كان يحلم بها رامبو ونحلم بها نحن أيضاً. هي مدينة أقرب لقطعة حلوى أو (شكرلمه) أو (حامض حلو).. مزيج من الالوان الحالمة» بعد هذا يباغتنا في نهاية الدكان جهاز تلفزيون يعرض فلماً يتحدث عن وجود رامبو في عدن مقتفياً آثاره هناك. هذا الفلم من اخراج الفنان العراقي سعد داود، سبق ان عرض في معهد العالم العربي في باريس بامسية خصصت له.

بقي ان نورد سطوراً عن الفنان العراقي علي أمين:

* ولد في بغداد/ محلة الدهانة عام ١٩٤٨.
* تخرج من اكاديمية الفنون الجميلة/ قسم المسرح عام ١٩٧٢.
* عمل في المؤسسة العامة للسينما والمسرح كمصمم ومنفذ ديكور.
* ساهم في فرنسا - التي وصلها عام ١٩٧٨ وما زال - بتنفيذ ديكور أعمال سينمائية وتلفزيونية عديدة.
* عمل مع المخرج الفرنسي (جاك ريفييت) كمنفذ ديكور... وريفييت من ألمع المخرجين في السينما الفرنسية.
* أقام معرضاً نحتياً عام ١٩٨٧ تحت عنوان (الرقابة) وذلك في المركز الثقافي - جورج بومبيدو - وهو أهم مركز ثقافي في فرنسا حالياً.
* من مشاريعه القادمة: اخراج المسرحية الشعرية (عندما في الأعالي) وهي من تأليف الشاعر الكبير سعدي يوسف.

باريس ايلول ١٩٩١

جائزة نوبل للآداب (١٩٩١) للكاتبة الجنوب افريقية نادين غورديمير

بعد النيجري وول سونيكا والعربي (المصري) نجيب محفوظ تكون نادين غورديمير، الروائية والقاصة ثالث أديب أفريقي يفوز بجائزة الاكاديمية الملكية السويدية (نوبل) لعام ١٩٩١.

من الناحية السياسية لا غبار على اختيار اللجنة لهذه الروائية المنحازة إلى جانب السود ونضالهم المشروع من أجل الغاء التمييز العنصري والتمتع بحقوقهم، كاملة، كبشر ومواطنين في بلدهم جنوب افريقيا، وتبنّت قضية التقدم والديمقراطية والسلام مكرسة نشاطها إلى جانب حركة اليسار في بلدها.

في واحد من أهم أعمالها ـ على رأي النقاد الذين قرأوها ـ هو روايتها «ابنة برجر» و«برجر» هو شخصية روائية استلهمتها الكاتبة من حياة «برام فيشر» الذي كان رئيساً للحزب الشيوعي في جنوب افريقيا وله إبنة عليها تكملة درب والدها الذي مات في السجن إثر اصابته بالسرطان.

المناخ العام الذي يتحرك فيه أدب غورديمير هو ظروف النضال والسجن والحصار التي يعيشها الزنوج في ظل النظام العنصري، واستطاعت إلى جانب زملاءٍ لها ـ بعضهم من البيض ـ أن تعرّف بمعاناة مواطنيها وان تكسب إلى صفها الكثير من القراء (في جنوب افريقيا ذاتها) عبر ما ابدعته من أدب صادق يمزج بين الواقعي والخيالي.

وفي معرض التعريف بها فهي إبنة لأب ليتواني وأم انكليزية. هاجر أجدادها إلى جنوب افريقيا منذ القرن الثامن عشر، لتصبح من إحدى الأسر الكبيرة في جوهانسبرغ. نشرت قصتها الأولى عام ١٩٥٨ (أي في العشرينات من عمرها).

من رواياتها المعروفة عالمياً «عالم من الاجانب ـ فرصة للحب ـ العالم البرجوازي ـ ضيف الشرف ـ صاحب الحيازة ـ إبنة برجر».

قبل نشر خبر فوزها بالجائزة، فالكاتبة ليست معروفة في عالمنا العربي ـ إلا بحدود اختصاص المختصين بالآداب الاجنبية ـ وكالعادة سينشط سوقنا الأدبي بأعمالها المترجمة بعد ان أصبحت اللجنة السويدية بمثابة الناقد المقرِّر لأهمية هذا الأديب أو ذاك لتتحكم بالمترجمين والقراء العرب، على حد سواء، لمدة طويلة من الوقت.

«(أدب وفن»

أمسية شعرية للشاعرين العراقيين شاكر لعيبي وسركون بولص

برلين ـ خاص بـ «أدب وفن»

أقام نادي الرافدين مؤخراً أمسية أدبية شارك فيها الشاعران العراقيان شاكر لعيبي وسركون بولص.

قدم الكاتب فاضل العزاوي الشاعرين بقوله: «انهما يمثلان روح المستقبل في الثقافة العربية، ان ما يولد لا يذهب إلى الاضمحلال. انهما أفق لثقافة، وهذا يمنحنا الحب. وربما بسبب الصدفة انهما ليسا شاعرين فقط. فهما يعبران عما يقولانه بطرق مختلفة فسركون يكتب الشعب والقصة ويترجم ويرسم كذلك الحال بالنسبة إلى شاكر لعيبي فهو كاتب وشاعر وهو في نفس الوقت رسام ونحات.

ان سركون بسبب تاريخ ممارسته للكتابة وبالذات الشعر قد لا يمتلك المؤسسة الشعرية ولكنه اسم طلعي في الكتابة العربية وليس فقط في الكتابة العراقية. لقد ربط هذه الثقافة بالشعر الاوربي وبالشعر العالمي. أما شاكر لعيبي فانه ينتمي إلى جيل أكثر فتوة وشباباً ولد سنة ١٩٥٥، انهى دراسته الجامعية سنة ١٩٧٧».

في هذه الأمسية قرأ سركون عدة قصائد منها «اسطورة السياب والغربة»، «قصيدة الخروج أو الهروب»؛ «كيف يولد الغناء».

أما قصيدة «بلاغة» لشاكر لعيبي فهي حقاً جديرة بالتسمية لأنها لم تحتو فقط علوم البلاغة التقليدية البيان والبديع والمعاني بل تنوء بعاطفة فياضة وانفعالات نفسية لا حدود لها. لقد أضاف الشاعر تجربته العلمية في مجال علم النفس ومزج هذه التجربة بالتجربة الأدبية والفنية وخلق أفكاراً كان التعبير عنها أقرب إلى الرسم منه إلى الشعر.





لوحتان لشاكر لعيبي



كردستان لاتنسى طاهر توفيق

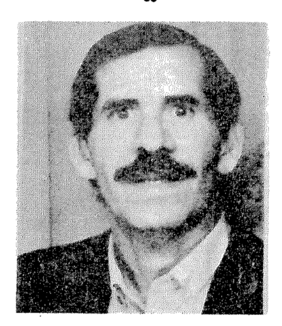
غرّد للكرد ردحاً طويلاً. ثم غيبته المنيّة قبل اربع سنوات. مات وهو في قمة العطاء. ولم يتسن لشعبنا الوفي ان يعبّر عن حبه لطاهر توفيق سوى بالاستماع الى صوته الشجي، إذ عاش اهوال الحروب الداخلية والخارجية. فكان ابن كويسنجق الراحل خير معين على الصبر المرير، حتى اذنت ساعة الانتفاضة في اذار.

دشن حياته العملية موظفاً صغيراً ظل يتنقل من مؤسسة الى اخرى حتى استقر به المقام في مدينة اربيل. فقد ولد لعائلة كادحة لم تستطع تأمين النفقات لمواصلة تحصيله العلمي. لكنه تخرّج من مدرسة شعبه، إذ لم يدخر جهداً في تنمية وصقل موهبته الغنائية، حتى صار واحداً من المع نجوم المقام الكردي بقصائد كان يحسن اختيارها. فاتسعت دائرة محبي مقاماته واغانيه التي مالبث ان احتلت منزلتها في الاذاعة والتلفزيون.

وقلّ ماتجد اليوم بيتا كردياً يخلو من تسجيلات للفنان طاهر. فهو يطرب الناس، يشيع الفرح في نفوسهم، او يواسيهم في الايام الكالحة التي شهدتها كردستان. وظلت عطاءاته الفنية، خاصة وهو يغني للحرية ولنوروز، ينبوعاً لصمود الناس وتحديهم للقهر ولنهج الصهر والابادة. فشعبنا الكردي يقدر لفنانه الراحل مواقفه الوطنية والقومية، فقد أبى الاذعان لترغيب وترهيب النظام الفاشي، فلم يلوّث صوته بالغناء للطاغية وحزبه.

لتكن الذكرى الرابعة لرحيل هذا الفنان الكبير حافزاً لزملائه وللباحثين كي يدرسوا ماوهب للثقافة الكردية من عطّاء زاخر.

وداعا علي صبيح!



ما كدنا نتعرف على كلماته الأولى (انظر ث. ج ـ ايلول ١٩٩١) حتى غادرنا إلى مثواه الأخير.

تسقطنا أخباره فعرفنا القليل: مواطن عراقي اضطر للمنفى، كان يحاول الشعر ليجد لكلمته موطىء قدم بين كلمات العالم.

حاصره المنفى، لكنه لم يستسلم فقد كان الوطن هاجسه وصبوته وحلمه...

انهكه المرض المستعصي فاستعان بالكلمات علها تمده بهواء أو عافية متوهمة.

وعرفنا، ايضاً، ان مواطنيه ـ من معارضين ومثقفين ـ أقاموا له مأتماً بوقائع وتقاليد عراقية صميمة... وألقيت كلمات تأبين.

ومن هنا، وعلى صفحات «أدب وفن» نودّع علياً ونتمنى لاصدقائه وزملائه التجمل والتحمل والسلوان... وقبلهم لأهله وذويه أحر التعازي وهم يكابدون مأساة الوطن على يد الدكتاتورية والجوع والحصار...

«أدب وفن»



بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي

من أجل احباط مناورات الدكتاتورية وازاحتها وتأمين انتصار الديمقراطية

ان اجتماع اللجنة المركزية لحزبنا الشيوعي العراقي في الفترة الحالية يكتسب أهمية استثنائية بالغة. فعراقنا الحبيب وصل إلى مرحلة مفترق الطرق بعد غزو الكويت وانتفاضة شعبنا المجيدة، والنيل من سيادته وحرمة اراضيه. ولهذا فان شعبنا مصمم على مواصلة النضال بكل أساليب الكفاح لانقاذ البلاد.

كما ان وضعاً جديداً يسود المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط يتجسد بتسيد امبريالي للولايات المتحدة وحلفائها الاطلسيين الغربيين واسرائيل والرجعيات المحلية.

ولا يقتصر الأمر على ذلك، فالعالم اليوم يشهد تحولات عاصفة لم يكن بالامكان التنبؤ بها. وجرى التأكيد سابقاً على استحالة حدوثها.

والعالم اليوم هو غير ما كان عليه بالامس القريب، وان التغيرات في أي بلد أو منطقة منه سرعان ما ينتشر تأثيرها على بلدان ومناطق أخرى، الأمر الذي يدعونا لدراسة اوضاع بلادنا وسياسة حزبنا بالارتباط مع كل هذه التطورات وتأثيراتها المتبادلة. فرياح الديمقراطية واحترام حقوق الانسان المدنية والسياسية وسيادة دولة القانون المنبثقة عن ارادة الشعوب الحرة تعصف في كل بقعة من بقاع العالم. وتسود أفكار ضرورة مشاركة الجماهير الشعبية في بناء عالم المستقبل. وليس باستطاعة أحد ان يقف في وجه موجة التغيير هذه.

* * *

الوضع الداخلي

● أزمة النظام مظاهرها ونتائجها :

تتلاحق النتائج الكارثية لحرب الخليج في سائر ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية على قاعدة الخراب الشامل الذي خلفته الحرب . وتمس آثارها المباشرة حياة المواطنين فقط في الظرف الراهن وانما مستقبل الاجيال القادمة أيضاً . ويتعرض استقلال البلاد وسيادتها إلى مخاطر الضياع . ولا يمكن، في ظل سعي النظام لاثارة روح العداء الطائفي والقومي وتأجيج المشاعر والنزاعات العشائرية المتخلفة، استبعاد احتمال انزلاق البلاد إلى دوامة الصراعات والتمزق الداخلي . ويرتبط ذلك باصرار صدام حسين وزمرته على نهج المغامرة بالشعب والوطن، والاستسلام المذل لشروط الولايات المتحدة وحلفائها، حفاظاً على سلطته المطلقة وارضاءً لنزعته التسلطية واطماعه التوسعية .

وفي هذا السياق يبرز التناقض بين أهداف شعبنا وطموحه إلى الاطاحة الفورية بالدكتاتورية واقامة البديل الديمقراطي، وبين وجهة القوى الاطلسية، وعلى رأسها الولايات المتحدة، التي تستهدف الاطاحة بصدام حسين وفقاً للتوقيت المترافق مع مصالحها وببديل مصنوع من جانبها يتجاوب مع استكمال مخططاتها .

وتجسد هذا التناقض، من جهة، بانطلاقة انتفاضة آذار المجيدة، ومن جهة أخرى بما جوبهت به من قبل النظام وقوى دولية وعربية واقليمية من حملات التضليل والاستعداء والتلويح باندلاع حرب اهلية ومخاطر تقسيم العراق إلى دويلات جنوبية شيعية وشمالية كردية، وتعريض أمن واستقرار المنطقة والعالم إلى اخطار جدية، في الوقت الذي اتحد الشعب كله وانتفض ضد النظام .

ان الوضع الراهن في العراق يتميز بطابع استثنائي لا مثيل له، حيث تكاملت ملامحه أثناء حرب الخليج المروعة وفي اعقابها، والتي تسبب بها نهج صدام حسين وسياسة بسط الهيمنة الامبريالية على المنطقة .

فشعبنا يعيش ظروف هزيمة عسكرية ويتحمل بالاضافة إلى الدمار والخسائر البشرية تبعات وأعباء سياسية ومالية وعسكرية تمثلت في :

- تدمير البنية التحتية للبلاد وتصفية منجزات عشرات السنين من عمل الشعب وتضحياته وثرواته التي تقدر بمئات مليارات الدولارات .

- تكبيل البلاد بالديون الخارجية الثقيلة والزامها بدفع تعويضات مالية هائلة للدول التي تضررت من مغامرة الدكتاتورية الحاكمة .

ـ رهن استقلال البلاد وسيادتها وثرواتها لدى الولايات المتحدة وقوات التحالف بحكم قرارات مجلس الأمن الدولي.

ـ تعريض الجيش للهزيمة العسكرية الكاملة وتحطيم عشرات الالوف من كوادره وتدمير قدرته القتالية.

ومن جانب آخر اشتدت عزلة الدكتاتورية وتعمقت إلى حد كبير. فالقاعدة الاجتماعية التي تستند اليها ضاقت بشكل لا سابق له حتى بالنسبة لانصار النظام ومؤيديه، ويسود التذمر أوساطاً واسعة من منتسبي الحزب الحاكم والكوادر العسكرية وموظفي الدولة وشرائح عديدة من البرجوازية المتوسطة التي تضررت مصالحها جراء الركود والشلل الاقتصاديين. وتوقف نشاط المنظمات القاعدية للحزب الحاكم والاتحادات المهنية المرتبطة به في العديد من محافظات البلاد، الأمر الذي حمل قيادة وأجهزة الحزب على الاستسلام لظاهرة الاستقالة منه.

وتنحصر أكثر فأكثر مراكز السلطة الأساسية المدنية والعسكرية والأمنية بافراد عائلة صدام حسين. وجاءت نتائج المؤتمر القطري العاشر للحزب الحاكم واقصاء سعدون حمادي وغيره دليلاً على هذا النهج التسلطي والاستئثار بالحكم.

ويتسع التحدي للنظام ورأسه والمطالبة بالاطاحة بهما لدى فئات متزايدة من غالبية الشعب الساحقة ومنتسبي القوات المسلحة ومؤسسات ومنظمات الحزب الحاكم نفسه.

ويترافق ذلك مع اشتداد عزلة النظام على المستوى الاقليمي والدولي، في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ومجموعة عدم الانحياز ومنظمة الأمم المتحدة ووكالاتها المختلفة. كما ان هناك مقاطعة غير قليلة للحكومة العراقية تقترن بتصريحات عدد من قادة الدول بعدم الاستعداد لتطبيع العلاقات مع العراق ما دامت حكومته الحالية ماسكة بزمام قيادة البلاد. ولم تتوقف المطالبة بمحاكمة صدام حسين ومجموعته المتسلطة باعتبارهم مجرمي حرب.

فالحكم اذن معزول ومحاصر ومنبوذ داخلياً واقليمياً وعالمياً ويحاول أقرب حلفائه السابقين التنصل من مواقفهم الداعمة السابقة. وهكذا فقد مصداقيته، فضلاً عن فقدان شرعيته في تمثيل الشعب العراقي، الأمر الذي يكتسب أهمية استثنائية لتنظيم عمل جماهيري فعال وحملة تضامنية عالمية واسعة للاطاحة به.

لقد أدت النتائج الكارثية لمغامرة صدام حسين في الكويت وكذلك ملاحم انتفاضة آذار الباسلة إلى تحطيم هيبة النظام وتقويض مكانته، وساعدت هذه العوامل، إلى جانب قرارات مجلس الأمن، على زعزعة أسس سلطة الدولة واضعاف العديد من مؤسساتها مما افقدها السيطرة الفعلية على مناطق عديدة من البلاد، خصوصاً في كُردستان وإلى حد ما

في عدد من محافظات الوسط والجنوب.

وتحت وطأة هذه العزلة الخانقة تلجأ الحكومة إلى مناوراتها القديمة ـ الجديدة باصدار قرار بعفو عام لم يأخذ طريقه للتنفيذ حتى الآن، وتتحدث عن الديمقراطية والتعددية وتشريع قانون للاحزاب وطرح مسودة الدستور الدائم وقانون حرية الصحافة، والادعاء بالتوجه إلى حل «مجلس قيادة الثورة» وفتح صفحة جديدة في تاريخ العراق و «عفا الله عما سلف». . . الخ. لكن هذه المزاعم والاباطيل لا تنطلي على جماهير شعبنا وقوى المعارضة، ولن يكون بامكانها خداع الرأي العام العربي والعالمي ومؤسساته المختلفة. فجرائم النظام باتت مفضوحة، وخرقه لحقوق الانسان ولوائح الأمم المتحدة الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية أصبحت معروفة في كل مكان. كما ان هذه المشاريع المزعومة تستند إلى تكريس الدكتاتورية الفردية والولاء للحزب الحاكم وحروبه ونهجه المُعادي للديمقراطية وللشعب.

ويمنح مشروع الدستور الجديد صلاحيات لا حدود لها لرئيس الجمهورية بالتحكم في مصائر الهيئات التنفيذية والتشريعية والقضائية ومصائر البلاد، كاعلان الحرب وحالات الطوارىء وتحريك القطعات العسكرية وتعطيل الدستور وحياة المجتمع الطبيعية. فالدكتاتور هو الحاكم المطلق بأمره وصانع الدستور والقوانين وهو فوقها جميعاً، والمحيط الضيق من العائلة شركاؤه الثانويون، وكل مصادر الاقتصاد والثروة تحت تصرف الطغمة الحاكمة، والثقافة والاعلام والفنون أدوات لتأليه الدكتاتور ومرافق لعبثه وعبث زمرته.

● تردي الاوضاع الاقتصادية والمعاشية، وتشويه الحياة الاجتماعية:

وفي الميادين الاقتصادية والمعاشية والاجتماعية حصد الشعب والوطن الخراب والدمار الشامل، والجوع، وتفشي الامراض والاوبئة، ومصادرة الكرامات، وتشويه الوعي السياسي والوطني، وشيوع مظاهر من الفوضى والانفلات لم يشهد التاريخ المعاصر لبلادنا مثيلاً لها. فالتضخم وارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية والاستهلاكية الأخرى بلغ ثلاثين ضعفاً لبعضها، ولا يمكن الحصول على البعض الآخر من قبل فئات واسعة من الفقراء والكادحين وموظفي الدولة والمتقاعدين وذوي الدخل المحدود والشرائح الاجتماعية الوسطى، الأمر الذي يعني ان الضائقة الاقتصادية والجوع الحقيقي يشملان فئات كانت بمنأى عنها سابقاً. ويتفشى سوء التغذية لدرجة خطيرة، ويهدد بالموت حياة مائة الف طفل خلال الأشهر القليلة القادمة.

ويشدد من هذه الضائقة ارتفاع كلف الخدمات، كالمواصلات واجور العلاج

وايجارات السكن وغيرها، وتفشي تجارة السوق السوداء والمضاربة بالمواد الغذائية والاستهلاكية، وطرح أوراق نقدية جديدة للتداول ترفض الجماهير التعامل بها. ويؤدي كل هذا إلى المزيد من انخفاض قيمة الدينار وقوته الشرائية بوتائر متزايدة حيث يبلغ سعر الدينار العراقي اليوم ٣٠ مرة أقل من سعره عشية قادسية صدام المشؤومة.

وبسبب من اقبال العائلة الحاكمة على شراء الموجودات الذهبية في الاسواق المحلية تجاوز سعر المثقال الواحد من الذهب الـ ٤٠٠ دينار بعد ان كان عشية القادسية لا يتجاوز الـ ٢٢ ديناراً. وقبيل غزو الكويت ٢٢٠ ديناراً للمثقال الواحد (المثقال يساوي ٥ غرامات).

وفي الوقت الذي لا تحصل فيه أية عائلة عراقية على كفايتها من المواد التموينية الحكومية وتضطر لاستكمال حاجياتها من خلال الشراء من السوق السوداء، وتلجأ العوائل المهجرة إلى ترقب وصول المساعدات وارساليات المواد الغذائية من المنظمات الانسانية والصليب الأحمر الدولي... في هذا الوقت توغل العائلة الحاكمة، أكثر فأكثر، في بذخها ومجونها في الفنادق وعلب الليل والمنتجعات السياحية، وتتضخم ارصدتها في البنوك الاجنبية وتتزايد اسهمها في شركات عالمية مختلفة. وتقدر الهيئات التحقيقية العالمية ثروة صدام حسين لوحده بـ (٣٠) الف مليون دولار كدسها باقتطاع ٥٪ من عائدات النفط على مدى أكثر من عشر سنوات.

وتحاول السلطة، دون جدوى، خداع وتضليل فئات المجتمع الواسعة المتأثرة بهذه الضائقة الاقتصادية الشديدة بزيادة للرواتب لا تسد حاجة حقيقية، وسرعان ما يلتهمها الارتفاع الفوري في الأسعار.

وتنعكس مأساة شعبنا في التشويهات الاجتماعية التي حلت به والمتمثلة بابادة عشرات الالوف من ابنائه ومثلهم وأكثر من الجرحى والمعوقين والمشوهين وما يزيد على المليونين من المُهجرين إلى المناطق الحدودية مع الدول المجاورة والمهاجرين من العرب والكرد والاقليات القومية الذين لجأوا إلى الاردن، ومختلف بلدان العالم، وكذلك الفارين إلى مناطق الاهوار في الجنوب المهددين بالابادة بالاسلحة الكيمياوية والمواد الحارقة.

وأدى تعطل المشاريع الاقتصادية وتوقف غالبية المعامل والمنشآت الاقتصادية العراقية والاجنبية عن العمل وتسريح أعداد كبيرة من القوات المسلحة وتقليص موظفي ومستخدمي الدولة، إلى تفشي البطالة وازدياد طوابير العاطلين عن العمل بين فئات الشعب الواسعة. ومن بين ما أدى اليه اتساع البطالة والضائقة المعاشية بروز ظاهرة الباعة المتجولين للمواد الغذائية والاستهلاكية والمشروبات والسكائر بين فئات المهنيين من المثقفين، كالمعلمين وخريجي الجامعات والطلاب وموظفي الدولة. كما تتزايد جرائم

السرقات والرشوة والدعارة وتكوين عصابات منظمة لسرقة السيارات والمنازل والاعتداءات واختطاف الرهائن. ويجري هذا برعاية وحماية الاجهزة الأمنية الخاصة.

ومن أخطر ما لجأت اليه السلطة في المجال الاجتماعي اثارة النعرات الطائفية والدينية بحملات القمع والابادة الواسعة للجماهير المنتفضة في الجنوب والوسط، وبشن حملات اعلامية مسعورة ضد الشيعة والمساس بوطنيتهم وكرامتهم والصاق التهم المُزيفة بتقاليدهم وعاداتهم، وذلك لتأجيج الخلافات والصراعات بين الطائفتين المتآخيتين السنية والشيعية، وحرف نضالهما المشترك ضد الدكتاتورية واستبدادها الشامل، وللنفاذ إلى صفوف المعارضة وشقها.

وبالارتباط مع النهج الطائفي للنظام الذي يتلاعب بالمشاعر والمواقف لدى أوساط السنة والشيعة فان الاحزاب والحركات الاسلامية الشيعية مدعوة للتحلي باليقظة في نشاطها بالابتعاد عن تكريس النهج الطائفي في برامجها وممارساتها والتأكيد، بدل ذلك، على وحدة الطائفتين ووقوفهما ضد الدكتاتورية المعادية للشعب بكل طوائفه الدينية والمذهبية.

وتحت وطأة العزلة الداخلية وضعف أسس النظام، تلجأ الدكتاتورية في الفترة الأخيرة إلى التفتيش عن سند اجتماعي يدعمها ويُطيل عمرها، فقادها ذلك إلى التوجه إلى رؤساء العشائر ومحاولة تعبئتهم ضد المعارضة العراقية وضد جماهير الشعب بعد انتفاضة آذار المجيدة، تحسباً لتفجر الوضع في المستقبل، الأمر الذي يتطلب من حزبنا وسائر قوى المعارضة الوطنية العمل الحثيث على توعية جماهير هذه العشائر بحقيقة نهج النظام وعدائه لمصالحهم واضطهاده لهم خلال العقدين الماضيين من حكمه.

ومن جرائم النظام البشعة المُدانة دولياً لجوءه إلى حرق آبار النفط في الكويت وكركوك مسبباً بذلك تلويث الاجواء في مناطق واسعة تجاوزت حدود العراق والخليج، ولجوءه كذلك إلى تدمير آلاف الهكتارات من البساتين وقطع أكثر من مليون نخلة في محافظات البصرة وكربلاء والنجف وبابل، هذا بالاضافة إلى جرائمه السابقة بحق البيئة الكُردستانية وتخريب قنوات الري والبزل في محافظات عديدة.

● انتفاضة آذار المجيدة ودروسها المستخلصة:

لقد اججت الهزيمة في الحرب الأخيرة وجرائم النظام بحق شعبنا مشاعر النقمة الكامنة لدى العسكريين والمدنيين على السواء، كما فجرت كل التناقضات والأزمات التي كانت تمور وتتعمق طيلة سنوات تسلط صدام حسين وحزبه، فانطلقت الجماهير في

انتفاضة عارمة ملحقة، خلال ساعات، العار والهزيمة باجهزة النظام ومؤسساته القمعية، مستولية على أغلبية المدن والقصبات والمحافظات، وللمرة الأولى منذ استيلاء البعث الحاكم على السلطة عام ١٩٦٨، اكتسبت مواجهة النظام وتحديه طابعاً شعبياً شاملاً، وخرج الناس العزل يحملون العصي وقطع الحديد والسلاح البسيط يقتحمون بها أوكار الجريمة والخيانة، مُطهرين مقراتها حيث لاذ من تبقى فيها بالفرار.

وقد ساهم في صنع مجد الانتفاضة جميع أبناء شعبنا، عرباً وكرداً ومن الاقليات القومية دون استثناء، ومن جميع الاحزاب والتيارات السياسية والفكرية، ومن كافة الاديان والطوائف، ومن بعض انصار الحزب الحاكم نفسه أيضاً.

ولعب جيل الشباب الذي حاول صدام حسين كثيراً كسبه وتشويهه، من خلال دعوته سيئة الصيت «نكسب الشباب نضمن المستقبل». . . لعب هذا الجيل دوراً بطولياً متميزاً في تفجير الانتفاضة ومسيرتها، مطوحاً باحلام الدكتاتورية في هذا المجال.

ولعب انحياز قطعات عسكرية عديدة ووحدات من الافواج الخفيفة إلى جانب الجماهير المنتفضة دوراً هاماً في رفع راية الانتفاضة.

ولا يمكن ان تطمس هذه الحقائق، الافتراءات والادعاءات التي حاولت تجريد الانتفاضة من طابعها الشعبي الشامل، أو محاولات اضفاء طابع قومي أو ديني أو طائفي أو حزبي ضيق عليها. واذا كان من الصائب الاقرار بالطابع العفوي للانتفاضة فقد كان لنضالات الاحزاب والقوى الوطنية والقومية والاسلامية وتضحياتها ونشاطها السري الذي لم يتوقف يوماً اثر بالغ في تعميق أزمة النظام وعزلته واثارة السخط والنقمة عليه بين صفوف أبناء الشعب. ان عفوية الانتفاضة ارتبطت أساساً بالتحول النوعي في مزاج الجماهير الكفاحي واستعدادها، وفي اتساع قاعدة حركتها من جهة، وفي انعدام وجود خطة للانتفاضة الشعبية لدى تلك الاحزاب والقوى من جهة أخرى.

لقد كان ممكناً للانتفاضة تحقيق الانتصار، فالاجماع الشعبي على رفض الدكتاتورية، والاستعداد للمجابهة بوسائل العنف، والتضحية، والعزلة الخانقة للنظام، واشتداد ازماته، وافلاسه، وافتضاح اكاذيبه، تحققت دفعة واحدة وعلناً على ارضية الهزيمة العسكرية. غير ان هذا الانتصار استلزم وجود المعارضة السياسي الميداني، وتأمين وحدة القيادة على صعيد البلاد والقطاعات، والتنسيق بين الوحدات المتفرقة المعزولة، ووحدة البرامج والاهداف والشعارات، وتصعيد هجوم الانتفاضة وشمولها العاصمة بغداد، ومنع تحولها إلى الدفاع، كما تطلب الانتصار تنظيم القطاعات العسكرية المنحازة إلى صف الشعب ومخاطبة القوات المسلحة ومنتسبي المؤسسة الحاكمة واعضاء الحزب الحاكم بلغة الشعب الموحد واشراكها مباشرة في عمليات الانتفاضة. لكن ذلك كله لم يتحقق،

بالاضافة إلى ارتكاب اخطاء جسيمة اساءت للانتفاضة ومضمونها وطابعها الشعبي الديمقراطي العام المعادي للدكتاتورية. وكان من أكبر هذه الاخطاء محاولة احتوائها بالتصريحات والشعارات الفئوية الضيقة.

وبدلاً من نقل ثِقل نشاط المُعارضة كُلها وعملها المشترك إلى ميادين المجابهة بين الحركة الجماهيرية، انشغلت اغلبية الاطراف الأساسية في نشاطات هامشية لم تساعد إلا على تقليص قاعدة الانتفاضة وضمور امكانياتها، وعلى استعادة السلطة للتأليب عليها وضربها باستخدام ما احتفظت به من قوى عسكرية شرسة، وما جندته من عناصر خارجية مثل منتسبي تنظيم «مجاهدي خلق الايراني» وقوى بعض الاطراف العربية.

ولعبت حملات محور التحالف الدولي وبعض الاطراف العربية والاقليمية دوراً في التحريض ضد الانتفاضة وكان الهدف من وراء ذلك:

- تحطيم الحركة الشعبية وانهاك قوى المعارضة.
- احداث شرخ في وحدة الشعب التي حققتها الانتفاضة في مواجهة الدكتاتورية.
- امرار مشاريع الاطراف المذكورة وقراراتها الهادفة لاخضاع العراق كلياً لهيمنتها.
- استخدام صدام واجهزته لتجريد الشعب من سلاحه والتمهيد لبديل يحقق الاستمرارية للدكتاتورية، بدون صدام حسين، ويستجيب لارادة هذه الاطراف.

لقد انتكست الانتفاضة، لكن عوامل تفجرها وظروف انطلاقة الحركة الجماهيرية تنتظر لحظة الانفجار مجدداً. فإلى جانب جميع عناصر التفجر السياسي والاجتماعي، والعزلة الداخلية والعربية والدولية، فان شبح المجاعة والفاقه والمرض والاوبئة يشكل عامل سخط دائم، يصعب على النظام تجاوزه هذه المرة.

واذ كانت قوى المعارضة، ولجنة العمل المشترك قد استخلصت الدروس والخبر من الانتفاضة، فانها مدعوة منذ الآن للاسهام النشيط في معالجة الثغرات التي كانت وراء اجهاض الانتفاضة، وقبل كل شيء تأكيد مشروعها العراقي الديمقراطي الموحد، ونقل نشاطها المستقل والمشترك إلى مراكز تجمعات الحركة الجماهيرية في عمق البلاد.

● الدكتاتورية الشوفينية العقبة الأساسية أمام الحل الديمقراطي للقضية الكردية:

ان القضية الكردية في كردستان العراق بقيت حتى الآن دون حل ديمقراطي حقيقي. وهي اليوم، كما كانت في السابق، تشكل أحد المفاتيح الأساسية لحل أزمة البلاد، بالاضافة إلى كونها قضية عادلة وحركة موضوعية، وواحدة من قضايا الشرق الأوسط الملحة، ومن قضايا شعوب العالم المناضلة من أجل التحرر وتقرير المصير. وأصبحت

هي وقضية الشعب العراقي بأسره قضية دولية ، وطرح ملفهما على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بشكل دائم منذ غزو الكويت وانتفاضة آذار وتهجير وهجرة ملايين العراقيين.

وعلى الرغم من الكوارث والمآسي التي تحملها الشعب الكردي ، ومنها قتل (٥) آلاف مواطن بالاسلحة الكيمياوية في حلبجة ، وفقدان (١٨٠) ألف في حملة «الانفال» في ربيع وصيف ١٩٨٨ ، إلا ان قضيته العادلة تتقدم بفضل نضاله وتضحياته ، وتتحول من قضية انسانية إلى قضية سياسية ، ويبقى حلها ، كما أكد حزبنا منذ سنوات ، مرتبطاً بالتحرر من الدكتاتورية واقامة الديمقراطية في العراق.

واذ يؤكد حزبنا موقفه المبدئي بالاعتراف بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه ، يرى ان حل قضيته آنياً يعتمد على تمتعه بالحكم الذاتي الحقيقي وتطويره حسب الظرف الملموس لنضال الشعب العراقي بقوميتيه واقلياته القومية ، انطلاقاً من ان الديمقراطية في العراق كله والحقوق القومية للشعب الكردي لا يمكن تحقيق أي منهما دون الآخر مادام الشعبان العربي والكردي يتعايشان في دولة واحدة.

وبالارتباط مع ذلك ، تحفظ الحزب على المفاوضات بين الجبهة الكردستانية العراقية والنظام الحاكم المتزعزع ، لأنها ـ المفاوضات ـ تمنح النظام امكانية المناورة وشق وحدة قوى المعارضة واثارة الخلافات والصدامات بين صفوفها ، وبالتالي توجيه ضربة جديدة للحركة القومية الكردية والحركة الوطنية عموماً. وقد أثرت بالفعل سلبياً على انتفاضة آذار وعلى حركة المعارضة، وكذلك على الجماهير الشعبية.

ان حزبنا الحريص كل الحرص على الجبهة الكردستانية وتعزيز دورها باعتبارها انجازاً هاماً وأداة نضالية للدفاع عن مصالح الشعب الكردي ، يدرك الأسباب والعوامل والظروف التي دفعت القيادة السياسية للجبهة إلى التفاوض مع النظام برغم تجاربها وتجارب الحركة الوطنية المريرة معه ، وكان لمثل هذا الادراك لدى قوى المعارضة العراقية دور هام في تحديد الموقف من خطوة الجبهة بروح بناءة ومعالجتها سياسياً اعتماداً على الفهم الواقعي لكونها (الجبهة) طرفاً فعالاً في لجنة العمل المشترك ، وعلى ضرورة اتخاذ اللجنة المواقف التي يتطلبها اجهاض مساعي صدام حسين وافشال مخططاته. وسيظل الحزب ينطلق في تقييم هذه الخطوة وغيرها من تقييمه لطبيعة النظام القائم ومناوراته وتناقضه مع أهداف شعبنا، وايمانه بأن حل هذا التناقض لا يمكن ان يتحقق إلا بزوال الدكتاتورية.

● وحدة عمل المعارضة ركن أساس لاطاحة الدكتاتورية:

لقد حققت التيارات الأساسية ، السياسية والفكرية ، في بلادنا انجازاً هاماً بتوحيد

نشاطها المشترك لأول مرة في تاريخ العراق المعاصر في (لعم). وكان برنامجها، ولا يزال، إطاراً يستجيب للتطلع المشترك لشعبنا للخروج من دوامة أزمات الدكتاتورية المتعاقبة، واعتماد مبدأ الديمقراطية التعددية التداولية وارساء أسسها في الحياة السياسية للبلاد.

ورغم التقييم الايجابي لهذا الانجاز الهام، فان من مصلحة وواجب جميع الاطراف العمل للارتقاء بهذه الوسيلة الكفاحية المجربة الفعالة. وسد ثغراتها وتوسيع قاعدتها واستيعاب كل الطاقات التي من شأنها تعزيز مواقع العمل المشترك دون استثناء أو تحريم، وتجديد وتعميق برنامجها بما يعزز جانبه الديمقراطي، وتطوير آلية عملها، آخذين بنظر الاعتبار التركيب القومي والديني والطائفي لشعبنا.

ولتحقيق هذه الوجهة لابد من تجنب أي مسلك يؤدي إلى تكريس شرذمة المعارضة واليقظة ازاء الدوائر المعادية التي تعمل بوسائل خبيثة لتهميش المعارضة واخراجها من حركة اعادة بناء عراق ديمقراطي حر مستقل قادر على النهوض بمهامه الوطنية والقومية.

ويتصدر مهام لجنة العمل المشترك واطراف المعارضة الأخرى، انجاز صياغة برنامج مشترك لطرح مستقبل النظام القائم ورأسه على استفتاء شعبي عام بادارة واشراف مباشرين من الأمم المتحدة وبالاقتران مع تنحي الحكومة والغاء القوانين القمعية ووقف العمل بالدستور المؤقت والقوانين واللوائح التي تصادر الحقوق المدنية والسياسية، وذلك ضماناً لممارسة المواطنين حريتهم في التعبير عن ارادتهم.

ان مشروعاً كهذا كفيل بممارسة اسلوب سياسي فعال لسحب المبادرة من صدام حسين الذي يسعى إلى الخلاص من عزلته، ولتعطيل مناوراته التنفيسية، وهو كفيل بنقل ثقل المعارضة إلى داخل البلاد والالتحام بالحركة الشعبية وقيادتها واعادة تنظيم القوى للمعركة الحاسمة ضد الدكتاتورية.

ولما كان من المحتمل ان يتفجر الوضع في بلادنا، وينجلي ببديل أو آخر للنظام، فان موقف حزبنا من ذلك يتحدد بالاستناد إلى ارضيته السياسية والمشروع السياسي الذي تتفق عليه أطراف المعارضة العراقية، والضامن لحرية شعبنا في اختيار النظام السياسي الاجتماعي الذي يريد.

وان تعبئة القوى عربياً وعالمياً لاسقاط الدكتاتورية يكتسب أهمية استثنائية في الظروف الراهنة لدعم الجبهة الداخلية. وفي هذا الاطار لابد من مواصلة الجهود المنظمة، عبر (لعم) والهيئات والمؤسسات العراقية المعارضة الأخرى، لكسب مختلف الاطراف الدولية والعربية إلى جانب نضال شعبنا، والاسهام في تشديد العزلة على نظام صدام حسين وعدم الاعتراف به واجباره على الرحيل.

ولهذا فاننا ندعو الجميع إلى ربط نضالنا في سبيل تشديد عزلة صدام ونظامه بتعزيز

مواقع المعارضة الوطنية، والقيام دولياً بكل ما من شأنه التخفيف من معاناة شعبنا وايجاد الآليات الكفيلة بتأمين مستلزمات حياته الاعتيادية وابعاد شبح العوز والمجاعة والاوبئة والامراض عنه، وذلك عبر اشراك هيئات الأمم المتحدة ومجلس الأمن مباشرة في القيام بهذه المهام بالتعاون والتنسيق مع هيئات المعارضة.

ولابد من التأكيد في مختلف المحافل، وخصوصاً مع أطراف التحالف الدولي وشركائه العرب والاقليميين، بأن «مصداقيتهم» في دعم شعبنا وحماية استقلالنا ووحدة وطننا تمر فقط عبر الاعتراف الصريح بحرية جماهيرنا في اختيار بديلها الديمقراطي، والتعامل مع وحدة فصائلها الأساسية، كبديل سياسي للنظام القائم.

ان عراقاً حراً ديمقراطياً مستقلاً هو الكفيل بتحقيق التزامات العراق الدولية العادلة والانخراط النشيط في الجهود الهادفة لتحقيق حسن الجوار والصداقة وارساء أسس أمن وسلم عادل في المنطقة والعالم، وهو القادر على انجاح الجهود لالغاء كافة القرارات الأخرى المنتقصة من السيادة الوطنية، والغاء التعويضات والحصار الاقتصادي المفروض على البلاد.

● **المهمة الملحة لمنظمات الحزب في الظرف الراهن:**

ان الانتفاضة الشعبية وسياسة الحزب تجاه الدكتاتورية والدعوة إلى اسقاطها وادانته للحرب العراقية ـ الايرانية وموقفه من غزو الكويت ومن المفاوضات بين الجبهة الكردستانية والنظام، أوضحت، ان الحزب يتمتع برصيد شعبي ونفوذ فكري وسياسي واسع، الأمر الذي ينبغي ان يتحول إلى قوة مادية، وذلك باقامة صلة أوثق بالجماهير وتعبئتها وزجها في نضالات متنوعة. وهذا يتطلب تعزيز قدرات الحزب وتماسك منظماته واطلاق مبادرة اعضائه وكوادره.

ان ظرفاً جديداً يعيشه الحزب، يتميز بتعاطف الجماهير معه، والتفافها حول شعاراته، وتزايد فاعليتها السياسية، مما يستلزم من كل منظمة حزبية ان تدرس مجال نشاطها وان تتهيأ للتغيرات والمنعطفات المرتقبة.

الوضع العربي

ان استعراضاً ودراسة موضوعيين لنتائج حرب غزو الكويت توضح ان المواقع القوية للولايات المتحدة الامريكية وبقية الدول الامبريالية وهيمنتها على المنطقة تعززت إلى حد

كبير ولاسيما في ظروف الخلل في ميزان القوى العالمي الذي سبق الحرب أو أعقبها ويمكننا ان نتلمس :

أولاً ـ ترتيب محاور واصطفافات عربية رسمية وشعبية لا تستند على أسس فكرية وسياسية مبدأية ، بل وفقاً لتوافقات مصلحية أمنية ، سياسية طارئة تلحق أفدح الاضرار بفكرة التضامن العربي ووحدة المصالح العربية القومية العليا في مواجهة التحدي الاسرائيلي المدعوم امريكياً .

ثانياً ـ خلط الاوراق العربية الرسمية والشعبية واضعاف امكانية تعزيز الموقف العربي المشترك على أساس برنامج وطني معادي للامبريالية والصهيونية والرجعية .

ثالثاً ـ الغاء دور العراق في حل قضايا المنطقة في الوقت الراهن وفي المستقبل المنظور حتى عند الاطاحة بالنظام . وسيبقى هذا الدور ضعيفاً على المستوى الرسمي والشعبي بسبب الهزيمة العسكرية وتبعاتها .

رابعاً ـ شهدت القضية الفلسطينية تراجعاً جدياً بسبب الموقف اللامسؤول لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي ربط بين قضية الشعب الفلسطيني العادلة ودعم نظام صدام حسين المعادي لشعبنا . وبذلك فرطت بالموقع الهام الذي حصلت عليه بعد سنوات من نضال الشعب الفلسطيني . وحزبنا ينظر بأسف لاشتراك فصائل من منظمة التحرير الفلسطينية في قمع انتفاضة شعبنا ، وللمواقف التي اتخذتها هذه الفصائل ، وبعض الاحزاب الشيوعية والعمالية وأطراف أخرى في البلدان العربية في دعم النظام العراقي وتشجيعه على حربه الكارثية المدمرة . ان مبادرة هذه القوى لاعادة النظر بروح انتقادية لمواقفها سيخلق ظروفاً أفضل لاعادة التنسيق بين أطراف حركة التحرر الوطني العربية .

خامساً ـ وأد التوجهات نحو الديمقراطية وحماية الانظمة الاستبدادية في المنطقة .

سادساً ـ تحويل الخليج والدول النفطية إلى مستودع ومستهلك للسلاح والتكنولوجيا العسكرية ، وتجريدها من مصادر قوتها الاقتصادية ، عبر التبادل غير المتكافىء وفرض الحماية العسكرية عليها وربطها باتفاقيات عسكرية أمنية ، كالاتفاقية الأخيرة بين الولايات المتحدة والكويت .

ان القوى الوطنية والتقدمية والثورية في البلدان العربية في هذا الوضع الخطير مدعوة إلى تعزيز علاقاتها وتعبئة قواها الجماهيرية من أجل مواجهة هذا الوضع ومواصلة النضال من أجل الديمقراطية والتضامن ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، ودعم انتفاضة الشعب الفلسطيني والحل السلمي لقضيته على أساس حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة .

الوضع الدولي وتطورات الاحداث في الاتحاد السوفييتي

تثير التطورات الجارية في العالم منذ سنوات، وبشكل خاص في الاشهر القليلة الماضية عندما شملت الاتحاد السوفييتي، اهتماماً وقلقاً مشروعين، وذلك لما اقترن بهذه التغيرات من انهيار للانظمة الاشتراكية في بلدان اوربا الشرقية، واختلال ميزان القوى العالمي لصالح الامبريالية، وما تشكله من تهديد ومخاطر على بلدان حركة التحرر الوطني والديمقراطي والاجتماعي في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية.

وعندما اطلق الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٥ دعوته للتجديد، كعملية موضوعية لا مناص منها لاعادة الاعتبار للاشتراكية وقيمها الانسانية الرفيعة، وازالة التشويهات الغريبة عنها، كالبيروقراطية ومظاهر النظام الشمولي الاستبدادي، وعلى أساس الديمقراطية والمصارحة واحترام حقوق الانسان واشراك الجماهير في هذه العملية، وادخال منجزات العلم والتكنولوجيا الحديثة في البناء السلمي، حينذاك استقبلتها القوى التقدمية والاحزاب الشيوعية في العالم، ومن بينها حزبنا، بالدعم والتفاعل. ووجد بعضها فيها استجابة وتطابقاً مع أفكارها على الرغم من تحفظاتها العديدة.

ودون التدخل في شؤون الاتحاد السوفييتي، يعبر حزبنا عن قناعته بأن النتائج العملية لذلك النهج تتناقض مع ما تم الاعلان عنه في مؤتمرات الحزب الشيوعي ووثائق لجنته المركزية منذ نيسان عام ١٩٨٥. وعلى أرضية الأزمة الاقتصادية والسياسية التي كان يعيشها المجتمع السوفييتي، انهار الاقتصاد الوطني، وتفشت الفوضى، واشتدت النعرات والصدامات القومية الضيقة والدعوة إلى تفكيك الاتحاد السوفييتي، وانتعشت القوى المعادية للاشتراكية وبنائها على أسس ديمقراطية، وتفشت الافكار والممارسات المعادية للشيوعية، الأمر الذي أدى، في نهاية المطاف، إلى انفصال واستقلال عدد من الجمهوريات، وفي ظل هذه الظروف تم الاعلان عن قيام انقلاب مغامر في الدولة النووية العظمى التي تشكل مساحتها ١/٦ مساحة الكرة الأرضية، ويبلغ مجموع سكانها ٣٠٠ مليون انسان، وتقوم فيها مؤسسات الدولة الشرعية القضائية والتنفيذية والتشريعية، ويعبر هذا الانقلاب الفاشل عن ضعف الايمان بالحركة الجماهيرية والاستناد إلى ارادتها. والانشداد إلى الحلول الفوقية المغامرة. وجرى استغلال ذلك من قبل الاوساط المهيمنة في عدد من الجمهوريات لتحريم نشاط الحزب الشيوعي وحل لجنته المركزية، وغلق مقراته ومؤسساته والغاء صحفه ومصادرة ممتلكاته، وبالتالي شن حملة معادية للشيوعية في طول البلاد وعرضها، وهذا ما لا يجمعه جامع بالديمقراطية والتجديد والقيم الانسانية.

ان حزبنا الشيوعي العراقي الذي كان ينظر، منذ نشوئه، باحترام ودعم لنضال الشعوب السوفييتية، ويعتبر أي تقدم تحرزه نصراً لقضية السلم والديمقراطية والتقدم والاشتراكية في العالم، يعبر اليوم أيضاً عن أقصى التعاطف والتضامن مع نضال هذه الشعوب ومع الشيوعيين في الاتحاد السوفييتي في سبيل انهاء الأزمة المستفحلة فيه وصد التيارات والنزعات والنشاطات التي ترمي إلى اعادته إلى أشكال معاصرة من التخلف والعداء للديمقراطية.

ان الأزمة العميقة التي تعرضت لها (الحركة الشيوعية العالمية) تنعكس بصيغ سلبية خطيرة على العديد من الاحزاب، تستهدف كياناتها ومنطلقاتها وعلاقاتها.

والحزب مطالب باخذ هذه المتغيرات بنظر الاعتبار عند التعامل مع أطراف الحركة الشيوعية. فالتمايز والاختلاف أصبحا سمة للعلاقة بين أطرافها، مما يستدعي رصد الظواهر المختلفة في الاحزاب الشقيقة والانطلاق، في اتخاذ المواقف، من قضاياها باحترام استقلاليتها في وضع سياستها، ومن مدى انسجامها مع مصالحنا وقضايانا الوطنية.

وان أي لقاء قادم للاحزاب الشيوعية في البلدان العربية يطرح علينا مهمة البحث في مستقبل علاقات اسرتنا الشيوعية، وبلورة شكل التنسيق في إطارها، ومدى ضرورة العودة من جديد للبحث في توسيع إطارها، وعقد اجتماع واسع لها لبحث القضايا العقدية الفكرية والسياسية المشتركة.

ان أشكالاً متنوعة، جماعية وثنائية وأكثر من طرف للتعاون بين احزابنا، مطلوبة في الظرف الراهن. ومن المفيد تحرك الحزب على مختلف هذه الأشكال والاتجاهات.

ان التطورات الراهنة في العراق والمنطقة (في أعقاب حرب الخليج) تحتاج إلى تعزيز اتصالاتنا بالاحزاب الشيوعية والاشتراكية والتقدمية في مختلف القارات، لوضعها في صورة أوضاعنا ومواقفنا وسياستنا العامة ودعوتها على أساس ذلك لتوسيع وتصعيد نضالها مع حزبنا وشعبنا وحركة المعارضة العراقية.

* * *

ياجماهير شعبنا رجالاً ونساءً، عرباً وكرداً واقليات قومية

ان نضال شعبنا يحظى بعطف متزايد من جانب الرأي العام العالمي، بفعل افتضاح هول الجرائم التي ارتكبها النظام الدكتاتوري واجبار ما يزيد عن مليوني مواطن على ترك بيوتهم وتحمل عذابات التشرد في الجبال والوديان والاهوار في الظروف الطبيعية القاسية.

ان حزبنا يدعو جماهير شعبنا إلى تشديد نضالاتها وتنظيم أعمالها المطلبية لمكافحة الغلاء والضرب على أيدي تجار السوق السوداء المتلاعبين بقوت الشعب من المضاربين والمافيا من أبناء العائلة الحاكمة والمحيطين بها، ومطالبة الحكم بتوفير الغذاء والدواء عن

طريق ارجاع واستخدام أموال الشعب المسروقة والمهربة في البنوك الاجنبية. كما يدعو حزبنا أبناء الشعب لتنظيم حملات المطالبة باطلاق سراح السجناء والمعتقلين السياسيين فوراً والاعلان عن المختطفين والمغيبين لدى السلطة وتنظيم أعمال الاحتجاج والتظاهر والاضراب والعصيان المدني في مواجهة عسف السلطة وحملها على التنحي عن الحكم.

ويناشد حزبنا منتسبي الحزب الحاكم ومنتسبي القوات المسلحة إلى نفض ايديهم عن النظام ورأسه وادانة جرائمه وتحميله مسؤولية الهزيمة العسكرية وخراب الوطن وهدر وتبديد ثروات البلاد وطاقاتها البشرية والاقتصادية وخيراتها.

ان حزبنا يسجل عميق امتنانه وامتنان شعبنا لكل الاحزاب والحكومات والقوى والمنظمات التي ساندت نضاله وقدمت له المساعدات الانسانية، ويتطلع إلى المزيد من أعمال التضامن والدعم الآن وفي المستقبل، ويدعو قوى المعارضة لتطوير نشاطها في هذا المجال للمساهمة في الخلاص من الدكتاتورية واقامة العراق الديمقراطي المستقل.

أواسط ايلول

١٩٩١

موقفنا
من مغامرة الكويت
العدوانية

الحزب الشيوعي العراقي
- الاعلام -



تصريح المكتب السياسي

الدكتاتورية تعاود الهجوم على كردستان

بعد استعدادات واسعة في محافظتي كركوك والسليمانية، نفذت السلطة مخططها، منذ أربعة أيام، بالقصف الوحشي على المدن والقصبات والقرى مستخدمة الدبابات والمدافع الثقيلة والراجمات والطائرات المروحية، وتقدمت قوات المشاة، وسقطت القنابل بكثافة على كفري وكلار وسركلة وطاسلوجة وميدان وعربت ودربنديخان، ومدينة السليمانية نفسها، الأمر الذي أدى إلى قتل عشرات المواطنين المسالمين وتشريد حوالي خمسين الف مواطن إلى المناطق الحدودية في ظروف طبيعية قاسية: في بدء فصل الشتاء.

وعلى الرغم من ادعاءات المسؤولين ومزاعمهم عن الوصول بمفاوضاتهم إلى اتفاق مع الجبهة الكردستانية العراقية، إلا ان الجزار علي حسن المجيد وزير الداخلية، وحسين كامل المجيد وزير الدفاع، كانا يعقدان الاجتماعات مع قادة الفيلق الأول في مدينة كركوك، ووضعوا وحددوا محاور الهجوم، ومهدوا لذلك بتنشيط اجهزة الأمن والمخابرات.

لقد كشف الهجوم حقيقة مناورات ونوايا الدكتاتورية الشوفينية وما تبيته من مخطط اجرامي ضد الشعب الكردي والشعب العراقي عموماً، وكشف اصرارها على توجيه الضربات للجبهة الكردستانية، وتصديع وحدتها غير مكترثة بما أصاب الشعب على يدها وبسبب سياستها من دمار كامل وكوارث مأساوية، ولم تستخلص الدروس التي لقنتها إياها الجماهير المنتفضة في الوسط والجنوب، وقوات الانصار - البيشمركه، في آذار ١٩٩١.

لم يكن أمام الجماهير وقوات الجبهة الكردستانية إلا التصدي للهجوم الغادر واحباطه كلياً، منزلة بالقوات المهاجمة خسائر بشرية ومادية جسيمة، اذ تم حرق وتدمير أكثر من ثلاثين دبابة وغيرها من المركبات، كما غنم الانصار كميات من السلاح والعتاد، وهرب منتسبو اجهزة الأمن من المدن والقصبات.

استشهد في معارك الدفاع عن الشعب وأمنه عدد من انصار الجبهة الكردستانية والجماهير، بينهم ثلاثة من انصار حزبنا الابطال، وهم الشهداء برهان وفتاح مجيد وماموستا حسين، وجرح آخرون.

لقد عبر الالاف من أفراد القوات المسلحة وقادتهم عن عدم قناعتهم بسياسة الدكتاتور وادانوها بصراحة، وقرروا رفض أوامره، ووضعوا انفسهم تحت امرة قوات الانصار متطلعين إلى سقوط الدكتاتور وحكم عائلته وزمرته.

ان الحزب الشيوعي العراقي يحرص كل الحرص على ان يسود كردستان السلام، وان ينسق نشاطه دائماً، كما في هذه المعارك الدفاعية، في إطار الجبهة ومع أطرافها، ويحرص بالدرجة الأولى على تعزيزها ووحدة مواقفها في الدفاع عن مصالح الشعب الكردي وازاحة الدكتاتورية واقامة النظام الديمقراطي في العراق، الشرط اللازم لتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية العادلة.

ويهيب حزبنا بالجماهير ويناشدها الاحتجاج، بكل السبل، على نشاط السلطة العسكري، كما يناشد الرأي العام العالمي والمنظمات الانسانية وسائر المعنيين باحترام حقوق الانسان، وفي المقام الأول منظمة الأمم المتحدة، لاستنكار وادانة اعتداءات الدكتاتورية ولدعم نضال شعبنا.

ويدعو القوات المسلحة للسهر على صيانة وتوطيد الأخوة العربية الكردية، الضمانة الهامة للحفاظ على الوحدة الوطنية وصيانة استقلال البلاد، وذلك بالوقوف إلى جانب الشعب ضد الدكتاتورية.

٨ تشرين الاول ١٩٩١

ترجمة سلام

نزاع بوش ـ صدام!

بقلم: اندريو روزنتال

يظهر الكشف عن أوراق اللعبة السياسية في بغداد بين خبراء الأمم المتحدة والمسؤولين العراقيين ان النزاع الحالي ليس كفاحاً من أجل حقنة أوراق ووثائق فهو مثار تساؤل مشروع: أيهما يدعو لاطلاق النار في هذا السلام القلق في الخليج العربي ـ جورج بوش أم صدام حسين.

مع العرض العراقي الجديد هذه الليلة إلى الأمم المتحدة، يكون جورج بوش قد ربح رهانه المركزي القابع خلف استراتيجيته في الخليج. فقد سبق وأفصح المسؤولون الاميركيون عن رهانهم على تراجع صدام، وعدم استخدام بوش القوة لتنفيذ تهديده المبطّن الشديد.

ان السيد بوش يقود النهج الغربي ازاء الرئيس العراقي في هذا النزاع رغم حرصه على فعل ذلك باسم الأمم المتحدة كما كان عليه الحال في العام الماضي.

لقد زودّت الولايات المتحدة خبراء الأمم المتحدة بالمعلومات الاستخباراتية لتوجيههم نحو المنشآت العسكرية العراقية الحساسة بطريقة كان البنتاغون فيها مدركاً تماماً انها سوف تستفز الجانب العراقي. كما وتزود واشنطن الخبراء بالتكنولوجيا التي توصلهم بالعالم الخارجي، وبالتالي تجعل خلافاتهم مع النظام العراقي شأناً يحظى باهتمام الرأي العام العالمي.

ومثلما كان التوتر مؤخراً حول رفض العراق السماح للأمم المتحدة استخدام طائرات الهليكوبتر، كان الخلاف حول كيفية اخراج الوثائق المطلوبة من أبنية الحكومة العراقية لا ينبع بالأساس من الجهود المستمرة لتطبيق قرارات مجلس الأمن التي اوقفت اطلاق النار في العراق الربيع الماضي.

فدوافع المجابهة الأخيرة بين بوش وصدام تتجاوز شرعية فرض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة أوحتى ازالة قدرة صدام حسين على تطوير الاسلحة النووية. فقد أعلن هذا اليوم المسؤولون الاميركيون بضمنهم الجنرال كولين ل. باول رئيس هيئة رؤوساء الاركان ان هذه لا تشكل خطراً حقيقياً لا على المدى القصير، ولا على المدى المتوسط.

هدنة فقط

فالتوترات الجديدة وتحذيرات بوش عن احتمال استخدام القوة تكشف بوضوح ان ما يسود في العراق ليس السلامالدائم بل استمرار الهدنة الهشة التي قامت بعد الهجوم الأرضي للتحالف واخراج القوات العراقية من الكويت في الشتاء الماضي.

فلم يكن ذلك سوى أحد ثلاثة أغراض أساسية استهدفتها قوات التحالف في الحرب. ولا زال بوش وحلفاؤه يكافحون، محرزين قليلاً من النجاح الملموس، من أجل تحقيق الهدفين الأخيرين: تدمير قدرة العراق على اعداد جيش حديث يستطيع تهديد بلد مجاور، والأهم عند بوش التخلص من صدام كقوة سياسية وعسكرية في الشرق الاوسط.

أراد الرئيس بوش طرد صدام من السلطة. وقد تحدث عن ذلك في كل المناسبات، وجدد تأكيده في الايام الأخيرة على معارضته لرفع العقوبات الاقتصادية مادام صدام في السلطة.

يواصل بوش ومستشاروه الاصرار على أنهم سوف لا يألون الجهد المكشوف وغير المكشوف لاقصاء صدام رغم انكارهم القيام حالياً بأية أعمال سرية لهذا الغرض. لقد استعانت واشنطن أكثر من مرة بوكالة المخابرات المركزية للقيام بأعمال خفية ضد الحكومات الاجنبية في ظروف شبيهة بالظروف الحالية في الخليج، بينما لا تستجيب للمصالح الاميركية الوسائل الأخرى، مثل الحرب المكشوفة.

أكد أحد مسؤولي الادارة الاميركية هذا اليوم قائلاً: «لا زلنا غير حمقى للسقوط في فخ تغيير توجه الأمم المتحدة ليستهدف شخصاً بمفرده».

ماذا يبغيه اذاً الرئيس الاميركي من ترك التهديد مفتوحاً لأي عمل عسكري جديد محتمل ضد العراق؟ هذا واضح مما يفعله اليوم من تجهيز ونشر لصواريخ الباتريوت في

العربية السعودية، واجتماعاته مع الجنرال باول ومستشاريه الآخرين في مكتبه. وأخيراً تصريحه عن نفاد صبره:«أصبحت جميع الخيارات ممكنة».

حضور المصداقية

اعترف مسؤولو الادارة الاميركية دون حرج ان صدام وسلطته السياسية هدف مركزي للسياسات الاميركية الراهنة في العراق، يأملون بها منعه من قطف نصر سياسي قائم على هزيمته العسكرية، وتحويل الجهود المضنية للتحالف إلى مسخرة، كما قال أحد المسؤولين.

يقول مسؤول آخر: «اذا كنتم عازمين على ترسيخ أية مصداقية لنظام عالمي جديد، عليكم ان تجعلوا الاشخاص مسؤولين أمام اجراءات شرعية، أما صدام فها هو يتبختر أمام الجميع».

هل تتعمد الولايات المتحدة تصعيد التوتر مع صدام كوسيلة لاثارة المجابهة العسكرية والحصول على ذريعة لاستئناف الحرب، لأهداف أكثر طموحاً في هذه المرة؟

ينكر المسؤولون الاميركيون ذلك. ويبدو واضحاً ان البنتاغون تعارض القيام بحرب أخرى. لقد وطّد باول مركزه كمخطط عسكري يطالب باهداف واضحة المعالم، عسكرية وسياسية، وسوف لا يتحرك إلى ان يحصل على قوة احتياطية تفيض عن الحاجة لمواجهة أي احتمال.

البعض من النواب المتنفذين، بضمنهم النائب الديمقراطي (ليس آسبين) رئيس اللجنة العسكرية للكونغرس، يعتقد ان الرئيس بوش قد تراجع عن حافة المجابهة العسكرية أكثر من مرة في الاسابيع الأخيرة: «يبدو انه ينحني إلى الوراء كل مرة ليتحاشى الصدام».

أهداف اميركية متعددة

لماذا يعمد بوش إلى اختبار آخر لعزيمة الرئيس العراقي؟ عن هذا السؤال يبدأ مسؤولو الادارة بالقول انهم يحاولون تنفيذ تخويل الأمم المتحدة الحالي لمعرفة كل الجهود العراقية لبناء سلاح نووي، وتطوير وسائل الحرب الجرثومية ومستودعات الغازات السامة المعدّة للاستخدام في الحرب ـ ومن ثم القضاء على هذه البرامج.

الأبعد من ذلك، كما يقول المسؤولون، فان الرئيس بوش يتحرك بدفع من مجموعة عوامل سياسية ضاغطة بضمنها رغبته في الابقاء على تماسك التحالف المعادي للعراق، والحفاظ على دور الولايات المتحدة كمحرّك للسلام في الشرق الاوسط، في سعيه لعقد مؤتمر للسلام في المنطقة، والحفاظ على تواجد عسكري اميركي قوي مع اقتراب موعد انتهاء فترة قوة الانتشار السريع في جنوب تركيا بحلول الثلاثين من ايلول.

وأكد مسؤول آخر: «الخطر على الأمد الطويل هو احتمال تشظي التحالف وفشل اجراءات المقاطعة ضد العراق».

طرق استخدام القوات

قال مسؤول اميركي: «تنمو قوة صدام يومياً والرئيس بوش لا يسمح بذلك. فاذا استمر في تعزيز هذه السلطة السياسية، وانهار التحالف، فان ذلك يرجعنا إلى فترة ما قبل الحرب. صحيح انه لن يكون مصدر خطر عسكري حقيقي لأحد، لكن علينا التفكير ملياً وبعمق بسياساتنا كي تقام على سيناريوهات أسوء الاحتمالات. فذلك أمر ضروري، حتى اذا لم تعتقدوا انها سوف تحدث».

يقول السيد آسبين ان القوات الاميركية يمكن ان تلعب دوراً مشروعاً في مثل هذه الظروف أولاً «بارسال القوات لمرافقة خبراء الأمم المتحدة مما يحول دون وقوع ما حصل في الكراج حيث وجدت الوثائق الخاصة بالسلاح النووي لأن ذلك يعني وجود فتيان يحملون البنادق الرشاشة لضمان مغادرة الخبراء الكراج، ومعهم الوثائق المطلوبة. وبطبيعة الحال ينبغي تهيئة قوات الاسناد اذا نشب القتال هناك».

ويواصل آسبين الحديث قائلاً: «قد يكون في ذهن السيد بوش دور عسكري أبعد لحمل صدام على مزيد من التعاون».

يستطرد آسبين «هل توجد قائمة بالاهداف العسكرية أو أي شيء آخر يسمح للقوة العسكرية ان تفعل فعلها للضغط السياسي على الحكومة العراقية؟ لا استغرب اذا وجدتهم ينظرون إلى قائمة الاهداف. لكن ينبغي على القوة العسكرية ان تعرف ماذا عليها ان تفعل. وما هو مدى النجاح في ذلك، بدل ارسالها في مهمة غير واضحة».

خاص بالنيويورك تايمز
واشنطن - ٢٥ ايلول

(مانجستر غارديان الاسبوعية) ٢٩ ايلول

العراق على حافة المجاعة

تدعو ادارات وكالات الاغاثة البريطانية الى المساعدات النقدية الطارئة للعراق بسبب تزايد الدلائل التي تشير الى وفاة الاطفال جوعاً والتأزم الصحي المتفاقم الذي ينتشر في البلاد، طولها وعرضها، نتيجة اجراءات المقاطعة الدولية.

ست وكالات، ساندت نداء دي كويلار السكرتير العام لمنظمة الامم المتحدة، من اجل السماح للعراق بيع ما قيمته (٥, ٢) مليار دولار، نفطاً. وكان مجلس الامن قد سمح للعراق ببيع النفط بما يعادل (٦, ١) مليار دولار ووضع العوائد في حساب الامم المتحدة حيث تخصص (٩٣٤) مليون دولار للاحتياجات الانسانية، . . . هذا القرار لا يلبي ما تضمنه نداء السكرتير العام عن الحد الادنى من هذه المتطلبات والحاجات.

يقول ديفيد برايد رئيس ادارة مؤسسة (اوكسفام ما وراء البحار): «يعرف الجميع مدى خطورة الوضع. . وجميع الادلة تؤكد الاقتراب من حافة المجاعة. إلا انه لا توجد علامة على غوث سريع».

يقول العاملون في وكالات الاغاثة العائدون من العراق ان الخدمات الصحية «على وشك الانهيار». وسينشر فريق جامعة هارفرد الطبي، الذي اجرى فحصاً كاملاً لحوالي ستة آلاف عائلة، تقريره الثاني في الايام القليلة القادمة مؤكداً على تزايد معدلات وفيات الاطفال بنسبة ثلاثة امثال (ذكرت الانباء فيما بعد ان هذه النسبة بلغت أربعة امثال ـ ث. ج)، وانتشار اوبئة التايفوئيد والكوليرا، والتأزم الحاد لمعيشة العوائل العراقية، التي تعرض كل ممتلكاتها للبيع من اجل الطعام.

جاء في تقرير جديد لليونسيف، وهو جزء من مناشدة عالمية الى شتى الوكالات العاملة في العراق سيقوم بها الامير صدر الدين اغاخان مساعد السكرتير العام للامم المتحدة وممثله الخاص لتلبية حاجات العراق الانسانية: «ان (٣٠٠) ألف طفل، في اعمار دون السادسة، في وضع خطير من سوء التغذية. ويرسل العديد من الاطفال المرضى الى المستشفيات والمراكز الصحية بعد فوات اوان انقاذهم بسبب افتقار العوائل للمواصلات ووسائط النقل».

يقول ممثل اليونسيف في بغداد جيني مورزي ان طاقمه يشاهد فقط «ذروة الحاجات

الانسانية واليأس مقترنة بكرامة عالية».

لقد دعت اليونسيف في شباط الماضي الى تقديم (٤٩) مليون دولار لاغراض الخدمات الطبية الاساسية واصلاح انابيب المياه والمجاري المتضررة بالقصف.. إلا ان النداء لم يجمع سوى (٢٨) مليون دولار.

يرتعب العديد من مسؤولي الوكالات الانسانية التابعة للامم المتحدة من الادلة التي تجمعت عن النكبة الانسانية التي تحصل باسم الامم المتحدة على يد مجلس الامن الدولي. ويقول احدهم «سيمضي شهران أو أربعة اشهر قبل الشروع بارسال شحنات الطعام والمواد الطبية في هذه العملية... وتتراوح حسابات الاستيراد العراقية لاغراض التغذية والطبابة بالمعدلات الطبيعية ما بين (٢,٥) و(٣) مليارات دولار. وهذا العام تمكنوا من استيراد ما قيمته (٢٠٠) مليون دولار فقط».

ارباح اميركا من حرب الخليج

ليونارد سيلك

مضى قرابة العام على غزو العراق للكويت ونصف العام على الحاق الولايات المتحدة وحلفاؤها الهزيمة بالعراق في حرب برية دامت مائة ساعة فقط. وهي مناسبة جيدة لتقدير تأثيرات حرب الخليج على الاقتصاد الاميركي.

كانت هذه الحرب الوحيدة في التاريخ الاميركي من جهة تأثيرها على الميزانية الاميركية، والاقتصاد الاميركي عموماً... وذلك لسببين: الاول، دخول الحرب بلا توظيفات مسبقة، والثاني اشتراك حلفاء الولايات المتحدة في دفع ثمن هذه الحرب، على الأقل في المدى القصير. لقد حققت الولايات المتحدة «ربحاً» من هذه الحرب خلال العام المالي ١٩٩١، والذي انتهى في الاول من تشرين الاول.

بلغ اجمالي التعهدات المالية لشركاء التحالف إلى الولايات المتحدة (٥٤) مليار دولار. استلمت الولايات المتحدة منها مبلغ (٤٦,٦) مليار دولار تشمل (٤١,٨) مليار دولار نقداً و(٤,٥) مليار دولار من السلع، وخاصة الوقود. يتوقع مكتب الادارة والميزانية بلوغ الاسهامات النقدية (٤٨,٢) مليار دولار لتصل المنح النقدية والسلعية (٥٤) مليار

دولار.

ويقـدر مكتب الميزانية التابع للكونغرس الاميركي صافي تكاليف عمليات «درع الصحـراء» و«عاصفة الصحراء» بـ (١٥) مليار دولار. فبلوغ المنح النقدية (٤٨) مليار دولار يشير إلى حصول الولايات المتحدة على مبلغ (٣٣) مليار دولار زيادة على صافي تكاليف الحرب هذا العام فقط.

* * *

غير ان دارمـان، رئيس مكتب الادارة والميزانية في شهـادتـه للكونغرس، بين ان اجمالي تكاليف الولايات المتحدة لوقف العراق عند حده بلغت (٦١) مليار دولار. منيراً بذلك إلى زيادة النفقات الاميركية على الاسهامات المالية الاجنبية بمبلغ سبعة مليارات دولار. لكن أرقام دارمان تشتمل على تحويلات في التخصصات العسكرية المعتمدة قبل الأزمـة إلى عمليات الخليج، مضـافـاً لها التقديرات المستقبلية لتكاليف التعويض عن المعدات التي فقدت في الحرب.

ان احدى القضايا الفاصلة هي كم المعدات الواجب تعويضها، آخذين بالاعتبار الخطط الاميركية لتخفيض النفقات العسكرية. ان تدفق الرأسمال الاجنبي لم يساعد فقط على معادلة الميزانية الاميركية، بل ساعد كذلك على تقليص العجز في ميزان المدفوعات الاميركية. فقد انقلب ميزان المدفوعات الاميركي من عجز بلغ (٢٣,٤) مليار دولار في الربع الأخير من عام ١٩٩٠، إلى فائض يصل (١٠,٢) مليار دولار في الربع الأول من عام ١٩٩١.

لقـد اطلقت أو فاقمت الأزمة الخليجية الانكماش الاقتصادي. وكان كرينسبان، رئيس البنك الاحتياطي الفيدرالي، قد حذر قبيل الغزو من مخاطر الركود الاقتصادي وقال بان البنك كان مستعداً لتسهيل الائتمان اذا لزم الأمر، للحيلولة دون الانكماش. بينما قال اقتصاديون آخرون قبل انفجار الأزمة بان البنك متشدد جداً ويعرض الاقتصاد الضعيف للخطر.

عنـدما وقع الغزو لم يذلل البنك المشاكل الاقتصادية بل سقط في التردد ما بين مكافحة الانكماش الحاد الوشيك الوقوع والتضخم المتفجّر بفعل ارتفاع اسعار الوقود. واثبتت الأزمة النفطية عام ١٩٩٠ انها أقل قسوة من نظيـرتها عام ١٩٧٠. فبعد فقدان كل من العراق والكويت مصادر الوقود، ارتفعت في البداية اسعار النفط من (١٨) دولار للبرميل الـواحد قبل الغزو إلى أكثر بقليل من (٤٠) دولار. إلا انها انخفضت إلى (٢١) دولار تقـريباً، بفعل تزايد الشحنات النفطية البحرية من المنتجين الآخرين وانخفاض الطلب العالـمي على النفط (. . .).

أما لهذا الليل من آخر!!

يوسف ناظر

في المثل السائر ان . الساكت عن الحق شيطان اخرس. على ان اصحاب هذا المثل ومن جاء بعدهم لم يجدوا حتى الآن نعتاً يليق بالناطق بالباطل. وكلما شدت الحاجة الملحة خناقها على ارباب القلم لينطقوا بالحق تصدى لهم المتصيدون النافخون بابواق المهادنة على حساب الحق والممجدون للحاكمين على حساب المحكومين في محاولة لاسكات صوت الحق واحلال الباطل محله فتكون النتيجة أما ان ينكفيء صاحب القلم على نفسه ويعتصم بسلامة السكوت اتقاءً لبعض الشرور أو يتطرف فيتهم بالتهويل والتهويش والمبالغة.

ونحن في هذه الكلمة الهادفة نحاول التصدي لثلاث مشاكل هامة تتعلق بابناء جلدتنا في وطن الاجداد قومياً ومصيرياً. ولكي لا نتهم بالتطرف، سنستند في ما نقوله إلى تصريحات شاهد عيان كبير المقام ونحلل تلك التصريحات الهامة بروح الحق والمنطق.
فلدى عودة سيادة المطران ابراهيم ابراهيم من رحلته الأخيرة إلى العراق على رأس وفد يحمل الاغذية إلى أبناء وطننا المنكوب،اعلن في جملة ما أعلنه من على منبر الكنيسة ما يلي:

١ ـ ان بعض صحف العراق أخذت في الآونة الاخيرة تحمل على الذين يتركون البلاد ويغتربون إلى بلد آخر غريب أي الولايات المتحدة الامريكية، وان سيادته لفت بصورة جدية حازمة نظر مسؤول كبير في وزارة الاعلام إلى هذه النعرة النشاز التي يقصد بها جاليتنا العزيزة في المهجر، مؤكداً له ان هؤلاء المغتربين اصدق وطنية واخلص وداً

لوطنهم الأم من اولئك الذين يكتبون تلك التخرصات، وخلص إلى القول ان المسؤول المذكور وعده بوقف تلك الحملات الصحفية،يحدث هذا يوم كان السيد المطران لم يزل في العراق يشرف على توزيع الوجبة الثالثة من المؤن والاغذية،التي تبرع باثمانها المغتربون اياهم، على الافواه الجائعة في النجف وكربلاء وبغداد والبصرة وكركوك والموصل وقرى الشمال. فهل هناك تنكّر للجميل يفوق هذا التنكر؟

ونحن لا نستطيع ان نجزم ان مسؤول وزارة الاعلام هذا قد أوقف تلك الحملات الصحفية بعد عودة المطران إلى مقره. فالذي نعرفه ان الصحافة في العراق صحافة رسمية تنطق باسم الحكومة وتخضع لتوجيهاتها وتعليماتها وان وزارة الاعلام هي التي تشرف وتصادق على ما يُكتَب، فكيف اذن تسمح ببث مثل هذه السموم في الساحة الاعلامية ضد مغتربين عراقيين ابرار؟

لقد وقفت الجالية الكلدانية العراقية في هذه البلاد ـ رعاةً ورعية ـ ابان حرب الخليج الاخيرة ولا تزال تقف مواقف علنية مشرفة دفاعاً عن وطنها الاول (العراق) ببرقياتها ورسائل احتجاجها التي لا تزال تنهال على مجلس الامن وعلى البيت الابيض والضغط مستمر بشتى الصور على النواب والشيوخ ورجال السياسة الاميركان لرفع الحصار عن العراق.. افمن المروءة والانصاف ان يكون حظ هذه الجالية الكريمة جزاء سنمار على يد الصحافة العراقية بالذات؟ ثم أين ترى يقبع ممثلو حكومة الوطن في هذه البلاد؟ أليست لهم عيون تبصر وآذان تسمع لينلقوا بانصاف وامانة جهود ابناء هذه الجالية إلى المسؤولين هناك؟ لو كان هناك شيء من العدالة والكياسة لاوفدت وزارة الاعلام ممثلاً عنها لتوديع كل مغترب قاصد هذه البلاد لأنه سيكون حتماً في مستقبل الايام ممثلاً بل سفيراً متطوعاً ورصيداً ثميناً لوطنه الاول في ديار الغربة.

٢ ـ هناك ظاهرة خطيرة أخذ يذر قرنها في المجتمع المسيحي في العراق هي اقدام عدد لا يستهان به من أفراد هذا المجتمع على اعتناق الدين الاسلامي، وما يتبع ذلك من تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية على القاصرين من اخلافهم. وان سيادة المطران بحث موضوع هؤلاء القاصرين (الظاهر مع غبطة البطريرك) في محاولة لاستثناء هؤلاء القاصرين من احكام الشريعة. ونحن نعرف ان ليس هناك من ينبذ دين آبائه واجداده طواعية وعن رغبة ملحة في استبدال دين نشأ عليه منذ نعومة اظفاره بدين آخر غريب عن نشأته ومعتقده. اذن فلا يمكن ان تكون هذه الظاهرة إلا نتيجة عوامل ضغط اجتماعي أو معاشي أو سياسي في الظروف العصيبة الراهنة التي تمر بها البلاد. يضاف إلى ذلك ان الحكومة قد كانت أصدرت مرسوماً مغرياً يعد بمكافأة مالية خاصة لمن يتزوج أرملة الشهيد.

٣ ـ ان مسودة الدستور العراقي الجديد لا تتضمن أية اشارة إلى حقوق الاقلية الكلداشورية القومية والثقافية وكانما هي تتنكر لوجود مثل هذه القومية فوق أديم ارض الوطن. وكان سيادة المطران قبيل سفره إلى العراق قد اعلن عن هذه الحقيقة من على منبر الكنيسة مفيداً ان لديه كراسات من هذه المسودة جاهزة لمن يود الحصول عليها وقد حصلنا نحن عن هذا الطريق على نسخة منها وعلقنا عليها برسالة خاصة إلى سيادته. والذي نريد ان نقوله هنا ان انكار وجود أبناء هذه القومية العريقة كقومية مستقلة في ارض آبائهم واجدادهم لا ينفي حقيقة تواجدهم فوق تربتها وان المواطنة ليست هبة يتصدق بها أو حقاً مكتسباً عن طريق التجنس، بل هي حق طبيعي متوارث أباً عن جد، وان الكلداشوريين هم في الواقع اصحاب البلاد الاصليين الذين لا وطن لهم غير هذا، وهم اصحاب عطاء تراثي اصيل لا يمكن انتزاعه منهم. وكل محاولة لتعريبهم أو اذابتهم في مصهر العروبة ستبوء بالفشل وتسبب انقساماً في صفوف الوطن الواحد. فمحاولات تركيا مثلاً تتريك الاكراد على مر الاجيال باءت جميعها بفشل ذريع وما زالت آثارها السيئة تسبب سفك الدماء بين ابناء الوطن الواحد، كما هو جارٍ اليوم على الحدود العراقية التركية حيث تلاحق القوات التركية بطائراتها ومدرعاتها مجاميع الاكراد الهاربين من جحيم الاضطهاد العنصري.

ولو نظر واضعوا لائحة الدستور العراقي هذه بعين العدل إلى هذا الاجحاف الصارخ بحق قومية اصيلة هي من صلب بنية أرض الرافدين لعادوا بعقرب الايام إلى ماض قريب يوم كان مجمع اللغة السريانية قائماً (أي قبل دمجه وذوبانه في مجمع اللغة العربية) يزخر بعطاء وطني ثقافي تاريخي حضاري، وينفض الغبار عن امجاد علمية حضارية، ويصدر مطبوعات بذلك ملأت الاسواق والمكتبات في الوطن والمهجر. فاية فائدة تجنى يا ترى من التنكر للقومية الكلداشورية سوى خلق جو من التوتر والتمييز العنصري بين أبناء الوطن الواحد؟

عن (صوت الاتحاد)
جريدة الاتحاد الديمقراطي العراقي في
اميركا وكندا/ تشرين الاول



التزوير . . . !

يصر نظام بغداد على المضي في تدمير المشروع القومي العربي بمسخ الشعارات والتقاليد العريقة التي ترتبط بهذا المشروع في أبشع مظاهر التزوير والادعاء.

ويريد نظام بغداد من هذه الممارسة تكوين ردود فعل حادة تجاه الطروحات القومية في عقول الجماهير تؤثر على مستقبل العراق في مرحلة ما بعد النظام الحالي وكأنه لم يكتف بما فعله في العراق حتى الآن وقد تحول إلى انقاض وخرائب، بلداً للجوع والحرمان والهزيمة. ففي حصيلة ممارساته على مدى ثلاث وعشرين سنة ونيف الماضية أمعن النظام في جرائمه المروعة ضد العراق والأمة العربية وحاول استخدام العناوين القومية الكبيرة لتسويغ تلك الجرائم في أبشع عملية تزوير في التاريخ، وإلى حد صارت معه بعض المصطلحات عند الكثيرين وقرا في الآذان ومثاراً للاشمئزاز من كثرة التشدق بها وتجنيد المرتزقة والملوثين لترديدها وتبجيلها مع ارتكاب كل جريمة.

ويلقى هذا الواقع على حركة التحرر العربية والقوميين العراقيين مسؤوليات اضافية جمة لاعادة البريق الحقيقي إلى شعاراتهم ومبادئهم السامية ولتنقية العقول مما علق فيها من صدأ الممارسة وتزييف العناوين التي كادت ان تكون ممجوجة نكراء.

ولعل البعثيين أكثر المتضررين من هذا الواقع، وقد تحول اسمهم وشعاراتهم إلى عناوين ـ تتكنى ـ بها زمر الحكم في العراق وتمارس جرائمها واوزارها،براقعاً في ظل المسميات التي يقدسها البعثيون الحقيقيون وينذرون انفسهم من أجلها.

ان اصرار النظام وزمرته على حمل اسم «البعث» تزييف يراد به الانتقام من البعث الذي طرد هؤلاء من بين صفوفه، وتصدى لانقلاب هؤلاء منذ بداية وقوعه.

وما زال البعثيون عظماء في تصديهم وتضحياتهم يقدمون الشهيد تلو الشهيد مدركين أي تشويه يريده النظام بشعاراتهم ومبادئهم السامية.

لقد كان أول معتقل وأول شهيد من شهداء الحركة الوطنية العراقية في مواجهة النظام، بعثياً، وكان أول قانون لحكم الفاشية بتصفية الخصوم، ذلك القانون الذي يعاقب بالاعدام من يسميهم بـ «المنشقين» ويقصد بهم البعثيين حصراً من رفاقنا الذين ظلوا هاجساً حقيقياً لرئيس النظام على الدوام.

وفي أحد خطاباته الأخيرة قبل نحو شهر في ثلة من المشاركين بانقلاب تموز الاسود عام ١٩٦٨ لم يخجل رئيس النظام من الاعتراف بمشاركته شخصياً قوات الأمن في عهد عبد الرحمن عارف بملاحقة البعثيين ممن سماهم بـ «المنشقين» ومداهمة أوكارهم للحصول على القوائم والاعترافات باسمائهم.

وان أول المهام التي نشطوا بها بعد قيام انقلابهم كانت تصفية المتبقين ممن وردت اسماؤهم في تلك القوائم.

واذ يعبر الرئيس المهزوم في تصريحه هذا عن مدى حقده على البعثيين، ينفي بنفسه بعثية النظام التي تبرقع بها طويلاً.

ونظل نحن البعثيين أشد اصراراً على اسقاط الفاشية. نعتز بمبادئنا ونشمخ بامجاد نضالنا ونفخر برفيقنا المناضل حافظ الاسد، أميناً عاماً لحزبنا وقائداً لأمتنا ورباناً فذاً لسفينتها.

* * *

آخر صرعات التزييف، ومحاولة تمثل الشعارات، والايحاء بالديمقراطية داخل المؤسسات السلطوية، مهزلة الانتخابات الأخيرة لما سمي بـ «المؤتمر القطري» والتي طرد اثرها سعدون حمادي من رئاسة الوزارة بذريعة سقوطه في الانتخابات.

لقد استكثر رئيس النظام على حمادي منصبه الشكلي دون شخصية أو قرار، ولم يحتمل مجرد كون حمادي يحمل شهادة علمية عالية فيستمر في مهماته بضعة أشهر أخرى.

والطرد بحد ذاته يعكس الحالة المتردية التي وصل اليها النظام من انعدام الثقة وبالشك بالمقربين، فتضيق دائرة الاعوان إلى أبناء العشيرة والمدينة الواحدة ويقتصر الخلان على اتباع غير مؤهلين البتة لكي يكونوا بدلاء يوماً ما، فلا يتوجس منهم رئيس النظام مؤقتاً على الأقل.

ان الاسماء الجديدة التي ظهرت على السطح فجأة لتتوارى اسماء أخرى، تعبر عن تفاقم أزمة النظام والشك بأقرب المقربين. فيستبدل الاتباع بالاتباع وتزخر المزابل

بالمتهاوين في مسرحيات مبتذلة اعتاد العراقيون ان يشاهدوا خلال نوباتها التي تعتري رئيس النظام سوحاً جديدة تتخضب بدماء الضحايا.

وتلك صفة لازمة من طبائع الحاكم وهوية نظام الهزائم.

افتتاحية (صوت الجماهير)
قيادة قطر العراق
اواخر ايلول

استثمار الفرص

شهدت القضية العراقية في الآونة الأخيرة تحركاً ملحوظاً من خلال تصعيد المواقف الاقليمية والدولية ضد نظام صدام بعد فترة ملحوظة من الهدوء النسبي.

وجاءت هذه المواقف عبر العديد من التصريحات والنداءات التي طالبت بابقاء العزلة مفروضة على نظام صدام. أو بالتنديد بهذا النظام أو حتى بالمطالبة باسقاطه.

ويتجاوز هذا التصعيد موضوع تفتيش المنشآت النووية والمماطلة العراقية مع فرق التفتيش الدولية، إلى الشأن السياسي ومستقبل نظام الحكم هناك.

وفي هذا السياق نشطت المعارضة العراقية في تحركها ولقاءاتها الداخلية والخارجية باتجاه استثمار الظروف الاقليمية والدولية والتوصل إلى صيغ سياسية متقدمة في علاقة وتحرك المعارضة. ومع ان تحرك المعارضة يجب ان لا يكون رهين الظروف الخارجية، وان يستمد ديمومته وزخمه من عدالة قضيته وحجم المعاناة اليومية التي يواجهها الشعب العراقي المظلوم.

ولكن ذلك لا يمنع من التحرك الجاد والسريع والفاعل لاستثمار الفرص الخارجية والمستجدات السياسية باتجاه تحقيق الهدف المركزي للشعب العراقي وهو اسقاط النظام القمعي بجميع رموزه ومؤسساته الاستثنائية وتمكين الشعب العراقي من اختيار شكل الحكم الذي يرتئيه بملء ارادته.

وفي هذا الاطار تصبح الحاجة ملحة إلى توحيد فصائل المعارضة العراقية ضمن إطار واحد وعلى ضوء ثوابت لا يجوز تجاوزها أو اختراقها بأي شكل كان وتحت أي مبرر.

كما ان خروج المعارضة العراقية باطروحة سياسية وخطاب سياسي يفرض نفسه في ساحة الصراع ويفرض تأثيره واحترامه على مختلف الاطراف المعنية ، ويقطع الطريق على الدعوات الزائفة التي تدعي الحرص على العراق والخشية من أي فراغ سياسي قد يهدد وحدته .

ان التوصل إلى صيغ متقدمة في العمل المشترك وفق أسس سليمة ومدروسة اضحى اليوم مهمة عاجلة ومسؤولية تتحملها جميع أطراف المعارضة العراقية دون استثناء .

ان اوضاع العراق الداخلية كما هي الظروف الاقليمية والدولية تدعو إلى استثمار الفرص وإلى حث الخطى وإلى التضحية بالذات من أجل تحقيق احلام الملايين من أبناء العراق بحياة حرة كريمة .

افتتاحية (الموقف)
حزب الدعوة

الاتحاد المقدس

تمر الحركة التحررية للشعب الكردي في كردستان العراق بمرحلة جديدة وخطيرة . مرحلة تبشر بالخير والانتصار اذا اجادت القيادة الكردية ادراك وانجاز مهامها وإلا فالانتكاسة والانـدحـار. اذ تحققت ولأول مرة،في التـاريخ المعـاصـر، وحـدة القـوى السياسية والاجتماعية، وحدة المناضلين ضد الحكومة الدكتاتورية مع المقاتلين تحت رايتها ، وحدة جميع أصناف وطبقات الشعب .

وكانت هذه الوحدة الأساس والمنطلق للانتفاضة الشعبية المجيدة التي خططت لها ودعت اليها القوى الطليعية والثورية منذ سنوات . وعملت لانجاز مستلزماتها قبل أكثر من سنة من انطلاقتها الجبارة. هذه الانتفاضة التي حررت كردستان بما فيها مدينتا كركوك وخانقين الكردستانيتين وعلى ايدي الشعب الكردي ودون أية مساعدة خارجية وحطمت

الاجهزة القمعية المعروفة بوحشيتها وبتجردها من كل القيم الانسانية والاسلامية والعروبية وغيرها، ووفرت للشعب مئات الالوف من قطع الاسلحة المختلفة.

وكانت الانتفاضة المجيدة خيرة حتى في انتكاستها اذ عبرت الهجرة الجماعية (المليونية) لسكان المدن والمجمعات السكنية في كردستان،وأمام أنظار العالم وجسدت على شاشات التلفزيون في دول العالم المتحضرة، حقائق رهيبة عن مآسي الشعب الكردي وكوارثه الفظيعة على أيدي الدكتاتورية المهزومة والمتخاذلة مع القوى المتحالفة والمستأسدة والمتنمرة على شعب العراق بعربه وكرده وتركمانه واثورييه.

مثلما جسد نفور الشعب الكردي ورفضه المطلق للدكتاتورية المتسلطة على رقابه بالنار والحديد، بالاسلحة الكيمياوية والجرثومية وجسدت أيضاً للعالم،انه يتعرض فعلاً لحرب ابادة وحشية لا مثيل لها في العالم مما هز الضمير العالمي وحرك شعوب البلدان الديمقراطية التي اندفعت تملي على حكوماتها ارادتها الخيرة بضرورة الاسراع لنجدة الشعب الكردي ومساعدته فوراً.وقد بلورت الانتفاضة في انطلاقتها وانتكاساتها حقيقة هامة واضحة هي ان الاتحاد بين القوى السياسية الكردستانية وجميع المسلحين والمقاتلين وبين جميع الاصناف وطبقات الشعب، ان مثل هذا الاتحاد هو ضروري ضرورة حياتية وهو مقدس. لذلك فان هذا الاتحاد المقدس هو الآن الأساس والمنبع لجميع القرارات والسياسات الصائبة فيما يتعلق بالقضايا الكردستانية والعراقية والاقليمية والدولية.

وبدون هذا الاتحاد المقدس ستتعرض الحركة التحررية للشعب الكردي إلى انتكاسة خطيرة بينما تتقدم الآن بخطوات كبيرة على المسرح الدولي لتدويل القضية الكردية العادلة وللاستفادة من العطف الدولي الكبير والمساندة العالمية المتنوعة. وبينما تلم في الداخل صفوفها وقد شرعت باعادة تنظيمها وتعبئتها رغم الصعاب والمشاكل.

ان هذا الاتحاد المقدس يستند أساساً على اتحاد القوى السياسية الكردستانية أولاً واتحاد قوى الشعب في كردستان ثانياً مما يعني ويتطلب منا صيانته (بل وتمتينه وتعزيزه) وتحتم ضرورة الالتزام المطلق بالجبهة الكردستانية وبوحدة قواها مع قوى الشعب الأخرى.

ان تعزيز الجبهة الكردستانية وتوطيدها مهمة وطنية وتاريخية ومقدسة ولن يغفر التاريخ أبداً لأي اخلال بها واضعاف لها أو لأي اهمال حيال متطلبات تعزيزها التي تتلخص بالآتي:

أولاً: التمسك بعرى الوحدة وبضرورات الاتحاد المقدس بين القوى المؤتلفة في الجبهة الكردستانية.

ثانياً: تمسك الجميع بالقرارات الاجماعية ومبادىء وميثاق ونظام الجبهة الكردستانية

الداخلي .

ثالثاً : تجنب الانفراد بقرار سياسي هام بل الحرص على الاتفاقات والقرارات المتفق عليها .

رابعاً : التشاور المخلص والجاد والتعاون المتواصل بين أطراف الجبهة الكردستانية على الدوام .

خامساً : اعتبار الاتحاد بين أطراف الجبهة الكردستانية مقدساً ومفضلاً على جميع الاتفاقات مع أية جهة حكومية أو شعبية داخلية أو خارجية .

سادساً : تعزيز التعاون على مختلف المستويات بين أطراف الجبهة الكردستانية وتجنب الاحتكاكات والمشاكسات والاختلافات وغيرها .

سابعاً : توحيد مؤسسات الجبهة الكردستانية بدءاً بقوات الانصار ومروراً بالمالية والاعلام والعلاقات الخارجية .

وختاماً فان الاتحاد المقدس يجب ان يصان ويطور ويعلو على كل المهمات وجميع المصالح الخاصة والحزبية . فلا شيء أغلى من هذا الاتحاد المقدس ولا تضحية لا نهون حياله ولا فداء يستحيل لصيانته وتعزيزه .

عن (الشرارة) ١٤ ايلول
الاتحاد الوطني الكردستاني

المعارضة العراقية . . مأزق الثوابت «السرابية» !

● الخروج على «الثوابت الخاطئة» يشكل شرطاً أساسياً لأي تقدم في ساحة العمل السياسي العراقي المعارض

اذا كان هناك من معطيات ايجابية ، اقليمية ودولية ، مؤثرة في مسار وحركة القضية العراقية ، يمكن ان تبرر المراهنة على امكانية النهوض بالعمل العراقي المعارض والارتقاء به لما يتناسب وظروف المرحلة الحالية ، فان من المهم بمكان مراجعة بعض «الثوابت» السابقة التي «أكل الدهر عليها وشرب» رغم انها باتت ، في غفلة من التأمل السليم والنظرة الموضوعية المجردة ، ضوابط واسساً تحكم حركة المعارضة العراقية وتحدد علاقاتها الداخلية والخارجية .

ولا تتأتى ضرورة مراجعة هذه الثوابت من الحاجة المستمرة لمراجعات نقدية لاوضاع المعارضة فحسب، وانما من ان الجديد الذي سيشكل بديلاً لها يمكن ان يؤسس لأنماط عمل حضارية هي في أمس الحاجة لها.

وأولى أنواع هذه الثوابت التي كانت ـ وما زالت ـ سائدة، تلك المتعلقة بالاعتقاد التقليدي بأن البرامج ـ السياسية والفكرية ـ الجاهزة، التي عاشت عليها تيارات الساحة العراقية فترة طويلة، كافية لأن تحجب عن الاشكاليات الجديدة التي تواجهها القضية العراقية في لحظتها الراهنة وتستوعب جملة التحليلات المطروحة.

ان هذه البرامج نشأت «وترعرعت» في مناخ هيمنت فيه مجموعة من المعطيات السياسية والفكرية لم تعد قائمة اليوم. أو هي على وشك ان تكون كذلك. فقد نشأت في ظل ظرفية وطنية واقليمية ودولية، سياسية واستراتيجية، هي غير ظرفية ما تعيشه اليوم. كما انها نمت وتطورت في ظل سيطرة نزعات فكرية تقليدية نهلت منها، بتفاوت، النخبة التي قادت العمل السياسي العراقي بمختلف تياراته الاسلامية والقومية والماركسية، وأهم هذه النزعات على الاطلاق النزعة «الوثوقية النصية» التي أفرزت ذهنية تتعامل في ضوء «مطلقية وثوقية» تحاكم الواقع بنصوص ومتون مرجعياتها الفكرية، ولم تمنح نفسها متسعاً من الوقت والنقد والمراجعة كي تتساءل عن مقدار استيعاب تلك البرامج والمخططات لواقع خاص، مما يدعو حقاً لعودة نقدية جريئة وواعية لهذه «الثوابت» المغلوطة التي ما زال قسم من أطراف المعارضة يتعاطى بروحها ووفق رؤيتها. ولابد من ان تحل «النسبية» ـ ان صح التعبير ـ محل «الوثوقية» والواقعية محل «النصية» من دون التفريط بدورهما ان وجد.

أما النوع الثاني لتلك «الثوابت» التي يفترض الاقلاع عنها، فتلك المتعلقة بالادعاء المتكرر المستمر لدى كل فصيل أو تيار أو «إطار» عراقي معارض بامتلاك مشروع شامل ومتكامل يقدم حلولاً لمعضلات العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما يرتبط بها، مروراً بقضايا الديمقراطية والخصوصية العراقية والهوية الحضارية. ولم يخل ـ تقريباً ـ خطاب من خطابات القوى السياسية أو برنامج من برامجها من ان يقدم نفسه على انه ـ البديل ـ الجاهز والمتكامل ويثقف فصيله أو تياره بتلك الثقافة.

وليسمح القراء لي بالقول: «والمصيبة» ان ذلك غالباً ما كان ـ وما زال ـ يجري في سياق، وبموازاة، عملية تبهيت لصورة الآخر وانقاص من وزنه وقيمته، بل كان يصل الأمر أحياناً بهذه «النرجسية» السياسية حداً تمارس فيه الاتهامات ويمتشق فيه سيف «الشتم» الرخيص.

وليس هذا النوع من «الثوابت» إلا ثمرة من ثمرات النزعة المطلقية التي تؤسس الخطاب السياسي وتحكم نظام اشتغاله. وها نحن نشهد... في مناخ انفلات هذه

المطلقية من سلطة النقد والنقد الذاتي انزلاقاً رهيباً للصراع الداخلي إلى «عاهات» التخوين والتأثيم والنبذ والانكار المتبادل. . .

ولا مستقبل صحياً ومعافى للعمل العراقي المعارض إلا في الانتقال بهذا الصراع الفكري والسياسي إلى مستوى عصري متحضر، ينزع العنف، بكل ألوانه وأشكاله، من ساحته ويرسيه على قواعد ديمقراطية وحضارية جديدة، وعلى مبدأ الاعتراف المتبادل والتعايش السلمي وحق الاختلاف. وحين يكف كل فصيل أو طرف عن اعتبار نفسه «الفرقة الناجية» نكون ساعتها على أعتاب سكة المستقبل المشرق.

ولا شك ان الخروج على هذه «الثوابت» الخطأ يشكل شرطاً مهماً وأساسياً لأي تقدم في ساحة العمل السياسي العراقي، وهو في مطلق الاحوال، أول اللحظات النقدية التي ينبغي ان نعيشها قبل ان نلج الفضاء الأرحب للمراجعة الفكرية والسياسية التي يتوقف عليها هذا العمل. ولا تكتمل هذه «الوصفة» إلا بمزيد من التقدم في الوعي باهمية فتح الحوار الجاد بين مكونات وعناصر العمل العراقي المعارض، ليس فقط للاقلاع نفسياً عن ظاهرة، أو «عادة» النفي المتبادل وانما من أجل التوصل إلى صياغة مشروع مستقبلي مشترك يملك كل تيار حيزاً ومساهمة فيه.

محمد علي كاظم
عن (البديل الاسلامي) ٢٦ ايلول
اسلامية مستقلة

لا بديل لوحدة المعارضة

تتوالى الدعوات لعقد المؤتمر العام للمعارضة العراقية. ويؤكد المخلصون للقضية العراقية ضرورة عقد المؤتمر بأسرع وقت ممكن لأن معاناة الشعب العراقي قد فاقت كل تصور ولأن المؤتمر يعتبر خطوة مهمة في العمل على انهاء نظام صدام حسين وتخليص الشعب العراقي من معاناته والسير في طريق بناء الديمقراطية ودولة الدستور والقانون. وفي هذه الظروف نرى ان بعض الفئات تقترح عقد المؤتمر في وقت قد يعتبر بعيداً بالنسبة لمتطلبات العمل العراقي.

انا في الوفاق الوطني عندما ندعو لعقد المؤتمر في أسرع وقت ممكن فان دافعنا في ذلك هو الحرص على توحيد العمل الوطني، وتهيأة المجال الفعلي لفصائل المعارضة للعمل الجاد على اسقاط نظام صدام ضمن برنامج مرحلي تتفق عليه أطراف الحركة الوطنية يضع جميع الفصائل أمام مسؤولياتها.

كما واننا عندما ندعو لعقد هذا المؤتمر فاننا نؤكد ضرورة استقلالية القرار العراقي لأن أهل الدار أدرى بما فيها.

ان عناصر الحركة الوطنية في داخل القطر تؤكد على ضرورة الاسراع في توحيد العمل الوطني وتبني برنامج مرحلي واضح المعالم في اتجاه اسقاط النظام وبناء دولة الدستور والقانون. وان التأجيل في هذا العمل قد يؤدي إلى الكثير من ردود الفعل السلبية، وأهمها ان نظام صدام يحاول جاهداً للتخلص من الحصار الدولي المفروض عليه، وان نجاحه في ذلك قد يعطيه بعض المناعة وفي هذا خيبه أمل كبيرة تصيب مواطنينا في الداخل.

ان متطلبات سقوط نظام صدام متوفرة في داخل القطر بشكل واسع. إلا ان عدم اتفاق فصائل المعارضة على منهج واضح وطريق مبرمج هو الذي ابقى صدام حتى الآن متربعاً على رأس السلطة في بغداد. ومن هنا فان مسؤولية كافة أطراف الحركة الوطنية هي العمل وبسرعة على عقد مؤتمر عام جدي يضع البرنامج المرحلي الواضح ويوضح مسؤولية كل طرف وواجباته. وعقد المؤتمر هذا هو مسؤولية وطنية يجب ان تضطلع بها كافة الاطراف دون تأخير أو تأجيل.

افتتاحية (بغداد) ٦/ ٨
الوفاق الوطني العراقي

مؤتمر عمل المعارضة ينجز المهام الملحة

ليست الحاجة «الملحة» إلى عقد المؤتمر الجديد للمعارضة العراقية «احتفالية» أو «تعبيرية»، فقد «احتفلت» المعارضة العراقية في مؤتمرها «المهرجاني» الذي عقد في بيروت، كما انها تملك من الصحف ووسائل الاعلام ما يكفي للتعبير عن آرائها ومواقفها بما يكفي ويزيد.

ان الحاجة الملحة إلى عقد المؤتمر تكمن في أمرين، أولهما افتقار المعارضة العراقية إلى إطار مؤسسي شامل يضم مختلف قواها ومؤسساتها وشخصياتها ويشكل السلطة الدستورية والسياسية العليا للمعارضة مادامت سلطة صدام في الحكم، والثاني افتقار المعارضة العراقية إلى قيادة ميدانية علنية يمكن ان تحظى بقبول عراقي داخلي، ودولي واقليمي خارجي وتشكل الرابطة الموضوعية بين جهد «الخارج» وتحرك «الداخل». كما يمكن ان تشكل بديلاً مرحلياً مؤقتاً لنظام صدام حسين.

وبناء على هاتين الضرورتين الملحتين نقول بأهمية عقد المؤتمر من أجل ان يشكل الاطار المؤسسي الذي قد نصطلح على تسميته بالمجلس الوطني والقيادة العليا التي يمكن ان تنبثق عنها حكومة مؤقتة اذا اقتضت الظروف، ولا نريد الخوض في الجدال حول تسميتها، لأن العبرة بالمسميات وليس بالاسماء.

والعبرة من عقد المؤتمر هي ان ينجز هاتين المهمتين وبدون ذلك لا توجد ضرورة عملية وحقيقية لعقده وهذا هو مقياس ومعيار نجاح المؤتمر. وعليه فإن الجهد ينبغي ان ينصب الآن على اعداد مؤتمر قادر على تحقيق هذين الأمرين وأية مواصفات أو مطاليب أخرى تحول بين المؤتمر وبين احراز النجاح بالمعيار المحدد آنفاً انما هي مواصفات ومطاليب عرقلة لا يمكن القبول بها.

ان تشكيل «المجلس الوطني» و«القيادة العليا» أو«الحكومة المؤقتة» سوف يشكل دفعة قوية لنضال شعبنا في الداخل كما سيوفر أساساً موضوعياً لتعامل المجتمع الدولي مع المعارضة العراقية. ولن يشكل هذا افتراقاً بين «الداخل» و«الخارج» لأن هذا التصنيف غير موجود بهذه الجدية والقطعية المتوهمة. فكثير من معارضي «الخارج» لهم امتداداتهم في «الداخل» والعكس بالعكس.

وسيشكل هذا الانجاز خطوة ضرورية ملحة لتحقيق الترابط والتلاحم بين شقي المعارضة على المستوى «البنيوي» وعلى المستوى «القيادي» وهذا ما كانت الانتفاضة المجيدة تفتقر اليه وكان من أسباب عدم استطاعتها اسقاط الحكم المركزي واقامة سلطة مركزية جديدة.

ان المعارضة العراقية تقف أمام تحد جديد ومفترق طرق، أما مؤتمر احتفالي عقيم، أو مؤتمر عمل ينجز المتطلبات الملحة للمرحلة الراهنة من تاريخ القضية العراقية.

افتتاحية (العراق الحر ٢٣/ ٩

المجلس العراقي الحر

نداء

الى المناضلين والمخلصين لحقوق الانسان في كردستان
الى المناضلين والمخلصين لحقوق الانسان في كل مكان

ان الشعب الكردي الذي هو من اقدم شعوب الشرق وفي الوقت نفسه اكثرهم تعرضاً للاضطهاد والظلم القومي والاجتماعي . . قد سلبت منه حقوقه الاساسية وحرم من ممارسة حقوقه السياسية والمدنية والثقافية، وظل يناضل منذ قرن وربع قرن لنيل هذه الحقوق ويضحي من أجلها . . تهان كرامة الكرد ويستخف بتأريخه وفنه وحضارته.

الكردي يولد حراً ولكنه يموت مستعبداً مضطهداً . . لقد أرهق كاهله التعصب القومي والشوفينية المفضوحة. لايحق للكردي أن يعيش حياة حرة وآمنة اذ القوانين السارية لاتضمن له السلامة الشخصية.

يتعرض الكردي لأبشع الاساليب وحشية. يقتل الكردي بغير جرم يرتكبه، يدمر سكناه ويحرق زرعه وغرسه وأرضه . . يرحل من موطنه ويقذف في السجون، يعاقب من غير ذنب، ليس للانسان الكردي الشخصية القانونية، مواطن من الدرجة الدنيا، لايتمتع بالمساواة امام القانون . . الكردي يعتقل من غير محاكمة علنية أو حتى صورية ولا يحق له الدفاع عن نفسه أو توكيل محام، يطارد، تنتهك حرمة داره فهو متهم مدان دائماً.

الانسان الكردي تسلب منه جنسيته ويفرض عليه جنسية اخرى . . ليس له حق التملك الذي منحه الدستور للمواطنين بل يؤخذ منه جبراً مايملكه من غير تعويض عادل، ليس للكردي حرية التفكير وابداء الرأي وتأسيس الاحزاب والمنظمات باسلوب ديمقراطي حر، أما حرية الصحافة فاذا كانت ممنوحة للغير فلنيس للكردي منها نصيب. لايجوز للكردي اختيار نوع العقيدة والايدولوجيا والفكر الذي يؤمن به.

تسلب الهوية القومية من الكردي وتفرض عليه اكراهاً هوية قومية اخرى ويتعرض للانتماء الى حزب او تنظيم معين، فهو محروم من ادارة شؤون بلاده وتوزيع وتنظيم واستثمار ثروات وموارد بلده ولا مساهمة له في عملية صنع القرارات، داخلية كانت أم خارجية، ويحرم عليه تقلد الوظائف العامة . . كل هذا الجور والظلم، كل هذا الحرمان من الحقوق كل هذا الاضطهاد والقسوة، ليكن دافعاً وباعثاً لنهضة الضمير الحي، ليكن دافعاً للحقوقيين وناصري العدالة لتأسيس منظمة حقوق الانسان في كوردستان، منظمة تكون قادرة على ايصال صوت الانسان الكردي الى كل المحافل الدولية والمؤسسات والوكالات المختصة بحقوق الانسان، أيها المناضلون المدافعون عن حقوق الانسان في

كردستان . .

لنناضل ونتكاتف جميعاً يداً بيد لبناء هذه المنظمة الذي هو جزء من نضالنا المهني والسياسي ودمتم .

منظمة الحقوقيين الديمقراطيين
الكردستانيين : اللجنة التحضيرية

الحرية للسجناء السياسيين

هناك اعداد كبيرة من السجناء السياسيين في سجون نظام بغداد، لايعرف عددهم ليس بالنسبة الينا كمنظمة عاملة في كردستان والعراق، ولكن حتى المنظمات الاقليمية والدولية الخاصة بحقوق الانسان لاتوجد لديها احصائية بالاعداد الحقيقية للسجناء السياسيين، ويمنع النظام العراقي (لاسباب عدة) كل المنظمات الخاصة بحقوق الانسان من زيارة سجون العراق واحصاء السجناء، ان في السجون العراقية اضافة الى المواطنين الاكراد والعرب والتركمان اعداداً كبيرة من المواطنين الكويتيين قابعون في سجون العراق ولا يعرف عددهم بصورة صحيحة . . هؤلاء السجناء السياسيون واقعون تحت نير اشد اساليب الارهاب والعيش في اقصى ظروف الشدة والاساليب الغير الانسانية .

لقد أصدرت الحكومة العراقية قراراً بالعفو عن السجناء السياسيين والذي اصبح مبعث فرح اهالي واقارب السجناء، ولكن الواقع ان أحداً من السجناء لم ينل الحرية قطعاً .

ان منظمة الحقوقيين الديمقراطيين الكردستانيين اذ تقدر عالياً الصبر والشجاعة التي تحلى بهما السجناء ، تنتظر اطلاق سراحهم بفارغ الصبر، ان اطلاق سراح السجناء السياسيين مطلب جماهيري عاجل،وتطالب قادة الجبهة الكردستانية ان تخطو نحو استعجال اطلاق سراح السجناء وعودتهم الى احضان اهلهم وذويهم والعيش كما يستحقون حياة كريمة .

الحرية للسجناء السياسيين
تحيا الحرية
تحيا حقوق الانسان

من (البيان التأسيسي للحركة العراقية للاصلاح الوطني)

(. . .) لقد اخترنا ان ندعو تجمعنا هذا باسم (الحركة العراقية للاصلاح الوطني) واننا اذ ندعو اخواننا واخواتنا من أبناء العراق وبناته إلى مناصرة هذه الحركة، نود ان نضيف هنا ان حركتنا تتضمن افكاراً سياسية واجتماعية كانت قد نادت بها احزاب المعارضة العراقية منذ العهد الملكي.

وهذا معناه ـ وللاسف ـ ان الثورات والانقلابات المختلفة التي تعاقبت على المسرح العراقي السياسي على الرغم من كل التضحيات التي قدمها الشعب لاسنادها قد اخفقت إلى حد مؤلم في تحقيق المبادىء الديمقراطية والدستورية التى ظلت وما تزال غاية ما يتمناه أهل العراق.

والذي نرجوه صادقين ان يفتح البيان الذي ننشره اليوم (والوثيقة الوطنية المرفقة التي بدأنا باعدادها منذ أشهر) حواراً سياسياً بين أطراف المعارضة العراقية المختلفة وان ينتهي هذا الحوار بهم إلى الالتقاء في ميدان العمل السياسي الواقعي لانقاذ الموقف المتدهور في البلد فان الشعب العراقي ليئن من جراحه وليس ثمة من مواسي أو نصير.

ولا داعي للقول ان العراقيين وحدهم هم الذين يملكون اسعاف جرحاهم واغاثة منكوبيهم واعادة بناء وطنهم وان التعويل على الغير لبرهان العجز ودليل الافلاس.

واننا اذ نعلن هذا البيان، نعلن ايضاً اننا سنتبعه برسائل وبيانات أخرى نعلق فيها على الاحداث والتطورات التي تطرأ على المسرح السياسي في العراق وعلى تصرفات الدول الاجنبية وتصريحات المسؤولين فيها بكل ما له مساس بشؤون الوطن. .

وختاماً فانا ـ بعد الله تعالى ـ لنعول على تأييد اخواننا واخواتنا من أهل العراق ونأمل ان تصلنا رسائل تشجيعهم وطلبات انضمامهم إلى حركتنا بأقرب وقت لبدء تحركنا السياسي عملياً على ما سنعلن عنه قريباً.

ربيع الأول ١٤١٢ هـ
ايلول/ سبتمبر ١٩٩١ م

عن اللجنة التحضيرية ـ لندن

الدكتور فخري شهاب، الدكتور خالد التميمي، الدكتور عبد العزيز الانصاري.

بسم الله الرحمن الرحيم

من بيان (المُتَّحد الديمقراطي العراقي)

(. . .) فكان التفكير في مُتحدٍ يقوم على أسس ديمقراطية، والعروبة، والاسلام، بحيث تتمازج هذه الأسس الثلاثة، وتنفي عنها ما حمّلتها به بعض الظروف من حديةٍ وتصلب، لتكون ملتقى فكرياً واحداً لا تتعارض فيه أهداف هذه الأسس.

فالاسلام، غير المذهب، ليس هو «الدولة الدينية» وانما هو العقيدة التي تعتنقها غالبية الشعب العراقي، بعربه واكراده وأقلياته الأخرى. وهو التشريع الذي تخضع له في مختلف مجالاتها، وعلاقاتها، وأحوالها الشخصية، وهو - بعد ذلك - الفكر الذي صاغ شخصية الفرد العراقي وربطها بهذا المجتمع، ابتداءً من علاقاته الخاصة بأسرته وذوي قرباه وانتهاءً بعلاقاته العامة بمدينته، وقطره، وشعبه، وأمته.

على ان هذا المفهوم للاسلام، في ظل النظام الديمقراطي يتسع في مجال التشريع والفكر لحقوق وتقاليد أبناء الديانات الأخرى من العراقيين ويحترمها ويحفظ لهم حقوقهم الدينية والثقافية، والعروبة، بلغتها وآدابها، وأعرافها، وواقع الصلة بين أقطارها، شريكة هذا الاسلام في صياغة المجتمع العراقي، والمجتمعات القطرية الأخرى في الوطن العربي، وهي عدلُ الاسلام في بناء تقاليديهم، وأعرافهم، وشخصيات أفرادهم. فهل يكون غريباً ان نجعل العروبة هي الأساس الآخر الذي تُبنى عليه هذه الدولة الحديثة، في زمن تتطلع فيه الدول المتقدمة إلى التقارب والتوحد بين شعوب لا تجمعها لغة واحدة، ولا تربط بينها ثقافة مشتركة؟

و«العروبة» التي يدعو اليها مُتحدنا ليست هي «القومية الضيقة» التي تبناها ومارسها بعض المتسلطين على هذا الشعب، مما كانت نتائجها تلك الحروب الطاحنة بين أبناء الشعب الواحد في الخمسين سنة الماضية، بل هي ذلك الجسد الذي كان الاسلام روحه، تتسع لكل ما يتسع له الاسلام من أخوة وتسامح وصلات، وباستطاعتها ان تحمي لغات وثقافات شركائنا في الوطن وحقوقهم القومية، بنفس القوة التي تحمي بها العروبة لغتها وثقافتها وحقوقها القومية. أما الديمقراطية، فبالاضافة إلى كونها النموذج الأمثل لنظام

الدولة العصرية، هي الوسيلة لحل ما يشكو منه المجتمع العراقي. فليس فيها استئثار بالحكم لفئة دون فئة، ولا حجب المواطنة عن مذهب معين، أو قومية بعينها، بل كل العراقيين فيها، احزاباً ومواطنيين ومذاهب وقوميات، متساوون في الحقوق والواجبات، وهم، بضمان الدستور حقهم في الترشيح والانتخاب الحر المباشر وتداولهم للسلطة، متكافؤ الفُرص للوصول إلى قيادة البلد، كل حسب اجتهاده، إلى ما فيه خير الأمة والوطن.

ونحن في هذا المُتحد لا نعتقد ان في الاسلام أو في العروبة ما يمنع الديمقراطية، باعتبارها نظاماً للحكم، من ان تكون هي الأساس الذي تقوم عليه الدولة، بل نؤمن انها هي الأساس الوحيد الذي يتكفل بحل مشكلاتنا القائمة، ولا يمكن لأية فئة، سياسية ـ اسلامية كانت أو قومية ـ ان تُطبق برامجها دون الوصول اليها عن طريق الديمقراطية، والأغلبية البرلمانية، والمؤسسات الدستورية.

برنامج العمل

يرى متحدنا ان برنامجه لاعادة بناء هذا الوطن يسير في الخطوات الآتية:

١ ـ تحشيد كل طاقات الشعب العراقي، في الوطن والمنفى ـ أفراداً ومنظمات وقوات مسلحة ـ وتنظيمها من أجل اسقاط النظام الدكتاتوري القائم.

٢ ـ تشكيل حكومة «انقاذ وطني» مؤقتة، من الاختصاصيين والاكفاء، تضم بين صفوفها ممثلين عن الفصائل والجماعات التي تعبر عن تطلعات هذا الشعب بمختلف اتجاهاته ومعتقداته وقومياته، وتكون مهمة هذه الحكومة:

أ ـ البدء فوراً باعادة اعمار واحياء المرافق الأساسية التي دمرتها همجية قوات الحلفاء، وهمجية الدكتاتورية في قمع الانتفاضة، وذلك لتأمين مستلزمات الحياة الانسانية للمواطنين، من خدمات صحية ومياه الشرب، والطاقة، والاتصالات والمواصلات.

وتسعى هذه الحكومة، وبالتعاون مع المجتمع الدولي، والدول العربية والاسلامية، لانقاذ الشعب العراقي من ذل المجاعة، والامراض والقهر النفسي. ووضع خطة طوارىء لدعم وتشجيع الاستيراد، والانتاج الزراعي والصناعي والحيواني، لتوفير الغذاء والدواء، والعمل، والأمن للمواطن العراقي.

ب ـ العمل بالوسائل الدبلوماسية، مع المجتمع الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة، على إلغاء ما فرض على العراق من عقوبات جائرة، اقتصادية وسياسية، على أساس ان الشعب العراقي لا يمكن ان يتحمل عقوبات لم يكن طرفاً في جريرتها.

جـ ـ إلغاء جميع المؤسسات القمعية، والقوانين الاستثنائية، التي خلفتها الدكتاتورية، واعلان العفو العام، واطلاق سراح جميع السجناء والمعتقلين السياسيين واعادة المهجرين، في الداخل والخارج، إلى مواطنهم وتعويضهم عما فقدوه.

د ـ اطلاق الحريات الشخصية والسياسية، وضمان حق التنظيم الحزبي والنقابي والاجتماعي، واحترام حرية التعبير عن الرأي، وصيانة حرية الصحافة والنشر واعادة الاحترام للسلطة القضائية، وضمان حق التظاهر والاضراب والتجمعات.

هـ ـ ازالة آثار السياسة الاقتصادية المتخلفة، وانتهاج سياسة اقتصادية تعتمد التخطيط العلمي، وتقوم على أسس الاقتصاد الحر.

و ـ تصحيح علاقات العراق عربياً، واسلامياً، ودولياً، وانتهاج سياسة خارجية متوازنة، تقوم على مبادىء حُسن الجوار، والتضامن العربي والاسلامي، والالتزام بميثاق الجامعة العربية ومواثيق الأمم المتحدة.

ز ـ إعادة النظر في برامج التربية والتعليم والغاء التشويهات والقيود التي فرضتها الدكتاتورية على المؤسسات الثقافية والتربوية.

حـ ـ تشريع القوانين اللازمة، لاجراء انتخابات حرة، وبالتصويت السري المباشر، لمجلس وطني تأسيسي يمثل جميع قطاعات الشعب تكون مهمته وضع مشروع دستور دائم للبلاد خلال فترة زمنية محددة، تنتهي بمصادقته على الدستور الدائم.

ونقترح ان تكون أهم بنود هذا الدستور المبادىء التالية:

١ ـ نظام الحكم في الدولة العراقية جمهوري ديمقراطي برلماني.

٢ ـ الاسلام دين الدولة، والفقه الاسلامي مصدر رئيسي للتشريع، على ان ذلك ليس من شأنه أو مقتضاه الانتقاص أو المساس بحقوق أبناء الديانات الأخرى.

٣ ـ العراق جزء من الوطن العربي، يسعى جاهداً للتضامن مع الاجزاء العربية الأخرى في هدف الوصول إلى تنمية وتطوير اقتصادها وتحقيق وحدتها القومية.

٤ ـ الديمقراطية هي نظام الحكم في العراق. والتعددية الحزبية والسياسية، وتداول السلطة، وحرية الترشيح والانتخاب المباشر، والتعبير عن الرأي، وحرية الصحافة والنشر، والتمسك ببنود لائحة حقوق الانسان، أهم ركائز هذا النظام.

٥ ـ الاكراد شركاء في هذا الوطن، والدستور يضمن لهم حقوقهم القومية وحكمهم الذاتي ضمن الوحدة العراقية، كما يضمن للاقليات الأخرى حقوقهم القومية والثقافية.

٦ ـ الأخذ بمبدأ الفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية.

٧ ـ تأكيد الرقابة الدستورية والقضائية على مؤسسات الدولة التنفيذية.

٨ ـ المرأة متساوية مع الرجل في الحقوق والواجبات السياسية والاجتماعية.

٩ ـ تخضع القوات المسلحة لسلطة الشعب والدستور، وتُمنع من التدخل في الشؤون السياسية والحزبية.

اننا اذ نقدم مُتحدنا إلى جميع العراقيات والعراقيين، ندعوهم إلى الالتفاف حول

برنامجنا هذا لانقاذ العراق وتحريره من الهيمنة الاجنبية والدكتاتورية، والعمل معاً في سبيل الانتقال إلى الديمقراطية ودولة القانون، واشاعة المعرفة والعقلانية في العراق.

بيروت في ٩/ ٩/ ١٩٩١

أحمد الحبوبي، د. غسان رسام، د. السيد مصطفى جمال الدين، رجاء الخليلي، د. بشير السامرائي، أيهم السامرائي، محمد الحبوبي، جاسم معروف، د. حسن الجلبي، د. أكرم محمد رضا الشبيبي، هاني توفيق الفكيكي، د. أحمد الحلفي، يوسف الدرة، د. عبد الحسين الهنداوي.

من (ميثاق حركة الاصلاح الوطني)

(...) وان مما يشرف حركتنا (حركة الاصلاح الوطني) ان تأخذ موقفها الطبيعي في خندق المواجهة جنباً إلى جنب مع بقية القوى العراقية المخلصة لتحقيق الأهداف الكبيرة لشعبنا العزيز، والتواق لفجر الخلاص من العصابة الباغية. ومنه سبحانه وتعالى نستمد العون، انه نعم المولى ونعم النصير.

إن ثوابت حركة الاصلاح الوطني الأساسية هي:

١ ـ العمل على اسقاط النظام الصدامي بكل الوسائل المتاحة والرفض المطلق لأنصاف الحلول والمساومات والمهادنة التي تعيق تحقيق هذا الهدف.

٢ ـ الاسلام دين الدولة الرسمي والمصدر الأساسي للتشريع نستمد منه المفاهيم الأساسية للمجتمع مع احترام قيم ومبادىء الاديان الأخرى.

٣ ـ وحدة التراب الوطني مبدأ مقدس لا يجوز المساس أو التفريط به. وصيانته مهمة وطنية كبرى وفريضة عين على كل مواطن.

٤ ـ الايمان بالهوية الاسلامية والعربية للعراق، وهذا يعني عملياً التلاحم المصيري مع الدول العربية الشقيقة، والمنظومة الاسلامية في كل الهموم المشتركة، وبكل ما يستلزمه ذلك من تحقيق وتوثيق أواصر الاخوة والمحبة والتفاهم.

٥ ـ الايمان بالخصوصية العراقية التي تعني كون العراق بلداً متعدد الاديان والمذاهب والقوميات وضرورة تكافؤ ابنائه جميعاً في كل الحقوق والواجبات، سواء بسواء ودون تمييز.

٦ ـ إن القبائل والعشائر العراقية لعبت دوراً مميزاً في بناء وتأسيس الدولة العراقية الحديثة وكان لها الباع الطويل في تحقيق استقلال العراق ووحدته الوطنية وهويته

الاسلامية. وأكدت هذا الدور مجدداً في الانتفاضة المجيدة، وهي جزء أساسي من القوى المخلصة في العراق التي يجب التعاون معها وعدم اغفال دورها الريادي.

٧ ـ ضرورة استقلال القرار السياسي في العراق ولا يتحقق ذلك إلا بالاعتماد على الذات والحس الوطني.

٨ ـ بناء المؤسسات الديمقراطية في العراق وحماية التعددية الحزبية والنقابية وضمان حرية العمل السياسي والاعلامي وتضمين ذلك في نصوص الدستور الدائم.

٩ ـ ضمان حقوق شعبنا الكردي في الحكم الذاتي والتطبيق الديمقراطي في إطار الجمهورية العراقية الواحدة.

١٠ ـ العمل على اعادة كافة المهجرين والمنفيين والمغتربين والكفاءات العراقية وارجاع الممتلكات المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين.

١١ ـ رد الاعتبار إلى جميع الشهداء الذين أعدمهم صدام وزمرته وتعويض عوائلهم عن الاضرار التي لحقت بهم.

١٢ ـ اعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة ورفع كفائتها القتالية والتقنية والادارية وضمان ولاءها للاهداف الوطنية العليا وتحديد مهماتها بالدفاع عن الوطن ووحدة ترابه. ومنعه من التدخل في الأمور السياسية.

١٣ ـ حل جميع الاجهزة القمعية الأمنية والمخابراتية واعادة بنائها على أسس وطنية مهمتها تحقيق الأمن والاستقرار وخدمة الوطن ومنع عناصرها من التحزب والتدخل بالأمور السياسية.

١٤ ـ العمل على فصل السلطات الثلاث واحترام مبدأ سيادة القانون، واستقلال القضاء.

١٥ ـ الاهتمام بالزراعة والثروة الحيوانية والموارد المائية واستثمار جميع الطاقات وتحقيق الاكتفاء الذاتي ورسم سياسة زراعية توصل الانتاج الزراعي للمستوى الذي يجعل من العراق بلداً متطوراً.

١٦ ـ استثمار الثروات الوطنية والنفطية استثماراً رشيداً لتحقيق رفاهية الشعب وسعادته واعادة بناء العراق وتنميته الاقتصادية.

١٧ ـ الأخذ بنظام الاقتصاد الحر ودعم الصناعات الوطنية وحماية وتشجيع القطاع الخاص من أجل دوره التنموي مع عدم اهمال دور القطاع العام أو المختلط في عملية التنمية.

١٨ ـ اعادة النظر بمفاهيم التربية والتعليم وابراز دور الوحدة الوطنية وتشجيع البحث العلمي لبناء انسان ومواطن صالح قوي في خلقه وعلمه.

١٩ ـ العمل على تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين كافة المواطنين وضمان حقوق الانسان في العراق وذلك بتطبيق اللوائح والقرارات الدولية.

٢٠ ـ تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول العربية وتأسيس السوق العربية المشتركة وتشجيع التبادل التجاري مع الدول الاسلامية.

٢١ ـ ادانة الارهاب بكل صوره وأشكاله واحترام الشرعية الدولية.

٢٢ ـ الانفتاح على الاسرة الدولية لتحقيق التعاون المتكافىء معها بما يخدم مصلحة الشعب العراقي وقضيته العادلة وانتهاج سياسة خارجية تقوم على احترام العهود والمواثيق الدولية.

٢٣ ـ الاسرة كيان مهم في تكوين المجتمع العراقي، وعلى الدولة والحكومة ان تحرص عليها وتدافع عن قيمها العربية والاسلامية الاصيلة.

٢٤ ـ ان ما تضمنته مواد هذا الميثاق هي مبادىء وأسس مؤقتة لحين انعقاد المؤتمر العام للحركة حيث تخضع نصوصها للمناقشة والتغيير، وسيتم إقرار ما يتوصل اليه المؤتمر بخصوص الصيغ النهائية كمواد لدستور حركة الاصلاح الوطني.

الهيئة التأسيسية:

تتألف من ٣٢٠ عضواً، منهم ٢٦٠ من رجال الانتفاضة (فوضوا الشيخ سامي عزارة آل معجون في وثيقة خطية التوقيع نيابة عنهم) و٦٠ عضواً من المغتربين.

المكتب السياسي:

يتألف من ٢١ عضواً، منهم ١٤ من رجال الانتفاضة والباقي من المغتربين، وينتخب أعضاء المكتب السياسي من قبل المؤتمر التأسيسي القادم للحركة ويصادق على الميثاق.

وخولت الهيئة التأسيسية السادة التالية اسمائهم نيابة عنها:ـ

اللواء الركن عبد الكريم فرحان، اللواء الركن كمال مصطفى، السيد عبد المحسن الخفاجي، الدكتور ابراهيم محمد حسن، الدكتور شركو عابد، الدكتور علي السيد عبد المحسن ابو طبيخ، السيد عبد الستار شندل، الدكتور قيس عبد الستار العبيدي، السيد قاسم محمد السوداني، الدكتور سعدي كريم العائش، الشيخ حسين ماجد الفايز، الدكتور عبد الوهاب وتوت، السيد طالب واعي محمد الربيعي، الشيخ حربي مزعل آل حميدة، السيد حسام صكب الكامل، الدكتورة خلود آل معجون، أسيل ابراهيم فرج، السيد سامي فرج علي، الشيخ سامي عزارة آل معجون (رئيس الحركة والناطق الرسمي).

حركة الاصلاح الوطني

٢٧ ايلول ١٩٩١م الموافق ١٧ ربيع الاول ١٤١٢ هـ



قصة جريدة
ومواد لم تنشر في حينها!

وردتنا اوراق عانت من الاخفاء، واستطاعت، بفضل من حَرص عليها، الوصول الينا بعد عام أو أكثر من كتابتها!

الاوراق تحكي قصة محاولة جريئة لاصدار جريدة سرية في منطقة تحت السيطرة الحكومية، ومن ثم في العاصمة بغداد، حيث عيون الزبانية ورصد الاعداء وارهاب الدكتاتورية البشع بكل أشكاله. إنها محاولة اقدم عليها مناضلون ثوريون شجعان بالتعاون مع حزبنا.

كان ذلك بعد مغامرة احتلال الكويت. غير ان المحاولة لم تفلح في ايصال ما جرى اعداده من مواد للجريدة إلى أيدي القراء.

اعتزازاً بتلك المبادرة الجريئة، وتوثيقاً لها، ننشر بعض مواد تلك الجريدة الثورية التي لم تر النور، مع الاسف. وقد وافانا بها صديق عزيز، وكلها بقلمه.

(الثقافة الجديدة)

كلمة العدد

تتوالى الايام والشهور، وتتحرك الحوادث تارة وتتجمد أخرى. يجري التصعيد على وتائر مسرعة، ويمسك بصمام الأمان ثم يوقف التفجير. وفي هذا الخضم المتلاطم تنطلق الاحاديث والتعليقات وتنتشر الاشاعات عن هذه الخطة وتلك، وجموع الناس هنا وهناك، في العراق والمنطقة، بل في العالم أجمع، بين مصدّق ومكذب. وما من أحدٍ يعطي جدولاً

زمنياً للحوادث اللاحقة أو يرسم صورة حقيقية دقيقة، حتى من وجهة نظره، لما يمكن ان يسير عليه المجرى، أو تكون عليه النتائج بدقة. أما المنطلق والموقف فمتغيران أيضاً. تصميم الأكثرية على وجوب الانسحاب العراقي الفوري، غير المشروط من الكويت، ثم ماذا؟ ثم التفاوض؟، ولكن على أي شيء؟ وهناك الطرف الآخر ـ صدام ورهطه ومن والاه أو أعلن موالاته له بعد طول عداء، من مجموعات واتجاهات فلسطينية ودينية تراهن على حصان خاسر أو تريد كسب شيء من نتائج غير منتظرة يكون في عكسها فناؤها.

هذه لوحة واقعية تضاف إلى هذه الحشود الكبيرة من جنود واسلحة وأدوات دمار متعددة الجنسيات، تابعة في جوهرها للخط الاميركي، أو لخط استنكار احتلال الكويت، اذا استعملنا بعض المساحيق لتحسين الصورة. أما نحن فعلينا ان نضيف إلى الصورة ما ينساه الآخرون أو يتجاهلونه، أو يمسّونه ببعض الذكر في حاشية مراميهم ومواقفهم ـ ألا وهو وضع الشعب العراقي المبتلى بهذا الفرد ـ الواحد الأحد ـ الطائش النرجسي ـ إلى آخر ما يصفه به اعداؤه بحق ـ فالرعب اليومي الذي يعيشه كل فرد عراقي منذ ان جاءت هذه الزمرة إلى الحكم قبل اثنين وعشرين عاماً، هذا الرعب الذي يساور الفرد العراقي تجاه الاعتقال والتعذيب الجسدي وإباحة الاعراض والاموال وغيرها ما زال يساور كل فرد ـ بأي موقع أو خندق كان ـ يضاف اليه هذا الرعب الجماعي من اسلحة الدمار الفتاكة التي تبيد الملايين. وما احتمال إبادة الملايين من العراقيين باسلحة صدام نفسه بأقل في ذهن المواطن العراقي من احتمال إبادته باسلحة الآخرين.

أما الشعب الكردي، الذي ناله من الفتك والدمار والابادة وصنوف الهمجية أكثر من غيره لا لشيء سوى لمطالبته بحكم ذاتي حقيقي أضحى من نوافل الحقوق في عصرنا وعالمنا، فانه يتوقع مزيداً من الدمار ويساوره القلق القاتل من تهديدات تسمع هنا وهناك بنية صدام في ضرب بقايا مدنه بالاسلحة الكيمياوية وغيرها.

هذا جزء من صورة كبيرة تضاف اليها صفحات أخرى من الصورة: ترى هل ينسحب صدام من الكويت المباحة؟ وماذا بعد الانسحاب؟ وماذا يعمل الامريكان بعد ذلك، ومتى ينسحبون؟ هل اصبحت المنطقة ملكاً مشاعاً لهم يسرحون ويمرحون بها ويتلاعبون بمصيرها، ومن هو المسؤل عن هذا الوضع المفجع ونتائجه، هل هو صدام أم الاميركان أو. . . الخ، وهل بدأت المسألة في الثاني من آب، أم في ١٧ تموز ١٩٦٨ أو في ٨ شباط ١٩٦٣، أو المسؤول هو الاميركان انفسهم وكل من معهم من عملاء وحلفاء واصدقاء قدماء وغيرهم طيلة هذه الاعوام ـ أليست حوادث ما بعد ٢ آب نتائج لحوادث مواقف متعددة، طويلة أسهم في صنعها من يقفون ضد صدام اليوم أو يتظاهرون بالعداء له قبل ان يسهم فيها من يصادقونه اليوم؟ هذه أحاديث يتناقلها أبناء العراق وغيرهم، ولكن الشيء الجوهري

هو ان صدام بكل أبعاد شخصيته ومواقفه وأفكاره الفاشستية اللاانسانية هو ذروة عملية طويلة آن الأوان لانحدارها نحو الخط المعاكس، ويجب ان يكون ذلك على يد الشعب العراقي وقواه الوطنية، ولصالحه وصالح قضيته في الحرية والعيش الكريم والديمقراطية، ولصالح قضية الشعب الكردي العادلة ـ وعندما يكون للشعب العراقي كلمته وأثره الفعال فسنرى صورة أخرى للحوادث ولمسيرة التاريخ.

تشرين الاول ١٩٩٠

كتب سيئة

- ١ -

مذكرات جاسم العزاوي

في ظل الادقاع الفكري والخواء الايديولوجي تعمل المطابع والصحف ودور النشر. ويجري هنا وهناك التظاهر بالموضوعية والتوجه نحو الماضي بصورة لا يكون دليلاً فيها للحاضر والمستقبل، وانما هو تشويه وترف فكري. وضمن هذا التوجه العام الذي تشيعه وتوجهه اجهزة الفاشست ينجرف آخرون مع التيار.وقد تلمح بوارق من الحقيقة وتنطمس الحقيقة كلها أحياناً. بين هذه الكتب مذكرات جاسم العزاوي الذي عرف بالسكرتير الخاص لعبد الكريم قاسم وعرفه آخرون بالخائن المزدوج ردحاً، ولا ندري كيف انجرفت دار المعرفة في نشر مثل هذا الكتاب المتهافت الذي يطفح منه الحقد على القيم الخيِّرة وعلى ثورة تموز ورجالها الابرار الذين راحوا شهداء الطريق والعقيدة، وعلى الجبهة الوطنية التي كانت بحق أساس ثورة ١٤ تموز والمحرك الدافع له، وأخيراً على حزبنا الشيوعي الذي ظل طوداً شامخاً يدافع عن قيم الثورة. في هذه الايام التي تبرز فيها بوادر أوسع جبهة وطنية تعمل على إنقاذ البلاد من أشد الكوارث يرتفع نعيق البوم ويخرج كتاب جاسم العزاوي بنية تفريق الصفوف واعادة مآسي الخلافات وطمس الواقع وشخوصه وعلائمه المشعة. فهل هي مذكرات، أو تذكير بدفع الأقساط الباقية من ثمن الخيانة؟

وما زال الأمر كذلك

أدراسة أم اهانة وعذاب

في خريف، كئيب، مريب يتوجه الاساتذة والطلبة إلى الصفوف ومقاعد الدرس وافكارهم تتلاطم وتنشغل بهواجس ومشاغل هي أبعد ما تكون عن العلم والدراسة. فنرى القاعات في الجامعة خالية، والسوط يتحرك مهدداً بوجوب تسجيل الغيابات، وترى صفاً لم يداوم طلابه وآخر حاز قصب السبق بدوام نصف طلابه أو أقل منه. ونرى أحياء مدن مثل البصرة وتكريت والموصل واربيل والرمادي تكتظ بالطالبات وذويهن بحثاً عن سرير في غرفة دار يُحشر فيها عدد منهن بأغلى الاثمان. فقد خطر ببال الطاغية قبل سنوات ان يلغي الاقسام الداخلية ظناً منه ان وجودها اجراء اشتراكي محض، وكان يتوجه آنذاك نحو الرأسمالية وثراء الاسرة والاتباع. أما المطاعم والمخابز وأكشاك الطعام فهي مغلقة، وعلى الطلاب والطالبات جلب القوت والطعام من مدنهم ومن حصص ذويهم الموزعة بشحة بالبطاقات، وكثيرون منهم تعرض ما جلبوه للمصادرة في السيطرات المبثوثة هنا وهناك على الطرق الخارجية بكثرة، بحجة منع نقل المواد الغذائية، والشيء المصادر هو من حصة عناصر السيطرات دوماً. في هذا الجو يجلس الطالب في صفه وذهنه منشغل بالمصير القاتم وشبح حرب لا يعرف أبعادها واسلحتها الفتّاكة، التي يسمع بالمجهول والمعتم عن بعضها. أما العلم الذي يتلقاه، أو توصي السلطات العليا وعلى رأسها الطاغية بتلقيه واتقانه فهو ما لخصه أحد أزلام الحكم اذ خاطب طالبات مدرسة في مدينة السليمانية قائلاً ـ قبل سنوات:

لا نريد منكن العلم، ماذا يجدي (١ + ١ = ٢) وماذا يجدي الفاعل والمفعول به؟ نحن لا نريد ذلك، بل عليكن التصفيق عندما تظهر صورته والنداء بـ (حفظه الله) ومن لا تصفق فسأعلقها على شجرة. هذا غيض من فيض، ولنا عودة إلى هذا الحدبث ذي الشجون.

تشرين الاول ١٩٩٠

من هو الضحية الجديدة؟

عنـدما تغيب الديمقراطية، وينعدم العدل وتسيطر أهواء وأوهام طاغية أهوج على مصائر شعب بأكمله، ويدفعه الطغيان والسيطرة إلى أوهام أوسع وظنون بقدرته على قيادة

البشر ـ كما صرّح بذلك مراراً ـ عند ذاك يكون مصير الفرد العراقي مهما كانت قدرته ومقامه وانتماؤه في مهب الريح. والطغاة يشكون باتباعهم وحاشيتهم قبل الاعداء الذين لا يبصرونهم وهم عنهم في خفاء. هكذا وجدنا مصير كثيرين ممن خدموا الطاغية، ووجدنا رفاقه يرمون بالرصاص بعد كمّ أفواههم بالبلاسترات كي لا ينطق أحدهم بكلمة حقيقية قبل موته. وهكذا تنطلق الاشاعات عن مصير هذا وذاك، ويكذبها رجال السلطة، ثم تظهر النتائج فجأة. وفي كل يوم ضحية جديدة من الاتباع، وتكذيب لمصير آخر. ولكن أين هشام صباح الفخري وماهر عبد الرشيد وحميد شعبان. يقال انهم بخير ولكنهم مقعدون. ويُعترف بمرسوم بازاحة سعدون شاكر وفاضل البراك ولا تدري ماذا بعد الازاحة. هناك من يؤكد رؤيته لنعيم حداد ذات مرة وآخرون يؤكدون تصفيته. والحديث نفسه يدور عن نزار الخزرجي واسماعيل تايه النعيمي وعزت الدوري (أحياناً). لا يهمنا التوقف عند أي واحد من هؤلاء فليس هناك ما يؤسف له في مصير من خدم الفاشية والجريمة والقتل الجماعي لأبناء شعبه، ولكننا نريد ان نصور الواقع لمن لا يعيشه ونحذّر من ينتظرهم المصير نفسه غداً أو بعد غدٍ في هذا السير المتلاطم.والاشاعات تردد اسماء مرشحين جدد ـ أياد فتيح الراوي وعلاء الجنابي وعبد الجبار شنشل وعبد الواحد شنان وطارق عزيز وسعدون حمادي. . . الخ.

ترى هل هناك من يبادر إلى الهروب من مصيره البشع قبل ان يتغدى به الطاغية، او الجميع أغنام ينتظرون مصائرهم وادوارهم على المقصلة والمجزرة؟

أهلاً بمندوبه اليهم

ذات يوم ـ وكان الدور في الملاحقة والطرد ونهب الاموال لمن سماهم الطاغية المجرم بالتبعية ـ واعتبرهم تبعية ايرانية،أباح دورهم واموالهم وطردهم من أرض آبائهم واجدادهم وابعدهم عن قبور آبائهم واجدادهم واضرحتهم، شاهدت الطاغية من شاشة التلفزيون وخلفه ثلاثة من جلاوزته ـ فغمرني الاسف والضحك معاً ـ كانوا ثلاثة يتمكن الطاغية بتسميتهم بالتبعية حقاً ـ حسب مفهومه لذلك. صباح مرزا محمود ـ ووالده بالذات جاء من مدينة سننذج، وطه محي الدين معروف الذي جاء جد ابيه (آغا طه) من قرية مرخوس من قرب سننذج أيضاً، وطه ياسين رمضان الجزراوي وليس من التبعية الايرانية ـ بل من مدينة ماردين الكردية بتركيا، هؤلاء الثلاثة الذين خانوا شعبهم الكردي وأيدوا الطاغية في حملة الابادة الكيمياوية.

أما النجم الجديد في المهزلة فهو (وسام الزهاوي) الذي يوفده الطاغية للتفاوض مع حكام ايران ـ ترى ماذا يقول لهم عن لقبه هذا؟ وعن علاقته بمدينة (زهاو) الكردية الايرانية التي دمرها الطاغية أثناء حربه مع ايران. وماذا يقول عن تبعية اسرة الزهاوي المعروفة المنحدرة من (زهاو) فعلاً؟ وكيف يناقش مسألة التبعية هذه مع حكام ايران وهو مثال صارخ أمامهم؟ فهل يحق له تمثيل العراق، عراقياً أصيلاً ويمنع عشرات الالوف من العودة وهم أكثر عراقية منه. أيكون الاخلاص للطاغية والانضمام إلى جلاديه ومنافقيه مقياساً للانتماء العراقي أم ماذا؟

نضال رفاقكم في الوطن يحتاج إلى دعمكم المالي

المراسلات:

الثقافة الجديدة
سوريا ـ دمشق
ص. ب ٧١٢٣
ت ٧٧٧٤٩٧
فاكس ٧٧٣٩٩٢



السعر ديناران